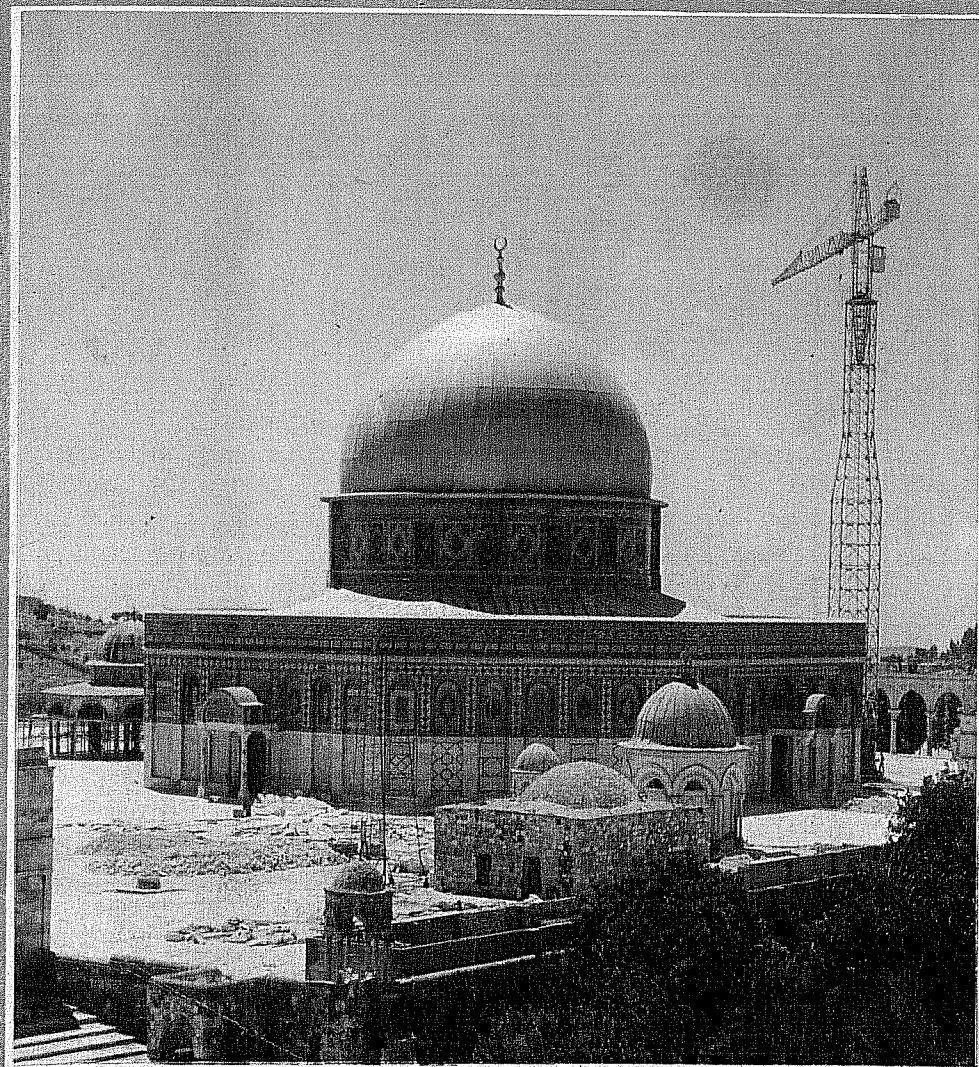
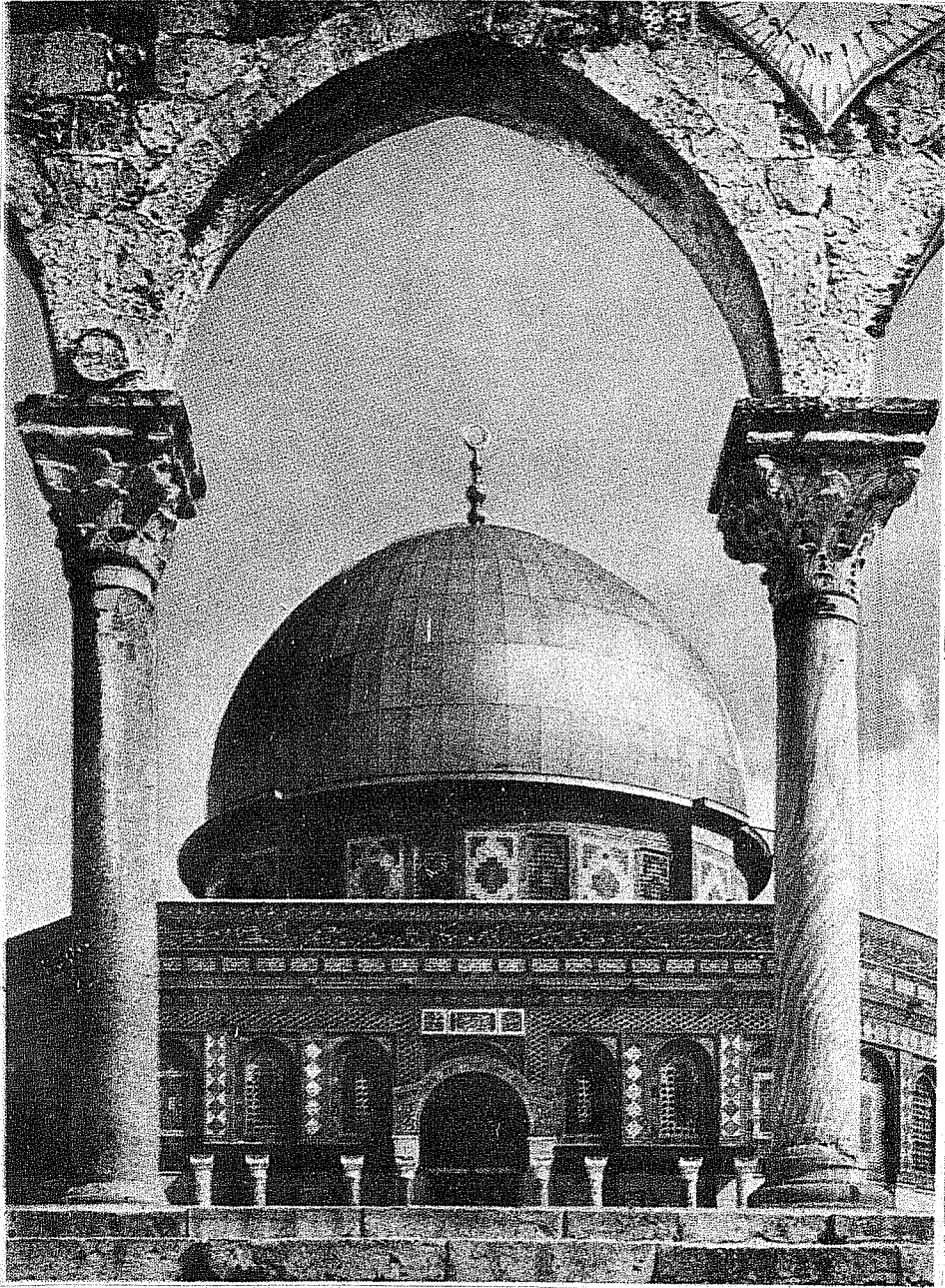


# الوعيد الإسلامي

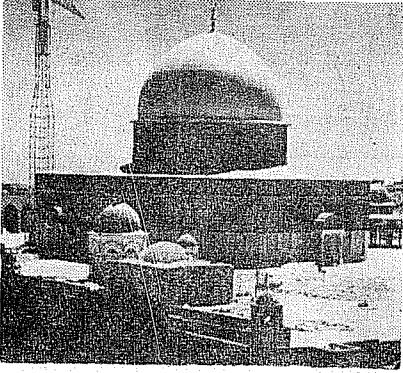
إسلامية ثقافية شهرية

العدد السابع - العدد ٧٩ - رجب سنة ١٣٩١ هـ - ٢٢ أغسطس (آب) ١٩٧١ م





مسجد الصخرة



## مدينة المقدسات

مجموعة ضخمة من الآثار  
الاسلامية في مدينة القدس وتبدو في  
الصورة قبة الصخرة المشرفة تتحدى  
الظالمين ، وتنبه الغافلين .

### التمن

فلسا	٥.	السكوت
ريال	١	السعودية
فلسا	٧٥	العراق
فلسا	٥.	الاردن
قروش	١٠.	ليبيا
مليما	١٢٥	تونس
دينار وربع		الجزائر
درهم وربع		المغرب
روبية	١	الخليج العربي
فلسا	٧٥	اليمن وعدن
قرشا	٥.	لبنان وسوريا
مليما	٤.	مصر والسودان

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار  
في الخارج ٢ ديناران  
( او ما يعادلها بالاسترليني )  
اما الافراد فيشتركون راسا  
مع متعهد التوزيع كل في قطره

### عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد  
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية  
ص. ب ٣! هاتف ٢٢٠٨٨ - كويت

## الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B 13

السنة السابعة

العدد التاسع والسبعون

غرة رجب سنة ١٣٩١ هـ

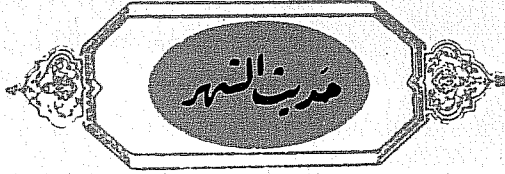
٢٢ أغسطس « آب » ١٩٧١ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ  
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## النِّسَاحُ الدِّينِي

التسامح الديني هو الوجه المقابل للاضطهاد الديني الذي تحدثنا عنه في العدد السابق . . هو الأثر الاجتماعي في حياة الأمم والشعوب نتيجة الاعتراف بحق الحرية الدينية لكل انسان ، وهذا الحق هو أقدس الحقوق الانسانية التي يجب حمايتها وتوفير الضمانات لها حتى يتعايش الناس على ظهر الأرض في أمن وسلام وتعاون وإخاء .

والحرية الدينية لا تعنى أكثر من ترك أمر الانسان لنفسه لارادته وفكره لعقله وتفكيره في اختيار الدين الذي يرتضيه ، والعقيدة التي يقتنع بها دون أية شائبة من ضغط أو تهديد أو اكراه ، كما تعنى اطلاق الحرية له في القيام بالعبادات والالتزام بالشريعة التي يميلها عليه معتقده ودينه .

وحرية العقيدة أمر تقتضيه الفطرة الرشيدة ، والمنطق السليم ، لأنها لن تكون الا وليد ادراك واقتناع ورضا وتسليم ، وهذا أمر لا يمكن الوصول اليه بقوة الحديد والنار ، ولا يمكن أن يتم بوسائل القمع والتعذيب .

وكم حاول الجبارون تجاهل هذا المنطق والتنكر لهذا الحق المقدس باكراه الناس على التخلي عن عقيدتهم تحت سيف الضغط والارهاب ، فخابوا وأخفقوا الا في أمر واحد هو نشر الذعر والرعب وأرواء الارض بدماء المؤمنين الأبرياء .

أبى فرعون أن يتسامح مع سحرته حين آمنوا وأخفق في حملهم على الايمان به وترك الايمان برب موسى على الرغم من مواجهته لهم بأقنسى ألوان التنكيل : « فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أننا أشد عذابا وأبقى » وثبتوا على ما اطمانت اليه قلوبهم ، واقتنعت به

عقولهم و « قالوا لن نؤثرك ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض  
انما تقضى هذه الحياة الدنيا . انا آمننا برينا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه  
من السحر والله خير وأبقى » .

وكما لم تجد وسائل التهديد والقهر فى تحويل المؤمنين عن عقيدتهم ، لم  
تؤثر كذلك وسائل الاغراء والفتنة ، فقد اخفقت زينة الحياة ومتاعها فى زلزلة  
عقيدة الفتية الذين آمنوا بربهم ، ففروا من جو الكفر والظلم الذى كان يتهدد  
عقيدتهم ، وآووا الى الكهف « وقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه  
الها لقد قلنا اذن شططا » .

ان التسامح الدينى الذى يكفل للبشرية الهدوء والاستقرار ، وبقائها ويلات  
العسف والجبروت لا يمكن أن يسود ويتحقق الا على أساس الاعتراف الكامل  
والتطبيق العملى لحق حرية العقيدة لكل انسان .

وموقف الاسلام من هذا الحق الطبيعى موقف صريح ، فالله — جل شأنه —  
يقرر فى كتابه الكريم أن مشيئته لم تتعلق بقره الناس وجمعهم على الايمان به ،  
وأنه سبحانه لا يرضى لأحد أن يكره أحدا على الدخول فى دينه ، اذ الاكراه لا ينفذ  
فى غرس العقيدة فى القلوب « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت  
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم لم يبعثهم  
الله جبارين ولا مسيطرين ، وانما بعثهم مبلغين مبشرين ومنذرين « فذكر انما أنت  
مذكر لست عليهم بمسيطر » « نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر  
بالقرآن من يخاف و عيد » والجهاد فى الاسلام لم يؤذن فيه لاجراج الناس من دينهم  
واكراههم على الدخول فى الاسلام ، وانما شرع لدرء العدوان وقمع المعتدين  
« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من  
ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت  
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره  
ان الله لقوى عزيز » « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله  
لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتوهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة  
أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم  
فقاتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى  
لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين . الشهر  
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما  
اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » .

ولما لحرية العقيدة التى يقوم على أساسها التسامح الدينى — من أثر فى  
استقرار حياة الناس وتحقيق التعاون بينهم نجد الله جل شأنه يؤكد هذا الحق فى  
أكثر من آية فينص صراحة على عدم الاكراه فى الدين فى آية ويدعو صراحة فى  
آية أخرى الى التسامح الذى يبلغ حد المودة والبر بالمخالفين فى الدين فى آية  
أخرى . . يقول سبحانه فى الآية الأولى « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من

الغى ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » ويقول سبحانه فى الآية الثانية : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .

وقد جاء فى سبب نزول آية ( لا اكراه فى الدين ) ان رجلا من الأنصار يدعى أبا الحصين كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو مسلما ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ، الا استكرهما ، فانهما قد أبيا الا النصرانية فأنزل الله هذه الآية .

ويعرض أحد المفسرين لقضية العقيدة كما جاء بها القرآن ، فيقرر أنها قضية اقتناع بعد البيان والادراك ، وليست قضية اكراه وغصب واجبار وان الاسلام جاء يخاطب الادراك البشرى بكل قواه وطاقاته . يخاطب العقل المفكر والبداهة الناطقة ، ويخاطب الوجدان المنفعل ، كما يخاطب الفطرة المستكنة . يخاطب الكيان البشرى كله ، والادراك البشرى بكل جوانبه فى غير قهر حتى بالمعجزات المادية التى قد تلجىء شاهدها الجاء الى الاذعان ، ولكن وعيه لا يتدبرها ، وادراكه لا يتعقلها لأنها فوق الوعى والادراك .

ان الانسانية لم تشهد دينا من الأديان دعا المؤمنين به الى التسامح مع من خالفهم فى العقيدة كما دعا الاسلام ، فهو يقرر أن الأديان السماوية كلها من وحى الله « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » . كما يقرر أن الرسل جميعا صادقون ويجب الايمان بهم جميعا « قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

واختلاف الناس فى عقائدهم ودياناتهم لا ينبغى أن يكون سببا من أسباب تعاديهم وتقاتلهم فالفصل بينهم فيما يختلفون فيه لله وحده هو الذى يحكم بينهم يوم القيامة « وقالت اليهود ليست النصرارى على شىء ، وقالت النصرارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب . كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » .

ومن مظاهر التسامح الدينى فى الاسلام وكفالتة لحركة العقيدة انه أباح للمسلمين طعام أهل الكتاب كما أباح لهم التزوج من نسائهم « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » .

وليس أقل على سماحة الاسلام واتساع صدره للمخالفين له من أنه قرر احترام أماكن العبادات للديانات السماوية ، وأوجب الدفاع عنها وحمايتها كحماية مساجد المسلمين « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » .

وقد حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على تأكيد هذا الحق كتابة ففى الأمان الذى أعطاه لأهل ايلياء ، عندما دخلها لعقد الصلح مع أهلها فقد جاء فيه : « هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان .. أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم .. انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم » .. وعندما دخل كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة غادر الكنيسة وأدى الصلاة خارجها ولما سئل عن ذلك قال : « أنى أخشى أن يقول المسلمون هنا صلى عمر ثم يتخذوها مسجدا » . ولما شكت اليه امرأة مسيحية من سكان مصر ان عمرو بن العاص قد أدخل دارها فى المسجد كرها عنها سأله عن ذلك ، فأخبره ان المسلمين كثروا وأصبح المسجد يضيق بهم ، وفى جواره دار هذه المرأة ، وقد عرض عليها ثمنها وبالغ فى الثمن ، فلم ترض ، مما اضطره الى هدم دارها وادخالها فى المسجد ، وايداع قيمتها فى بيت المال تأخذه متى شاءت - مع هذا فان عمر لم يرض عن تصرف عمرو وأمره أن يهدم البناء الجديد من المسجد ويعيد الى المرأة المسيحية دارها كما كانت .

فى ظل هذا التسامح الإسلامى ازدهرت حضارات ، ونمت مدنيات ، وفتحت أمصار ، وانتشر عدل وسادت طمأنينة ..

فأين من هذه الروح الإسلامية السمحة والمعاملة الانسانية الكريمة روح الحقد الدينى الكريه ، وحرب الابداء والافناء التى تعرض ويتعرض لها المسلمون فى القرن العشرين ؟

أين بلاد وأحفاد الامام البخارى والترمذى والنسائى ، وجار الله الزمخشري وأبو البركات النسفى وعبد القاهر الجرجانى وسعد الدين التفتازانى ويوسف السكاكى وأبو نصر الفارابى وابن سينا وأبو ریحان البيرونى وأبو منصور الماتريدى وأبو بكر الخوارزمى وشمس الدين السرخسى والجوهري صاحب الصحاح . وغيرهم وغيرهم من مئات العلماء الذين أفادوا الانسانية فى كل علم وفن .. لقد اجتاحت بلادهم وذريتهم من بعدهم ، واجتاحت معالم ومقدسات دينهم غارات الالحاد العاتية ، فلم تبق منهم ، ولم تذر ..

وهذا المسجد الأقصى المبارك تقوم آثار تدميره واحرقته شاهدا حيا على عدوان الصهيونية على المقدسات الإسلامية .. وتمر ذكرى هذا الحريق على المسلمين فى هذه الأيام وهم يرقبونه فى أسى ، ويتطلعون الى اليوم الذى يستردونه فيه .. ولكن متى .. قريبا « حتى اذا استتأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » .

مدير ادارة الدعوة والارشاد

ضياء النبلى



الدكتور على عبد المنعم عبد الحميد  
الأستاذ بجامعة الكويت

# قيم المجتمع الفاضل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« انما الناس كالأبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة »  
رواه البخاري ومسلم والامام احمد .

الذي جعل هذا الحديث الشريف يطرق قلبي وسمعي من جديد ، فأعود الى ما قيل فيه لأجده سرد أحاديث أخرى تبين عن العناصر التي يريد الاسلام استقرارها في المجتمع متمشية مع ما اختاره له أخ حبيب فاضل من عنوان وتلك طريقة لعمر الحق تبرز ما في السنة الشريفة من أضواء تنقش ظلام النفس الانسانية ، وتجري أنهارها لتجرف الماء الراكد الآسن ، وتنفي عن الوجود الانساني ما يشينه وتثبت قواعد الهداية الالهية التي من أجلها بعث المرسلون ، ولكن خلت تلك السطور عن المثل التي تعيش على البسيطة شارحة موضحة لمقاصد الكلم الطيب ومراميه ، ويشاء

١ - مضي القول في هذا الحديث الشريف من كلم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ شهور (١) وظهر مقال يعالج بعض جوانب ما يشير اليه من معان قد تعلو على أدراك عابر غير متعمق يرضى بما يطفو على السطح ، ولا يحاول معاناة الغوص على درر القاع ، ورضيت حينذاك بما أفاض الله من معرفة على عبد ضعيف يتلمس الحقيقة ، ويسعى جاهدا للتعرف عليها ، فالظواهر خداعة براءة وخاصة اذا أحيطت بأبواق دعاية عززتها وسائل اعلام تهز اعطاف الناس ، والسنة تبدى بالافواه غير ما استكن في القلوب ، ولا أدري ما



الله أن نعيش أحداث أيام هي تكرر لأخوات لها تمضى فى سواد ليل حالك لم يطلع له بدر ، ولم يضىء فيه نجم ، والتفتيت بصاحبى الذى حدث عنه شارح الحديث نفسه فيما مضى من مقال ، ومعه جعبة عامرة بأشخاص لهم فعالية فى عالم اليوم وخاصة فى مسلمى العصر ، وعلى الأخص العرب العائشين للحظات الحاضرة ، وهم تارة قادة فى سياسة وأخرى فى رياسة وثالثة فى معبد ورابعة فى دور علم تشع الحضارة ، وتحفظ التراث ، وتأخذ من كل شىء أحسنه كما يقولون ، لتقدمه عذبا سائغا جميلا سقيا لأعواد هشة يرجى لها أن تشتد سواعدها لتتصدر كل ميادين المستقبل من الزمان ، وما أكثر شعبها وراح صاحبى يسرد وأنا أسمع مصفيا مسجلا ما يشير اليه من شخوص رمز لها بحروف من أعلام تدل عليها ، وان كان لا يعرف مرمى هذا الرمز الابجدى الا ملى الحديث سارد القول .

٢ - قال صاحبى عرف الزمان من يحمل الحرف السادس (٢) من ترتيب الابجدية الذى لو أضيف اليه شقيق أو شقيقان لدل المتكامل منها على ما يسر الناظر ويعجب القريب ويغرى البعيد ، ولكن الذى ميزته تلك الأحرف أدخلته فى أول معارف القواعد الاجرومية لا يساوى نقيرا ولا قطميرا اذا قستته بمقاييس الانسانية ذات الشخصية الاسلامية الحققة أو العربية الاصيلة أو العالمية المرموقة فى ضروب الخير ودروبه فهو دون فى التفكير وفى السلوك أنانى مقيت وشهوانى بغيض ومتفطرس فاجر ومعتد باغ يضرب على غير هدى برز فى غفلة من عقلاء قومه واستعلى عليهم على حين غرة

منهم ، فتقدم وتأخروا ، ساد واستعبدوا ، جذب فريقا بيرييق النصار وقواهم بما حملوا من حديد ونار ، وحين حاول المثاليون رفع رؤوسهم لقولة حق ودلالة على مسلك صدق ناشتهم الحراب وقهقهه صاحبهم فى فجور وتداروا هم فى استخزاء ومن ثبت مادت من تحته الارض فاغرة فاها ليستقر فيها الى الابد ، قلت لصاحبى أفى غاب يعيش هذا أم فى غلاة فاجاب أولست تعيش وتفكر ، تلك قمم فى العرف هكذا صيرها الحظ ان كان الختل والخداع خطابه أو هو صورة تتكرر هذه الايام بعد أن ظن الناس أن التقدم الحضارى قد قضى عليها لا الى العودة ولكن هاهى ذى كل لحظة تعود لتظهر على المسرح فى أثواب جديدة ، دع ذا واتبعنى الى تلك المنارة السامقة على قلعة عظيمة تبدو من كتب مشعة مزدانة بما حوت من نبت طيب وخامات كريمة تصهر فى بوتقتها لتخرج مكتملة القوام جيدة الثمر شهية الجنى ، وتأمل معنى التقييم والرعاة ، وصاحبهم صحوة نهار وسواد ليل ، ثم حدثنى عن انطباعاتك التى ترسخ فى ذاكرتك بعد مفارقة مجلسهم حيث تلقى لهم قولاً حميدا وأناة يغبطون عليها ، وقد سودوا صحائف وحبروها كاشفة عن خبيئات الكون وآراؤهم لها وزنها فى معيار التهذيب والترقى ، ولكن ما هذه الشرارات الحارقة الصادرة من بعيد التى قد أبادت الاوراق ، وحطمت الاقلام ، وأودت بكل جهد نافع مفيد ، وما مصدر تلك القنابل الفتاكة بالموجه نفسه الذى جهل نفسه ، فأفرغ محتواها فى عقول رواده ، وأصبح مؤاده فارغا لم ينعم بوجوده كما أريد له أن يكون وانما جرفه التيار وصار أثرا بعد عين فلا سعادة أدرك ، ولا خيرا أبقى .

الحياة وما عركها اصطاد بالختل والنفاق ذلك المقعد العالى المطل على الجمع وجلس فى محاذاته وبعيدا عن موقعه شىء تجسد من لحم ودم دعوه سائسا ومرشدا ، ويعلم عالم السر واخفى أنه صائد ماهر للاصفر الرنان له جبهة تقف الى جوار صاحب نظرية التطور الحيوانى شاهدة على صدقها أو ملقية كثيرا من الشك على حجج معارضيهها ليس من نيت الوادى وانما هو واللج من بعيد مهدت له الاساطير ، بعيد فى سلوكه عن دراسته ومنهجه الذى أبرزه أول ما برز ، فحلا فى موضوعه اتخذ من الهوى هواية ومن الاسطورة رواية وغشى مجلسه جليس الاسد فعات فى عقول الجمع افسادا الا قليلا ممن حمى الله وعصم والكل عالم بالحقائق ولكنهم شياطين خرس فى تعبير دينى مشهور ، واسمهم الكل فى بناء معكوس وتركوا ظلالات قائمة للمستقبل غير واضح المعالم ورضوا من الغنيمة بالاياب ممسكين بحفنات من الاصفر الرنان والوالهون جوعى يتضاغون يركل أحدهم الآخر ليفسح له مجالا يقربه من تنسم الاخبار وبعد طول انتظار ينفذ الجمع دون الوصول الى غاية ، وتحمل صاحبه قدماء الى نوع آخر من الجماعات واذا جماس وثورة وتطلع الى غد أسعد ويتشاءم صاحبه حين يرى قردا قابعا فى الزاوية اليسرى من المكان تفتت شفتاه بين الحين والآخر عن ابتسامه صفراء تحكى صدى نفس مريضة بالقيادة وما هى واصلة اليها يحاول السيطرة على القوم ولكنهم يهيجون عليه هياج ديكة فأجأهم ثعلب ، وهنا توقف صاحبه عن الاملاء وصاح أفى يقظة أنا ، أم فى منام وحقائق ما أرى أم خيالات ، وهل نحن فى (سرك) أم فى سوق ما هذا التضارب والتناقض قلت يا سيدى هون عليك

٣ - عاج صاحبه فى حديثه على قائم يحكى قصص الرسائل وحكم الديانات ، ويضرب الأمثال للتضحيات ويحاول توضيح مدارج الخير ومسالك البر ليصل بالجمع المصغى الى ملكوت السموات حيث لا نفار ولا شقاق فى مستقر لا شجار بين أهله ولا خلاف ، ويتقدم منه خبير بخبيء نفسه يطلب لعة دواء وينشد المثل فى العمل لا فى القول فيلغى صاحبه غفلا من كل فضيلة منطويا على نفس شرسة لا تقيم وزنا لما يصدر عنها من حديث ، وانما صناعة للعيش كصناعة حداد يصوغ الرمح والسيف ويعمل الدروع والمجن ، والكل عنده سواء فوسيلة القتل كوسيلة الدفاع معدنهما واحد ، وصانعهما واحد ، والجنى رفق أمسك ذماؤه لحظات ثم تلاشى كما تلاشى من قبله تاركا وراءه الآثار العكسية لما بدا من قوله وما سمع الجمع من آهات ولو تأملت اللقاء الأول لالفيت له وقفة أسد ومنظر راهب متعب ونظرات رائد غطن ، وما هو بواحد من هؤلاء ولا يقاربه ، والقصة حكاية ماض ودوران فى حلقة مفرغة ما يدري الجمع مبدأها ولا يعلم منتهاها الفاظ تطن فى الأذان، وصرخات تدوى وصيحات ليس لها صدى ما له من منذر الجيش الا الرواية والحكاية ، وأما اللباب والعمل والقدوة فما أبعد كل هذا عن موقفه ، وما أقصاه عن مرتقاه ، وما ذاك الا أنه استغل هدأة الليل لا غيما استغله صاحب المزل والمدثر وانما فى احتيال على فان وبحث وراء سراب وأين الروح المحركة لهذه الرمم العفنة لقد اختفت وخلفت وراءها الخواء .

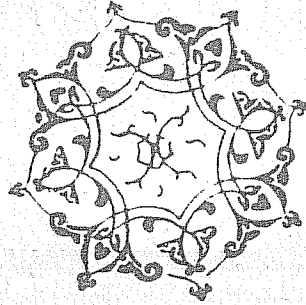
٤ - مضى صاحبه ومضيت معه فقمنا على جمع آخر قد احتشد يرسم ويخطط ينقد ويؤيد يديره أشيب عرك

آمنوا وما يخذعون إلا أنفسهم ،  
فصاروا الى ما هم عليه اليوم ، وقبل  
القاء القلم وجره بعيدا عن القرطاس  
أسجل تفسيراً لهذا الحديث الشريف  
أورده بعض علماء السلف رضى  
الله عنهم قال :

( كان النبي صلى الله عليه وسلم  
يحذر أصحابه بما حذرهم الله تعالى  
من ذميمة عواقب الانغماس فى الدنيا  
وينهاهم عن الولوغ فيها ويزهدهم  
فيما زهدهم الله فيه منها فرغب أكثر  
من جاء بعده فيها وتشاحوا عليها  
وتنافسوا فى اقتنائها حتى كان الزهد  
فى النادر القليل منهم ولهذا قال صلى  
الله عليه وسلم ( انما الناس كابل  
مائة لا تجد فيها راحلة ولم يرد  
تساويهم فى الشر ولكنه أراد أن  
الكامل فى الخير والزهد مع رغبته  
فى الآخرة قليل كما الراحلة النجبية  
نادرة فى الابل الكثيرة ) .

وأقول لو فهمنا الحياة الدنيا على  
حقيقتها التى أوضحها ديننا لتغيير  
الموقف ولأعطينا كل شىء حقه ولصرنا  
القادة والسادة فى كل ميدان ولكن  
الفاقة قليل نادر والله وحده هو  
الهادى الى سواء السبيل .

تلك شنشنة القوم قبل الرسالات قد  
أخفاها ضوءها ، ثم عادت حين خبا  
الضوء فى صورة أنكى وأشد ويضرب  
صاحبى بثقل يديه على كاهلى كأنها  
صحا من منام ويتنفس الصعداء  
وتعترية نوبة سعال كأنه مصدور وما  
هو بمصدور ، وتغرورق عيناه  
والدمع مفرج أحيانا ، ولكن ليس  
دائما ، ويتأمل الجانب الآخر فى  
الوادى البعيد فيرى شبابا وشيبا .  
شارخين وكهولا قد اجمعوا أمرهم  
على افتراسنا والاستيلاء على ما  
منحتنا السماء من رزق ورسموا  
لذلك طرقا بعيدة عن التهريج  
والتزييف والتضليل فتجمعوا وافترقنا  
وتآخوا وتقاتلنا اشتغلوا باللباب  
المفيد ، وعولنا على التفاهة المهلكة  
فهل اذا درست قارئى العزيز وتاملت  
تجد راحلة بين المائة التى أشار اليها  
سيدنا محمد رسول الله وما أظنه  
يعنى العدد وانما يقصد ندرة النافع  
الذى يطرح السفاسف التى تبعد عن  
ساحة الدين الحق الذى عاش له  
سيدنا رسول الله واخوان له من  
قبل فأرسى عليه الصلاة والسلام  
القواعد الشامخة ثم خلف من بعده  
وصحابته خلف أهمتهم العاجلة فى  
صورتها المقيمة يخادعون الله والذين



( ١ ) العدد ( ٧٥ )

( ٢ ) لا يقصد شخص بعينه وانما يراد أسماء الأضداد كالسوءاء التى يدعوها والداها

( قمر ) .

الإسلام

في مجال الدعوة

إلى

التقراء

## للكنز محمد البهي

\* (( الاسراء )) بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، فيما يذكره قول الله تعالى : (( سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ( في مكة ) الى المسجد الأقصى ( في أرض كنعان أو الشام ) الذي باركنا حوله لتريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير )) . . هو نقله الى مكان الأحداث الكبرى في تاريخ الرسالة الالهية . وهي أحداث الرسل المتابعة الى بني اسرائيل في أرض الله التي بارك فيها ، وهي أرض كنعان أو الشام . وذلك ليكون عليه الصلاة والسلام على بينة من تحقيق وعد الله في جزائه للمؤمن والكافر بالرسالة التي يوحى بها الى رسله .

فقد بدئت سورة الاسراء — أو سورة بني اسرائيل ، كما تسمى أيضا — بأمر الاسراء . والاسراء على أي نحو هو : الالتقاء مع مشاهد الأحداث الدينية التي تجسم الواقع التاريخي لسير الرسالة الالهية في هذه الأرض المباركة . وهي أحداث امتدت في الزمن الى عدة مئات من القرون ، وفي مواجهة عدد كثير من الأنبياء والرسل ، وتقلبت بين التتبع والاضطهاد مرة والسيادة والسيطرة مرة أخرى : لشعب — هو شعب بني اسرائيل — تقلب بين المادية والروحانية ، والكفر والإيمان ، والاصرار على الخطيئة واقتراف الجريمة أحيانا عديدة والبعد عنها والاستكانة والرجوع الى الله حيناً آخر . وقيل في شأن الاسراء : انه وقع قبل الهجرة من مكة الى يثرب بسنة . ويروى عن أنس والحسن : أنه كان قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام .

كما قيل : انه وقع في اليقظة فأسرى ، كما عرج بروحه . ويروى ذلك عن معاوية وعن عائشة . وقيل : انه كان في المنام : رؤيا رآها . ويروى ذلك عن الحسن ( ١ ) .

فإذا نقل الرسول عليه الصلاة والسلام الى مكان الأحداث الدينية التاريخية التي وقعت في بني اسرائيل على أرض كنعان ، وعرض عليه عظماء الرسل في تاريخ الرسالة . . عرض عليه موسى ، وعيسى ، وإبراهيم ، وتتابع عليه الوحي في القرآن بأهم الأحداث التي وقعت على هذه الأرض . . فانه عليه الصلاة والسلام لا يعيش هذه الأحداث حياة فقط ، وانما مع ذلك تطمئن نفسه اطمئنانا كاملاً الى نصر الله اياه في رسالته ضد المعارضين من الماديين . سواء : أكانوا من المعارضين المشركين بمكة وهم أقل شأننا ، أم أكانوا من اليهود وقد تمرسوا على

المعارضة للإيمان بالروحانية الانسانية التي تدعو اليها رسالة الله ، كما استمرأوا المادية وأشربوا حبها فى نفوسهم وفى دمائهم ، وتوارثوها فى أجيالهم العديدة . ولذا كان مصيرهم فى الحياة مقترنا بالمذلة والهوان . . الى يوم البعث : « فلما عتوا عنه ، قلنا لهم : كونوا قردة خاسئين ( أى أذلاء محقرين ) . واذ تأذن ربك ( أى اذ علم ربك ) ليعيثن عليهم الى يوم القيامة : من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب ، وانه لغفور رحيم . وقطعناهم فى الأرض أمما : منهم الصالحون ، ومنهم دون ذلك ، وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون . فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب : يأخذون عرض هذا الأدنى ( أى يتمسكون بالماديات الدنيوية ) ويقولون — سيغفر لنا ( أى ومع ذلك يدعون أن الله سيغفر لهم اتباعهم واستغراقهم فى ماديات الحياة ) وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه ( أى ولا يتورعون عن الانغماس مرات أخرى فى ماديات الحياة ان واتتهم . فاتجاههم فى الحياة اتجاه مادي ، مهما ادعوا : أنهم ذاكرون الله وراجعون اليه فى فترة ما . ولذلك فعقاب الله لهم بالمذلة والهوان مستمر طالما لم يعودوا الى الروحانية الانسانية ) : عسى ربكم أن يرحمكم ، وان عدتم عدنا ، وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ) « (٢) .

ويزوى فى اسراء الله لرسوله محمد عليه الصلاة والسلام الى أرض كنعان ، عنه صلى الله عليه وسلم ، عن أبى هريرة قوله : « لقد رأيتنى فى الحجر ( فى حجر اسماعيل بالكعبة ) وقريش تسألنى عن سراى فسألتنى عن أشياء لم أتبتها فكربت كربة ما كربت مثله قط ، فرفعه الله الى أنظر اليه ( أى فرفع بيت المقدس أمام نظرى ) ما يسألونى عن شىء الا أنبتهم به . وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء :

فاذا موسى قائم يصلى ، فاذا رجل ضرب ( أى نحيف ) جعد ( أى شعره مجعد ) كأنه من رجال : سنوّة .

وإذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلى ، أقرب الناس اليه شبيها : عروة بن مسعود النقضى .

وإذا ابراهيم عليه السلام قائم يصلى ، أثبته الناس به صاحبكم ( يعنى نفسه عليه السلام ) . . فحانت الصلاة فأممتهم . فلما فرغت من الصلاة قال قائل : يا محمد ! : هذا مالك ، صاحب النار ، فسلم عليه : فالتفت اليه فبدأنى بالسلام « (٣) . . وهذا المشهد للرسول الثلاثة العظام ، مع اامة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام لهم فى الصلاة :

ينوه بمكانته أولا بين المرسل جميعا ، كما يبرز ثانيا : أن رسالة القرآن باكتمال دين الله بها . . تنتهى أدوار الرسالة الالهية الى البشرية .

\* فاذا نزل الوحي فى القرآن — بعد اسراء الرسول عليه الصلاة والسلام بالروح أو فى الرؤيا الى أرض كنعان — بأحداث رسالة موسى والأنبياء والمرسل بعده الى بنى اسرائيل ، وبالأخص رسالة عيسى اليهم ، كما تقصه سورة الإسراء هنا . . فان ما نزل الآن يكون له من قوة الأثر فى النفوس للمشاهد المرئية على هذه الأرض ، التى تعكس بدورها حياة اليهود المتقلبة ، وما جزاهم الله به من حسنات ، وما أوقعه بهم من عقوبات ، انتهت بتشريدهم فى الأرض واذلالهم على يد أقوياء يسومونهم سوء العذاب الى يوم القيامة .

وتجسيد تاريخ الأرض المباركة حينئذ كفيل بايقاظ البشرية والسادرين  
فى طغيان المادية ، وباعادة المجتمع الانسانى الى صراط الله ، وهو الصراط  
المستقيم . . صراط الهداية البشرية ، ان شخصته الأبصار فى موضوعية  
وفى غير تحزب :

\* فقد ذكر الوحي فى القرآن : كتاب الهداية البشرية لبنى اسرائيل ،  
وهو كتاب موسى ، أو التوراة ، أو صحف موسى . وركز فيه على أنه لا  
ينبغى لهم اطلاقا أن يكون لهم سند فى الحياة سوى الله جل جلاله . فلا  
ما فى هذه الحياة من أموال ومتع مادية ، ولا ما فيها من أولاد ، ولا ما لها  
من مظاهر الجاه والقوة يصح أن يتخذ وكيفا ونائبا بحيث ينصرف  
ايمانهم الى ما سواه ، ويقصر اعتمادهم على غيره مما فى هذه الحياة  
الدنيا : « وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل : ألا تتخذوا من  
دونى وكيفا » (٤) . . ولكنهم ترددوا بين الايمان والكفر ، وبين الانصراف عن  
الله سبحانه ، والرجوع اليه . وقد سجل تاريخهم مع الرسالة الالهية  
حقتين رئيسيتين تمثلان العصيان والانصراف عن الايمان بالله ، تحت  
التأثر بالمادية واتجاهها فى الحياة ، حتى لم ينالوا فيهما من الرسالة  
فحسب ، وانما نالوا أيضا من الرسل الذين كرروا الدعوة فيهم اليها .

« وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب ( أى أوحينا الى بنى اسرائيل فى  
التوراة ) لتفسدن فى الأرض مرتين ، ولتعلن علوا كبيرا ( أى وليشتمد  
طغيانكم بما يكون لديكم آنئذ من قوة مادية وعددية ) « (٥) .

**الحقبة الأولى :** هى تلك الحقبة التى أنذرهم فيها : النبى زكريا . .  
بعقاب الله على فسادهم وعبثهم وبعدهم عن الايمان بالروحية الانسانية  
التي يحل عليها الايمان بالله . ولم يأبهوا لانذاره ، واستمروا فى غيهم  
وضلالهم وتحديدهم ، وقتلوا نبيهم هذا . فسلط الله عليهم البابليين على عهد  
بختنصر سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ، ودخلوا عليهم بلادهم وبيوتهم ، واقتحموا  
معبدهم الذى بناه سليمان وهو بيت المقدس ، وأتم بناءه سنة ١٠٠٤ ق.م  
وساقوا رجالهم ونساءهم فى الأسر . وأصبحوا بهذا الغزو مغلوبين على  
أمرهم ، أذلاء فى أسرهم وبعدهم عن ديارهم : « فاذا جاء وعد أولاهما ( أى  
حل وعد المرة الاولى فى عقابهم من قبل الله ) بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأس  
شديد ( وهم البابليون قادمون من العراق وقد كانوا أصحاب بطش فى  
قوتهم المادية فسلطهم الله عليهم ) فجاسوا خلال الديار ( أى دخلوا الديار  
واقتحموها كما اقتحموا معبد سليمان وهدموه ) وكان وعدا مفعولا ( أى  
وبذلك تحقق وعد الله لبنى اسرائيل بعقابهم على كفرهم وماديتهم ) « (٦) .  
وبعد هذا الأسر والاذلال ، عقوبة لهم من الله ، أعطاهم فرصة  
ثانية ومكنهم من العودة من الأسر عند البابليين . . الى أوطانهم فى كنعان  
سنة ٥٢٠ ق.م . أى بعد أكثر من ستين عاما على الأسر والبعد عن الديار .  
ويذكر القرآن الكريم قصة هذا التمكن من استرداد سيادة أنفسهم فى  
سورة البقرة ، فيما تذكره هذه الآيات : « ألم تر الى الملائكة التى أرسلنا  
من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ( هو صمويل ) : أبعث لنا ملكا نقاتل فى

سبيل الله قال : هل عسيتم ان كتب عليكم القتال : ان لا تقاوتوا ؟ قالوا : وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا ؟ فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين . . . الى ان يقول : فلما فصل طالوت بالجنود ( اى خرج بهم متجها نحو بابل ، وطالوت هو الملك الذى عينه صمويل ) قال : ان الله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه فليس منى ( اى ليس من جنودى ومن رفاقى فى القتال ) ومن لم يطعمه فانه منى ، الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم ، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا : لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ( لانهم رأوا اعداءهم كثيرين بعددهم ، واقتوياء بعدتهم تحت امرة جالوت ) قال الذين يظنون انهم ملائكة الله : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا : ربنا افرغ علينا صبرا ، وثبت اقدمنا ، وانصرنا على القوم الكافرين . فهزمهم باذن الله وقتل داود ( وقد ظهر بشجاعته بين جنود طالوت ) جالوت ، وآتاه الله ( اى آتى داود ) : الملك ، والحكمة ، وعلمه مما يشاء ، ولولا دفع الله الناس : بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين « ( ٧ ) .

وتجمل آية الاسراء : « ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وأمددناكم بأموال ، وبنين ، وجعلناكم أكثر نفيرا ( اى عددا ) » ( ٨ ) . . أمر استرداد بنى اسرائيل هذه السيادة لانفسهم ، وتحررهم من البابليين ، وعودتهم الى القوة المادية من أموال ، وبنين ، من جديد ، بعد الاذلال فى الأسر والبعد عن الديار والأبناء . فابتدأوا الحياة واعادوا بناء المعبد ، ونفذوا عدة اصلاحات ، وبنوا اليهودية من جديد . وذلك على أمل : أن يرجعوا الى الله ويلتزموا بالسلوك الانسانى السوى . وعندئذ يحسنون فقط الى انفسهم وحدهم : « ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم ، وان أسأتم فلها . »

**والحقة الثانية :** وهى حقة الخطيئة الأخرى . . خطيئة رفض رسالة عيسى والتصد الى قتله . فجازاهم الله على هذه الخطيئة باحتلال الرومان تحت زعامة تيتوس ابن الامبراطور فيسيان سنة ٧٠ بعد الميلاد ، لديارهم . فحطم مصادر ثروتهم وقوتهم التى حصلوها بعد عودتهم من أسر البابليين ، ودخل معبد سليمان وهدمه هدمًا كاملاً ، بعد أن أعيد بناؤه آخر مرة قبل ذلك فى عهد هيرود سنة ١٧ ق. م. من خلفاء الاسكندر : « فاذا جاء وعد الآخرة ( اى فاذا حل موعد العقوبة الثانية ) ليسوعوا وجوهكم ( اى سلطانا عليكم اعداءكم ليشوخوا وجوهكم . ويقصد بتشويه الوجوه هنا : تحطيم كل مصادر القوة ) وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ( اى وليدخلوا المعبد الذى أقيم فى المسجد الأقصى على طرف منه بعد فتح عمر بن الخطاب لأرض كنعان المباركة ) وليتبروا ما علوا تتبيرا ( اى وليزيلوا كل ما ارتفع من ابنية ازالة كاملة ) » ( ٩ ) . . وبتحطيم مصادر الثروة ، وبهدم المعبد هدمًا كاملاً ، تلاشى ما كان يملكه بنو اسرائيل فى أرض كنعان من قوى مادية ومعنوية ، وأصبحوا شتيبا كأقلية بين الشعوب الأخرى . ولكن ما زال هناك أمل لهم فى رحمة الله ، ان هم اتبعوا رسالة محمد عليه الصلاة والسلام : « عسى ربكم أن يرحمكم ( اى لعل الله يهديكم



الصراط السوى عن طريق ايمانكم بالقرآن وبذلك يرحمكم الله ) وان عدتم  
عدنا ( أى وان عدتم الى الخطيئة فكفرتم برسالة محمد بن عبد الله عليه  
الصلاة والسلام ، كما كفرتم برسالة زكريا ، وبرسالة عيسى من قبل . .  
عدنا الى عقوبتكم وتسليط أعدائكم عليكم ) « ( ١٠ ) . . فرسالة القرآن هي  
رسالة الهداية للطريق الأتوم ، فى الوقت الذى يبشر فيه المؤمنون به  
والذين يعملون الصالحات : بالأجر الكبير فى الآخرة ، بينما ينذر الذين  
يكفرون به وبالآخرة وهم الماديون : بالعذاب الأليم : « ان هذا القرآن يهدى  
للتي هي أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات : أن لهم أجرا  
كبيرا . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة : أعتدنا لهم عذابا أليما » ( ١١ ) .



ان الاسراء هو سبيل آخر من سبل الدعوة الى القرآن الكريم . .  
وسبيل آخر كذلك الى اطمئنان الرسول عليه الصلاة والسلام وتحمله فى  
شأن دعوته الى الحق . . وسبيل آخر أيضا الى التنويه بأمره فى مستوى  
النبوة والرسالة فى تاريخ الدعوة الى دين الله .

وان العبرة التى تستخلص من الوقائع والأحداث التاريخية التى تمت  
على أرض كنعان التى بارك الله فيها فى بنى اسرائيل . . هي عبرة حية ،  
وتعطى المبدأ الصادق الذى لا يتخلف وهو : أن الايمان بالله وحده ، هو  
وحده : مصدر النجاة ، ومصدر النصر والغلبة فى هذه الحياة : « قال الذين  
يظنون أنهم ملاقوا الله : كل من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله  
مع الصابرين » .

والمسلمون — على عهد عمر رضى الله عنه — عندما دفعوا قوى  
الرومان الطاغية من أرض كنعان المباركة الى خارجها : لم يدفعوها الا  
بايمانهم بالله وحده ، فاذا أراد المسلمون اليوم استعادتها من أصحاب  
المادية اليهود . . فلا يستعيدونها : لأنهم من أبناء هذه الارض المباركة يوما  
ما ، ولا لأنهم أصحاب عناد ثقيل أو خفيف فى القتال ، ولا لأنهم دربوا على  
حرب العصابات ، ولا لأنهم ماركسيون أو علمانيون ، ولكن فقط : لأنهم  
مؤمنون بالله .

والايمان بالله ليس سحرا . ولكنه : اخلاص فى سبيل المثل العليا ،  
وانكار للذات ، وصبر وتحمل ، وتضحية بكل متعة فى الحياة — حتى  
بالحياة نفسها .

ليس من مصلحتنا اليوم فى الصراع مع اسرائيل : أن نعدد لها التهمة  
 تلو التهمة ، ونظل محجبين عن عوامل الضعف فيها . يجب أن نكشف عن  
 عيوبنا أولا ، لنبعدها عن أنفسنا فى هذا الصراع . . يجب أن نستوثق بأننا  
 مع الله ، قبل أن نستوثق من مناصرة هذه الكتلة المادية أو تلك الكتلة  
 الأخرى المادية أيضا لحقنا بالقوة المادية أو المعنوية . . يجب أن نسلك  
 طريق الايمان بالله ونتصرف فيه على ما ينبغى أن نفعله ، وما ينبغى أن لا  
 نفعله ، قبل أن نعلن التبعية لهذا الفريق أو ذاك وهم جميعا من أعداء الله .  
 ان الصهيونية شر وبلاء وقد ساعدها الشيطان الأحمر والأبيض على  
 المساء . فهل ناشدنا نحن عون الله وتأييده ؟ . .



- 
- (١) هذه أقوال وردت فى تفسير الكشاف د ٢ ص ٥٤٢ - المطبعة الشرقية : الطبعة  
 الاولى القاهرة .  
 (٢) الاعراف : ١٦٦ - ١٦٩ .  
 (٣) فى رواية مسلم فى كتاب الايمان - التاج د ٣ . ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .  
 (٤) الانساء : ٢  
 (٥) الانساء : ٤  
 (٦) الانساء : ٥  
 (٧) البقرة : ٢٤٦ - ٢٥١ .  
 (٨) الانساء : ٦  
 (٩) الانساء : ٤  
 (١٠) الانساء : ٨  
 (١١) الانساء : ٩ ، ١٠ .

# بِلَادِنَا فِلَسْطِينُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

١ - قال الله تعالى ( سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير ) .

عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله ( باركنا حوله ) فلسطين والاردن .

٢ - « ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين » .  
لما وجد سيدتنا ابراهيم عليه السلام ان نصائحه لم تنفع مع قومه فى بلاد ما بين النهرين ، وانهم ارادوا قتله ، نجاه الله هو وابن أخيه الى فلسطين ، الى الاردن التي بارك فيها للعالمين .

٣ - « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا ان ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون » .

٤ - « وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطيور فهم يوزعون . حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » .

ويقع ( وادى النمل ) هذا فى فلسطين بجوار عسقلان .

٥ - « وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآييناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » .

قال ابن عباس هى بيت المقدس ، وهو قول قتادة وكعب ، وعن الحسن وابى هريرة أنها فلسطين .

٦ - « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

# الأفكار في ذكرى الأبرياء

في أوائل شهر رجب الشرف منذ سنوات قامت أكفك بصفتي مديراً لجامعة الأزهر الشريف دعوة إلى تجميد الاحتفال بليلة الأبرياء مع وشهود العالم الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك ، وكانت الدعوة موجهة من قبل حكومة المملكة الهاشمية ، باسم الامتداد الخليل الشليخ عبد الله عوفية قاضي قضاء الأردن يومئذ . وبعد أخافت هذه الدعوة وشهود الامتدادية كقوة من سورية والمصري والعمودي والليبي والبرازيل الخليج ، وأقطار أخرى وراء ذلك . ولم يكن الذين دعوا ، والذين امتنعوا للدعوة ، فتمرون بمتنامي التغيرات بين المسلمين ، والقانون على التبريد بما كان يشهد الأماكين الشخصية ، من خطر وانض تحركه الاحتاد وتضمنه الطابع إلى اقلان امتنا الإسلامية ، التي تشهد بالاعتزاز الليبي والاعتراف الليبي ، ولا تضمن لليبي بذلك ما يملكه الويبح لإحلام رايها ، ومحاوتها بكل شغل على الطيف بما تصبو اليه من حرية شاملة وعادلة كاملة وأخوة جامعة وسلام عزيز . ولتحت استطاع المتاضي عن المصورة القائمة على الود ، والتي تشمل المعنى الآن ، وتعد ثلاث وجود المسلمين من مختلف الاقطار تتصالح وتتصالح في ظلال وأرنة من الأخوة الإسلامية ، تضمنها عليهم بحالة الشهيد الكريم في المسجد المبارك ، حوالي منبر الشهيد نور الدين زكي امتداد القائد الجامع بويحيى صلاح الدين .

ومن أوائل الذين تعرضت السهم في هذه الليلة المظلمة ، الفلامنية الامتداد الشيعي رحمة الله ، والسيد الوزير المتضال الشاري اليروضان بقاء الله .

تلك مقدمة لم احد متفحفا عليها ولا بقا مليا ، وأنا أحاول الكتابة عن الأبرياء ، في ذكرى لم تكن أكفك تتوقع لها هذا المصير الذي تصير اليه اليوم ، وبغير نور الدين حطرق والمسجد الأقصى حزين ، والإماكين الشخصية كليا في سلطان عدو لا تقام له عداوة ، ولا تكف عنه اعتاد على المسلمين والمسيحيين أجمعين . والحديث عن الأبرياء يتضمننا حفته في أمرين ، أحدهما يمثل شحنة

# للشيخ أحمد بن الباقوري

## الاسراء فيما يرى أهل العلم من الاسلاف والاحلاف ، وتأصيلها وتطبيقها

القضية هيما تشير اليه من معاني اللغة ووظائف التاريخ .

قريباً قصة الاسراء تخلصتيا في رواية أنس بن مالك في ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة فداه بنضام في سوق الحمار ودون النخل في

بيت المقدس ، فنزل عنها ورطبها ، ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم

خرج ، فحاده حيزيل عليه السلام فخرج به الى النسياء .

والسليوني يختلفون حول الاسراء ، هل كان بروح النبي وحسبده

جميعاً ، او كان جناباً ، او كان كسفاً ، فمن الثاني من ذهب الى ان الاسراء

كان بروحه وحسبده جميعاً ، وحجيتهم في ذلك قول الله ( انمري بيده )

كان كلمة « عند » تشير الى شخصه عليه السلام بحسبده وروحه جميعاً ،

وهذا المذهب هو مذهب علماء المسلمين وكثيرهم الكافرة .

ومن الناس من ذهب الى ان الاسراء كان بالروح ، وان شخصه لم

يتارق شخصه ، وانما كانت رؤيا راي فيها الحقائق ، ورؤيا الانبياء حق لا

تفسوخه شكوك ولا مخالفة اوهام ، وهذا المذهب هو مذهب ام المؤمنين

عائشة رضي الله عنها وكاتب الوحي معاوية روجه الله .

وحجة هذا المذهب قول الله تعالى في سورة الاسراء ( وما جعلنا الرؤيا

التي اوتيت الا ثقة الناس ، مما جاهد رؤيا ، والرؤيا مصدر راي المناجاة ،

واما مصدر راي الصبرية فهو رؤيا .

ومن الناس من ذهب الى ان الاسراء كان عن طريق الكشف ، بمعنى

ان الله تعالى رفع عنه عليه السلام في حال الشطة الحجب الدانية ، فتمثل

تبعاً لا بصورة تلك المسجد الأشجى والطريق البية ، والنالكن في هذا

الطريق بين الناس والحيوان . وهذا المذهب هو مذهب المتأخرين من

المسلمين . وعند الصغوا الذهبيم مسرورة من الكشف صحت عنه صلى الله

عليه ويبلغ في حال الشطة ، فذلك ما يرويه الحديث الصحيح من ثلثه

صلى الله عليه وسلم ( لقد رايتني في الحجر وترى من سمائي عن مبراي ،

فما لفتني عن انبياء من بيت المقدس لم اعرشها حق المعرفة ، فكربت كربا

ما كريت منظره قط ، فرفع الله لي بيت المقدس حتى كاني انظر اليه ، فما

سألوني عن ثلثه الا انبأتهم به ) .

تلك مذاهب ثلاثة فى تصور الاسراء ، لكل مذهب منها اسناد تعضده من الكتاب أو من السنة ، ولسنا بسبيل ترجيح مذهب على مذهب ، وانما الذى نراه حقا علينا وعلى كل مسلم غيور ألا يكون الخلاف حول هذا المعنى داعية صراع ، ووسيلة بغضاء بين المسلمين ، فأيا ما كان الامر فان مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاج الى كل جهد يبذل فى سبيل حمايته وانقاذه ، وتخليصه من يد الاطباع والاحتقاد . وكل خلاف فى صفوف المسلمين اليوم يسلمهم الى عداوة وبغضاء وكرهية هو بلا ريب توهين لقوتهم ، وتشتيت لجماعتهم ، وتفتيت لوحدهم . ولن يرضى مسلم عن نفسه ولا عن قومه اذا رآهم ينصرفون عن الوسائل التى تجمع الكلمة الى الطرق التى تزيدهم فرقة .

والذين يمهدون لهذا الخلاف أو لأى خلاف بين المسلمين طريقا ، ينجون أشد الجنائيات على الاسلام ، ولا يدركون قيمة حرية الرأى فى الاسلام ، فان دينا فى الارض لم يكفل حرية الرأى القائمة على الحججة والبرهان كما كفل ذلك الاسلام بل ان الاسلام لم يقف عند الكفالة لحرية الرأى ، بل حرض عليها وأمر بها ودعا اليها . حتى ان علماء الاصول ليقررون فيما يقررون من قواعد ان الذى يعتنق مذهباً يقتنع به يجب عليه ان يقول « مذهبى صواب يقبل الخطأ » ، ومذهب غيرى خطأ يقبل الصواب » وانما كان ذلك كذلك لشدة كراهية الاسلام للتقليد الذى يكون فيه المسلم تابعا لا يرى ولا يسمع ولا يعقل الا فى حدود ما يريد له متبوعه أن يرى وأن يسمع وأن يعقل .

وكما أمر الاسلام اتباعه أن يستخدموا عقولهم استخداما يصل بهم الى الحقيقة ، نعى على الذين لا يفعلون ذلك غفلتهم ، ووصفهم بأخس الاوصاف فذلك حيث يقول تعالى « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » .

ومن أجل هذا كان المسلمون فى عصورهم الزاهية يحترم بعضهم رأى بعض مهما اختلفت آراؤهم ، لأنهم كانوا يعطون مخالفيهم من الاعتزاز بأرائهم والانحياز اليها ما يعطون أنفسهم من ذلك ، التزاما منهم لشرعة العدل والانصاف . ولم يعرف تاريخ المسلمين الخلاف المتقاتل والتعصب الأعمى الا فى عهد الضعف والجهالة ، والتهاك على استرضاء العامة بكل سبيل .

هذا ما يتصل بقصة الاسراء .

وأما ما يتعلق من ذلك باللغة فان ها هنا سؤالاً حاصله :

ان المسجد اسم مكان من السجود ، فهل كان السجود معروفاً للمؤمنين قبل الاسلام ؟ أو أن السجود خاصة للمسلمين فى صلاتهم ؟ ويترتب على هذا السؤال التماس سبب لتسمية بيت المقدس المسجد الأقصى .

وفى هذا يقول الزجاج رحمه الله : كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ، ومن ذلك يقول اللغويون : سجد الرجل اذا انحنى وتطامن الى الأرض ، كما يقولون أسجد ، وكذلك يقولون : « سجد البعير اذا طأطأ وانحنى ليركب ، وفى هذا يروى أبو عبيد : « وقلن له اسجد لليلى فأسجدنا » يعنى أن يعير

ليلى طأطأ رأسه لتركبه . ومن أجمل ذلك قول حميد بن ثور يصف نساء  
أردن ركوب جمالهن :

فلما لويين على معصم وكف خضيب وأسوارها  
فضول أزمتهما أسجدت سجود النصارى لأخبارها  
فالشاعر يقول : لما اعتزم هؤلاء النسوة الرحيل لويين أزمة جمالهن  
على معاصهن فأسجدت لهن وانحنى وطأطأت رؤوسها ليسهل ركوبها .  
فالاصل فى السجود هو التطامن والخضوع ، والعلاقة بين المعنى  
اللغوى والمعنى الإسلامى واضحة لأن الساجد متطامن خاضع . فتسمية  
بيت المقدس بالمسجد الأقصى لا يعنى أنه يتعبد الناس فيه ربهم بسجود  
كسجود المسلمين ، وإنما كانوا يذهبون إليه ويعبدون الله فيه بالتطامن  
والخضوع ، ومن أجل ذلك سمى مسجدا .

على أن القرآن الكريم أعطى معابد أهل الديانات السماوية أسماء  
يمتاز بها بعضها على بعض كما يقول تعالى « ولولا دفع الله الناس بعضهم  
ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » .  
فالصوامع بيوت رهبان النصارى وعباده الصابئين قبل الإسلام ،  
والبيع كنائس النصارى ، والصلوات كنائس اليهود وهى بالعبرائية صلوتا  
على ما يقول ذلك أهل اللغة .

وأما ما يتصل بوقائع التاريخ حول هذا الموضوع ، فإن أمير المؤمنين  
عمر حين وفد على بيت المقدس كان يلقي بمزيد الاحتراف والاكرام الاساقفة  
والقسيسين والشمامسة والرهبان وعلى رأسهم جميعا البطريرك . ثم  
كتب لهم وثيقة الأمان التى لم ينقض فيها المسلمون عهدا ولم يخلفوا وعدا  
الى يوم الناس هذا . ومن أعجب العجب فى هذا أن يطلب المسيحيون من  
عمر ألا يساكنهم فى مدينة القدس أحد من اليهود ، وأن يجيبهم عمر على  
ذلك . ثم هؤلاء المسيحيون اليوم يقفون مع اليهود ضد المسلمين وضد  
النصارى أيضا الذين يسكنون فلسطين .

ومن العجب أيضا أن يكون أول عمل يقوم به عمر بعد أن تم له فتح  
بيت المقدس زيارة كنيسة القيامة مع امتناعه عن أداء صلاته الإسلامية  
فيها وقد دعى الى ذلك من البطريرك نفسه ، ايثارا لدوام السلام وأبعاد  
النزاع فى المستقبل عن أرض السلام هذه .

ومن العجب أيضا أن يزور عمر مكان الهيكل وهو فى حالة خراب وقد  
تجمعت فيه الأتذار فأصبح مزبلة تتقرز منها النفوس وتنبو عنها الابصار ،  
ولكن عمر اطاعة لتعاليم دينه راح يحفن التراب عن الهيكل وينضحه بكفيه ،  
وأصحاب النبى يقتدون به فى ذلك ، فينظفون المكان حتى برزت الصخرة  
التي بنى عليها المسجد الذى يعرف الآن بمسجد الصخرة .

بمثل هذا النظر وفى مثل هذه المواطن تلمس العبر ، وينطلق المسلم  
الصادق عاملا عملا نافعا ، وليس عن الجدال والخلاف حول الاسراء  
والبراق وطريقة سيره وربطه بالصخرة ، يصدر ما ينفع المسلمين فى دنيا  
أو دين .

نسأل الله تعالى أن يجمع القلوب على التقوى ، وأن يلمهم أمثالا  
رشدتها ، حتى تعمل على ربط حاضرها بماضيها ، ومن ذلك نتجه الى  
مستقبل يشبه ذلكم الماضى الجيد ، والله من وراء المؤمنين ، وهو حسينا  
ونعم الوكيل .

# خواطر فكري

فى كل عام تتجدد ذكرى الاسراء والمعراج ، وتتجدد بتجددها الآمال  
فى مستقبل أكثر أماناً وعزة ، من حاضر لا يخلو من أسباب القلق  
والاضطراب .

ان الأمة — والمجتمع منها — تكون مجموعة من الأفراد تقل وتكثر ،  
فتمثل فيهم وحدة المكان والزمان واللغة والدين والتاريخ والهدف ، ويتم  
بينهم بالضرورة التعاقد على التعايش فى ظل تعاون مخلص ، وفى رعاية  
حكم يختارونه ويحتكمون اليه ، ويسندون اليه أمر السهر على المثل  
والفضائل والأمانى التى آمنوا بها ، والمصالح التى اتفقوا عليها فيما بينهم ،  
ووضعوا فى ضوئها دستورهم ، ونظام حياتهم ودولتهم .

وهذا ما كان يشاهد واضحاً فى أمة الإسلام من الخليج الى المحيط ،  
فقد تحققت فيها وحدة الزمان والمكان واللغة والدين والتاريخ والهدف ،  
وأرضى أبنائها بالضرورة التعاقد على أن يتعايشوا فى ظل رخاء دائم ،  
وتعاون مخلص وفى رعاية حكم قبلوه طوال قرون حتى نشأ بينهم النزاع .  
واهتبل المستعمر الفرصة وبسط نفوذه عليهم وقطعهم دويلات ، ولكنهم  
مع ذلك بقوا يمثلون فيما بينهم وحدة الزمان والمكان واللغة والدين ، ووحدة  
التاريخ والهدف ، رغم اختلاف الحاكم والمحكوم .

وما يزال شعار الوحدة يرتفع عالياً فى مجتمعاتهم كلما سنحت  
الفرصة وهلت المناسبة ، ان هذه الأمة ما تزال تتطلع الى تحقيق أمانيتها فى  
ضوء كتابها ودستورها ، وتعلم أن ذلك كله لا يليق أن يبقى أفكاراً وأمانى  
راسبة فى عقول ونفوس أبنائها ، بل تتصدى لمحاولة ارساء قواعدا فى  
حياتها الاجتماعية بصورة عملية فتجسدها فى سلوك أفرادها وتصرفاتهم  
وتعاملهم وعلاقاتهم بعضهم مع بعض ، فقد قال التابعى الجليل جندب بن  
عبد الله رضى الله عنه :



# الأَسْرَاءُ وَالْمَعْرَاجُ

للشيخ حسن خالد

(( عليكم بالقرآن ، فانه نور بالليل ، وهدى بالنهار فاعملوا به على ما كان من فقر وفاقة فان عرض بلاء فقدموا أموالكم دون أنفسكم فان تجاوز البلاء ، فقدموا أنفسكم دون دينكم فان المسلوب من سلب دينه فانه لا فاقة بعد الجنة ولا غناء بعد النار )) .

وتجسيد هذه المعانى والمفاهيم السامية فى حياة الافراد والجماعات فى الامة الواحدة يفتقر الى سهر مستمد من سلطة نافذة القول والفعل فان الماثور أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

ولا سبيل الى ارساء وجود السلطة ، وتعميق فاعليتها فى الردع أو التشجيع والدفع الا بفعل فئة تستمد قوتها ومهابتها من رضى المجتمع المؤيد لها ، والذي يضعف ، ويشهد بنسبة ما تكون عليه أريحية أبنائه سخاء وعطاء ، وكلما كان البذل من هؤلاء سخيا جوادا تيسر لتلك الفئة الحاكمة مجال التوفيق ، وتمكنت من التغلب على صعوبات الحياة ومشاكل المجتمع ، وفازت بالنصر على المناوئين والمتمردين فى داخل مجتمعاتها والطامعين بها من خارجها ولئن كانت السلطة الحاكمة بحاجة ماسة الى عطاء رعاياها المادى وتشجيعهم المعنوى ، فهى الى مساعدتهم الشخصية أحوج . .

ولهذا كان لزاما على كل أمة تتشد لكيانها البقاء والاستمرار والأمن والوقار أن يكون جميع أفرادها دوما مستنفرين وعلى أهبة النضال والدفاع ولو اقتضى ذلك منهم بذل الروح ذبا عن كيان الامة وتعزيزا لوجودها ومبادئها وتحصينا لهيبتها .

وكلما كثر فى أفراد الامة الموت دفاعا عن حياضها ، وحرصا على كرامة عقائدها ومبادئها ووجودها اشدت عودها ، وقوى جهازها الرادع ، وهابها القاصى والدانى من الناس وشاع فى ربوعها الأمن والاستقرار

وهنىء أبنائها ورعاياها وانشرت فيهم معالم الجبوحنة والسعادة والرخاء .

والامة التى لا يتعدد ضحاياها ، ولا يكثر فيها المستشهدون دفاعا عن العقيدة والشريعة والآداب والمثل التى أمرهم الله بالدفاع عنها والتى تنظم الحياة وتحفظ الهيئة والكرامة والحق والحرية والعدالة أمة غير جديرة بالعزة ، بل حرية بان يتخطفها الناس من كل حذب ، ويطمع بها القوى والضعيف والصالح والفاسد .

فالشهداء من الامة اذن بمثابة القاعدة من البناء على جثثهم ينتهض بناء الأمة ويسحق حتى يطاول السحاب شموخا وعزة واباء .  
والشهداء من الأمة بمثابة الروح من البدن يضوى كيان الامة بدونهم ويذبل ، ثم يصوح ويزول تماما كما يكون من البدن ساعة تبارحه الروح الى لقاء ربها .

بل أن كل قطرة من دماء الشهداء تهرق على أرض الوطن تشربها التربة ، ولا تضيع فاذا كان الماء الذى يمس الأرض يهزها ويربيها ، ويخرج منها من خلال النبات وأغصان الشجر حبا جنيا ، وثمرا شهيا ، وأكلا طيبا هنيا فان دم الشهيد لا يكاد يسيل من عروقه ، ويسقى أديم الأرض ، ثم يسوخ فى ذرات التراب حتى يبرز من جديد من خلال أحاسيس البشر وأفكارهم ، وطاقتهم الوجدانية غضبا عاصفا ي موج فى الأثير ، ثم ينصب على رؤوس الظلمة الفاشمين عزة وشمما وقوة تربو بها نفوس الابناء والآباء والأخوة والأقرباء ، وأبناء الوطن الواحد .

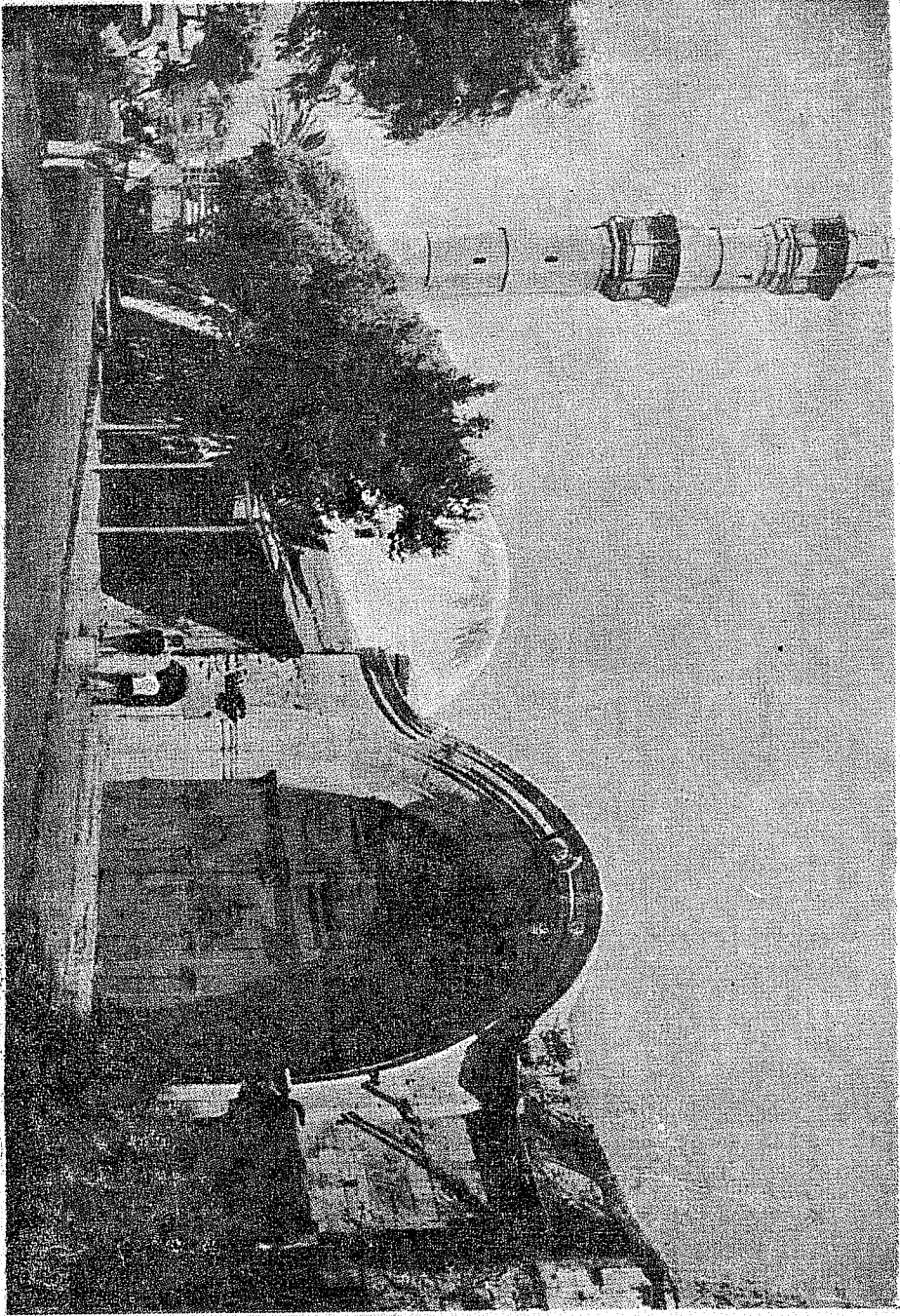
بل ان دم الشهيد هو وقود حياة الأمة وهو الطاقة الخفية التى تشق للامة طريق المجد والخلود ، وتظلها بسحائب الرحمة والخير والطمأنينة والرخاء .

ومهما يكن عطاء الله لهؤلاء الشهداء بعد ذلك ومهما يكن احتفاؤه بهم وتمجيده لذكورهم وكرامه اياهم ، فهم له أهل ، لانهم عملوا فى مرضاته تعالى ، وشروا أنفسهم فى سبيله .

كذلك كثر الشهداء فى عصرى الاسلام الاول والثانى فعلا نجم الامة وانتشر ظلها حتى عم العالم القديم تقريبا .

وكذلك فان العالم الإسلامى اليوم فى معاركه المسافرة الضارية مع الاستعمار والصهيونية أحوج ما يكون لتعزيز نضاله وشحن نشاط بنيه والهيب أحاسيسهم للثار من الظالمين والمعتدين ، والدفاع عن أراضيهم وأعراضهم ، ومقدساتهم وكرامة الآباء والأجداد ، وأولا وقتل كل شئ للذب عن المعتقد الثمين ، عن الاسلام العظيم الذى ارتضاه الله للناس دينا .  
أقول أنه أحوج ما يكون فى ذلك الى رسالة الدم الزكى القانى ، وازهاق الارواح الطاهرة النبيلة ، شهيدة ، فى سبيل الله والحق والعدل هذه المعانى الكريمة التى كفر بها كثير من الامم وداسها الانسان الحديث بنعاله .

ان فلسطين ومقدساتها لن تعود للعرب والمسلمين بالكلام يطرح هنا وهناك ، ولا بتفضل الناس الأبعاد ومناصرتهم المشروطة أو غير المشروطة بل إن عودتها مرهونة بفضل جهاد أبنائها وجهاد أخوتهم المسلمين ونضالهم .  
ان معركة فلسطين اليوم هى المحك لقدرة العرب والمسلمين فى هذا العصر على حماية أنفسهم ومقدساتهم وعلى جدارتهم فى العيش فى عزة وكرامة وبمواكبة تدرج الامم فى مدارج الرقى والعز والشرف .



جامع بنايا الكبير و أبوابه مغلقة بعد الاحتفال الصهيوني بمدينة بنايا .

# آيَة الإِسْرَاءِ والمَعْرَاجِ

لِلأَسْتَاذِ عَمْرٍو رَحْمَةُ اللهِ كُنُون

ان الإسراء والمعراج من معجزات سيدنا محمد العظمى وخصائصه الكبرى . وهما ثابتتان ثبوتاً قطعياً لا مجال للشك فيه ، بنص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة . وهذا مما اتفقت عليه الأمة ولم يخالف صدور المؤمنين ريب في حقيقته .

وقد كانا معا في عام واحد ، وشهر واحد ، وليلة واحدة ، هي على المختار ليلة السابع والعشرين من رجب عام اثني عشر من البعثة النبوية وهو صلى الله عليه وسلم ابن احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر . واختلف السلف والعلماء هل كان ذلك بروحه وجسده على ثلاث مقالات ، فمعظمهم على أنه بالجسد وفي اليقظة . وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن شهاب وابن زيد والحسن وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وكثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين .

وذهبت طائفة الى أنه بالروح فقط ، وأنه رؤيا منام ، مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء وحى وحق ، مستدلين بقوله تعالى ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ) ولكن استدلالهم بهذه الآية على ما ذهبوا اليه لا يصح ، لأن الآية لم يثبت نزولها فى الاسراء بل قيل ان المراد بها رؤيا النبى ( صلى الله عليه وسلم ) المبشرة بفتح مكة .

ولما كانت الرؤيا فى الآية غير نص فى الاسراء ، أصبحت الآية غير صالحة أن تكون لهم دليلا ، فلا تقوم لهم بها حجة على ما ذهبوا اليه ، ولو كان الاسراء رؤيا منام ، ما دهش المشركون وملكهم العجب لما سمعوا النبى ( صلى الله عليه وسلم ) يخبر بذلك ، وما سارعوا الى تكذيبه ، وما ارتد ضعفاء الايمان عند سماع ذلك ورجعوا بعد ايمانهم كفارا .

على أن الرؤيا النامية لا تستبعد من أى انسان كأثنا من كان . فاذا حدث الناس شخص بأنه رأى فى منامه أنه انتقل الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة ، أو صعد الى السماء ودخل الجنة ، ورأى من العجائب ما لا يخطر ببال ، لا يجد من بين سامعيه انكارا ولا جودا ولا تسفيها له ، ولا تكذيبا ، اذ كل ذلك ممكن ومقبول عقلا من غير استبعاد ولا استحالة ، فانكار المنكرين لقول النبى ( صلى الله عليه وسلم ) لما أخبرهم بما عاين دليل صريح وبرهان واضح على ان الاسراء كان بجسمه وروحه الطاهرين .

وقالت جماعة أخرى كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس ، والى السماء بالروح ، واحتجوا بقوله تعالى ( سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ) فجعل المسجد الأقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب منه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى ( صلى الله عليه وسلم ) به واطهار الكرامة له بالاسراء اليه . وقال هؤلاء : ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الأقصى لذكره ، فيكون أبلغ فى المدح . وكأن هذا جمع بين القولين ، ولكن الاعتماد على القول الأول كما علمنا ، والآية لم تشر أصلا الى زائد على الاسراء الى المسجد الأقصى لا بجسد ولا بغيره ، فكيف يكون ذكر الاسراء الى السماء دليلا على وقوعه بالروح فقط ، وهو انما استفيد من آية أخرى فى سورة النجم ، ومن الأحاديث لا غير .

وفوق هذا فان الرؤيا تكون بمعنى الرؤية فى اليقظة ، ولا تختص بالنوم كما فى قول الشاعر يصف صائدا :

وكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر قلبا كان جما بلابله

وقد أصبحت الآن أكثر ما تستعمل فى عبارات الأدباء والنقاد بالالف لا بالباء ، وهم يريدون بها الرؤيا البصرية .

ان الاختلاف فى هذا الأمر بين علماء المسلمين ، هو فى نظرنا دليل على تحكيمهم العقل ، حتى فى أخص أمور الدين ، والا فاننا اليوم لا نكاد نشك فى أن الاسراء والمعراج معا كانا بذاته الشريفة ، وفى حالة اليقظة ، وقد رأينا من قدرة الانسان وتدرعه بما أوتى من علم قليل ، أنه استطاع أن يخرق الأجواء ، ويصل الى القمر ، أفتعجز قدرة الله غير المحدودة وعلمه المحيط ، أن يعرج بنبيه الى السماء ، ويسرى به الى بيت المقدس فى بعض ليلة ؟ ..

لقد حكى لنا القرآن من قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ، وقول عفریت من الجن له : أنا آتیک به قبل أن یرتد الیک طرفک ، . . حکى لنا القرآن ما فيه مقنع وبلاغ لأن تكون قضية الاسراء والمعراج ، قبل صعود الانسان الى القمر بعشرات القرون ، قضية لا غرابة فيها بالنسبة الى قدرة العزيز الحكيم ، ولكن النزعة العقلية عند علماء المسلمين ، التي كان القرآن نفسه أعظم مذک لها فى نفوسهم ، جعلتهم يطرقون جميع الاحتمالات فيها مع ايمانهم الراسخ بالمعجزة وصدق المبلغ عن الله عز وجل . حتى الذين قالوا انها رؤيا منام محض ، قد حکموا بأن رؤيا الانبياء وحى وحق ، وذلك هو الخيط الرفيع الذى يفرق بين رؤياه ( صلى الله عليه وسلم ) ورؤيا غيره من الناس .

واذا كنا قد ألمعنا الى الصعود للقمر ، على سبيل المثال والتقريب . فلا بد أن ننبه على الفرق العظيم بين المعراج وهذا الصعود ، فالأمر هنا لم يخرج عن المدار الفضائى لمجموعتنا الشمسية التى نعيش على ظهر كوكب من كواكبها ، أما المعراج فكان الى السماء الحقيقية ، السماء التى ورد ذكرها فى كتب الانبياء جميعا لا السماء اللغوية التى هى ما علا الانسان ، بل السماء التى هى مقر الملائكة والأرواح ، وعالم الملكوت المحفوظ من كل أنس وجان ، الا من أكرمه الله بدخوله . فأين الثرا من الثريا ؟ . .

ولهذا قال تعالى منيها ذوى العقول لما فى هذه الآية العجيبة من الدلالة على عظيم قدرته وبلغ حكمته : ( سبحان الذى أسرى بعبده ) وسبحان علم للتسبيح ، والحكمة فى التعبير به هنا كما قال ابن الجوزى : ان العرب تسبح عند الأمر العجيب ، فكأنه تعالى يعجب خلقه مما أسدى الى نبيه بالاسراء به من الأيادى والنعم ، وأسرى مأخوذ من السرى ، وهو سير الليل خاصة ، ويعبده المراد به النبى محمد ( صلى الله عليه وسلم ) فهو المتحقق بكمال العبودية لله عز وجل ، وبذلك يكون وصف تشريف كما قال القائل :

لا تدعى الا بيا عبدها فانه أشرف أسمائى

و ( ليلا ) ظرف وهو للتوكيد ، اذ الاسراء لا يكون الا بالليل ، وفائدته رفع توهم المجاز ، لأنه قد يطلق على سير النهار ، مع الإشارة بتبويته الى ان ذلك وقع فى بعض الليل لا فى جميعه . وانما كان الاسراء ليلا لأنه وقت الخلوة والاختصاص والتقريب على ما قيل . ( من المسجد الحرام ) وهو مسجد مكة ( الى المسجد الأقصى ) وهو بيت المقدس . ووصف بالأقصى لبعده عن المسجد الحرام ، وذلك محط العجب ومناط الاعجاز ( الذى باركنا حوله ) صفة أخرى للمسجد الأقصى ، وبركته بما خصه الله به من كونه مقر الانبياء ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة . وانما قال حوله لتكون بركته أعم وأشمل ، فانه اذا بارك فيها حوله من البقاع لأجله ، فهو مبارك بطريق الأولى .

والمسجد الأقصى بمدينة القدس من أرض فلسطين ، هو أحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها ، وهو أولى القبلتين ، ومسرى النبى

( صلى الله عليه وسلم ) ومكان عروجه ، والصلاة فيه بألف صلاة ، كما فى الحديث الذى أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة ، وفيه : أتوه وصلوا فيه ، فان صلاة فيه بألف صلاة ، وفى رواية لأحمد عن بعض نسائه ( صلى الله عليه وسلم ) انها قالت يا رسول الله : فان لم تستطع احدانا أن تأتبه . قال : فلتبعث اليه زيتا يسرج فيه ، فان من بعث اليه بزيت يسرج فيه كان كمن صلى فيه .

ومهما يكن من درجة هذه الرواية وصحة اعتبارها فان المسلمين اليوم قد أضاعوا القدس بتهاونهم وتخاذلهم ، وقد مرت على سقوطه فى أيدي الصهاينة سنوات أربع ، وهى فى نظر الغير من أهل الاسلام بمثابة أربعين سنة ، وبضياع القدس بطلت زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه على سبعمائة مليون مسلم ، فأقل ما يجب على المسلمين لاسترداده — أن يبذلوا المال للفدائيين والفئة المؤمنة القائمة بالجهاد لرفع السيطرة الصهيونية عنه . . فلو بعث كل من كان يزور القدس من المسلمين وخصوصا الحجاج ، بما كان يصرفه فى سبيل زيارته من مال ، الى من ذكرنا لحصل له ثواب الزيارة والصلاة على حسب ما جاء فى هذا الحديث ، ولأسهم فى انقاذه بحسب وسعه . . وما أصدق ما قال المشركون لسلمان : لقد علمكم نبيكم كل شيء ، . فياحسرتا على المسلمين كيف فرطوا فى دينهم وتعاليمه التى بها نجاتهم ، وتمسكوا بالأوهام والأضاليل . . ثم قال تعالى : ( لنزبه من آياتنا ) أى لنظهره على عجائب قدرتنا ، وبدائع حكمتنا ، أو يكون المعنى لنرفعه الى السماء حتى يرى ما يرى من آياتنا الباهرة ، فنكون فى الآية اشارة الى عروجه ( صلى الله عليه وسلم ) وخصوصا اذا جعل معاد الضمير فى قوله ( انه هو السميع البصير ) عليه ( صلى الله عليه وسلم ) كما قيل به والمعنى أنه هو السميع لكلامنا البصير آياتنا .

ومن هنا ينصرف بنا القول الى المعراج ، وقد ألت به سورة النجم فى الآيات الكريمة الغائلة : **( والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ) الى قوله ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) .**

ونأتى بالحديث المفسر لها ، ولقضية الاسراء معا ، ففيه غنى . وهو ما أخرجه مسلم من طريق ثابت البنانى عن أنس ( صلى الله عليه وسلم ) وقال فيه القاضى عياض : جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن أنس ما شاء ، ولم يات أحد بأصوب من هذا . قال أنس : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض ، طويل فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته فى الحلقة التى يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت . فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل ، فقيل له : من أنت . قال جبريل ، قيل من معك . قال محمد . قيل : وقد بعث اليه . قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآدم ( صلى الله عليه وسلم ) فربح بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل ،

فقيل : من أنت . قال : جبريل ، قيل : ومن معك . قال : محمد قيل : وقد بعث اليه . قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء ( صلى الله عليه وسلم ) فرحبا بي ودعوا لي بخير . ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ، ففتح لنا فاذا أنا بيوسف ( صلى الله عليه وسلم ) واذا هو قد أعطى شطر الحسن ، فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة ، وذكر مثله ، فاذا أنا بادريس ، فرحب بي ودعا لي بخير . قال تعالى ( ورغناه مكانا عليا ) ، ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله ، فاذا أنا بهارون ، فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا الى السماء السادسة ، فذكر مثله ، فاذا أنا بموسى ، فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله ، فاذا أنا بابراهيم ، مسندا ظهره الى البيت المعمور ، واذا يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه . ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى ، واذا ورقها كأذان الفيلة ، واذا ثمرها كالقلال . . قال : فلما غشيها من أمر الله ما غشى ، تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها . فاوحى الله الى ما أوحى ، ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فنزلت الى موسى ، فقال : ما فرض ربك على أمتك . قلت : خمسين صلاة . قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فان أمتك لا يطيقون ذلك ، فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم . قال فرجعت الى ربي ، فقالت يارب خفف عن امتي ، فحط عني خمسا ، فرجعت الى موسى ، فقالت : حط عني خمسا ، قال : ان أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع الى ربك فاسأله التخفيف . قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال : يا محمد انها خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فكل صلاة عشر ، فتلك خمسون صلاة . ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فان عملها كتبت سيئة واحدة ، قال : فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته . فقال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف . فقال رسول الله ( صلى الله عليه ) رجعت الى ربي حتى استحييت منه .

فهذا الحديث قد جمع قصتي الاسراء والمعراج معا ، واستوفاهما أحسن استيفاء ، واستوعبهما بيانا ، وان كان قد خلا من بعض الزيادات التي ثبتت في غيره مما هو أقصر منه ، ولا تخلو من فائدة .

ومنها شق صدره الشريف قبل الاسراء ، وقد ثبت في الصحيح ، فلا عبرة بمن أنكره ، قائل ان ذلك كان في صباه ( صلى الله عليه وسلم ) فذاك كان لاخراج حظ الشيطان منه ، وهذا للتهيء لدخول الملائكة الأعلى ، ومنها صلته بالانبياء في بيت المقدس ، قبل أو بعد العروج على اختلاف الروايات في ذلك ، مثلوا له وصلى بهم ركعتين . . ولعلمهم الانبياء الذين لم يلقهم في السماء . وان كان لفظ الحديث يدل على العموم ، وقد تكرر ذكر هذه الكرامة في شعر المديح كتول العلامة اليوسى :



وتقدمت للصلاة فصلوا كلهم مقتد وأنت الامام  
ومنها أنه لما أتاه الملك بالخمير واللبن ، فاختر اللبن وقال له : اخترت  
الفطرة ، زاد : ولو شربت الخمر لغوت أمتك ولم يتبعك منهم الا القليل .  
وكفى بهذا ذما للخمير وردعا لشاربيها .  
ومنها أنه لما لقي ابراهيم فى السماء السابعة ، قال له : مرحبا  
بالابن الصالح ، وقال له : مر أمتك أن يكثروا من غراس الجنة ، فان تربتها  
طيبة ، قال : وما غراس الجنة . قال : لا حول ولا قوة الا بالله .  
ومنها فى وصف سدرة المنتهى : أنها فى السماء السابعة ، اليها ينتهى  
ما يعرج به من الأرض فيقبض ، واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض  
منها .  
ومنها أنه قال : ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف  
الاقلام أى صوت حركتها جارية بما تكتب من القضاء والقدر .

وقوله فيه : وقد بعث اليه . أى للعروج الى السماء . وأما بعثه  
أى رسالته الى أهل الأرض فانها لا تخفى على أهل السماء .  
والحكمة فى ترده للتخفيف من عدد الصلاة بين موسى والحق  
وسبحانه وتعالى ، تقدير ذلك الفضل العظيم والعطاء الجسيم الذى أتحنه  
به عز وجل ، وهو كون الحسنه بعشر أمثالها ، والسيئة بواحدة فقط ،  
بصورة عملية محسوسة ، ليكون ذلك أدعى لتقديره ، والاعتراف بوسع  
كرمه تعالى ، وجزيل ثوابه لعباده المؤمنين .

ثم انه صلى الله عليه وسلم رجع من ليلته ، فلما أصبح غدا الى نادى  
قريش ، فحدثهم بأمره ، فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا  
وانكارا . وارند أناس ممن كان آمن به من ضعاف النفوس ، وسعى بعضهم  
الى أبى بكر فقال له : رأيت الى صاحبك ، يزعم أنه أسرى به الى بيت  
المقدس ورجع فى ليلته . فقال : ان كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا :  
وكيف . قال انى لأصدقته على أبعد من ذلك ، على خبر السماء فى غدوة  
وروحة .. فسمى من ذلك اليوم الصديق .

وقوله تعالى فى سورة الاسراء : ( لنزيره من آياتنا ) وفى سورة  
النجم : ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) هو ما يصدق بما تقدم من معجزة  
الاسراء نفسها ، ومعجزة المعراج ، وما رآه فيهما من الآيات والعجائب ،  
وناهيك بمقام القرب والدنو ، وما غشى سدرة المنتهى مما عبر عنه بقوله :  
فلما غشيها من أمر الله ما غشى ، تغيرت فما أحد يستطيع أن ينعتها من  
حسنها . . وما كان بعد ذلك من الوحي كفاحا ، دون ما زيع من البصر ولا  
طغيان ، كما قال تعالى ( ما زاغ البصر وما طغى ) .

والى ذلك فقد وردت فى بعض روايات الحديث أشياء ومشاهد  
أخرى ، مما رآه فى ليلته تلك ، ومجرد وصفها يدل على صدقها ، اذ أنها من  
عالم الغيب الذى سكنت عنه جميع الكتب والصحف . وخرست السنة  
الحكام والفلاسفة .

ومن ذلك أنه أتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم ، كلما  
حصدوا عاد كما كان ، فقال يا جبريل ، ما هذا . قال هؤلاء المجاهدون فى  
سبيل الله تضاعف لهم الحسنه بسبعمائه ضعف ، وما أنفقوا من شىء  
فهو يخلفه .

ثم أتى على قوم ترسخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما  
كانت ، قال يا جبريل : من هؤلاء . قال : الذين تشاقلت رؤوسهم عن  
الصلاة .

ثم أتى على قوم ترسخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما  
كما تسرح الابل والغنم ، ويأكلون الضريع والزقوم ، ورفض جهنم ، قال  
ما هؤلاء يا جبريل . قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقة أموالهم .

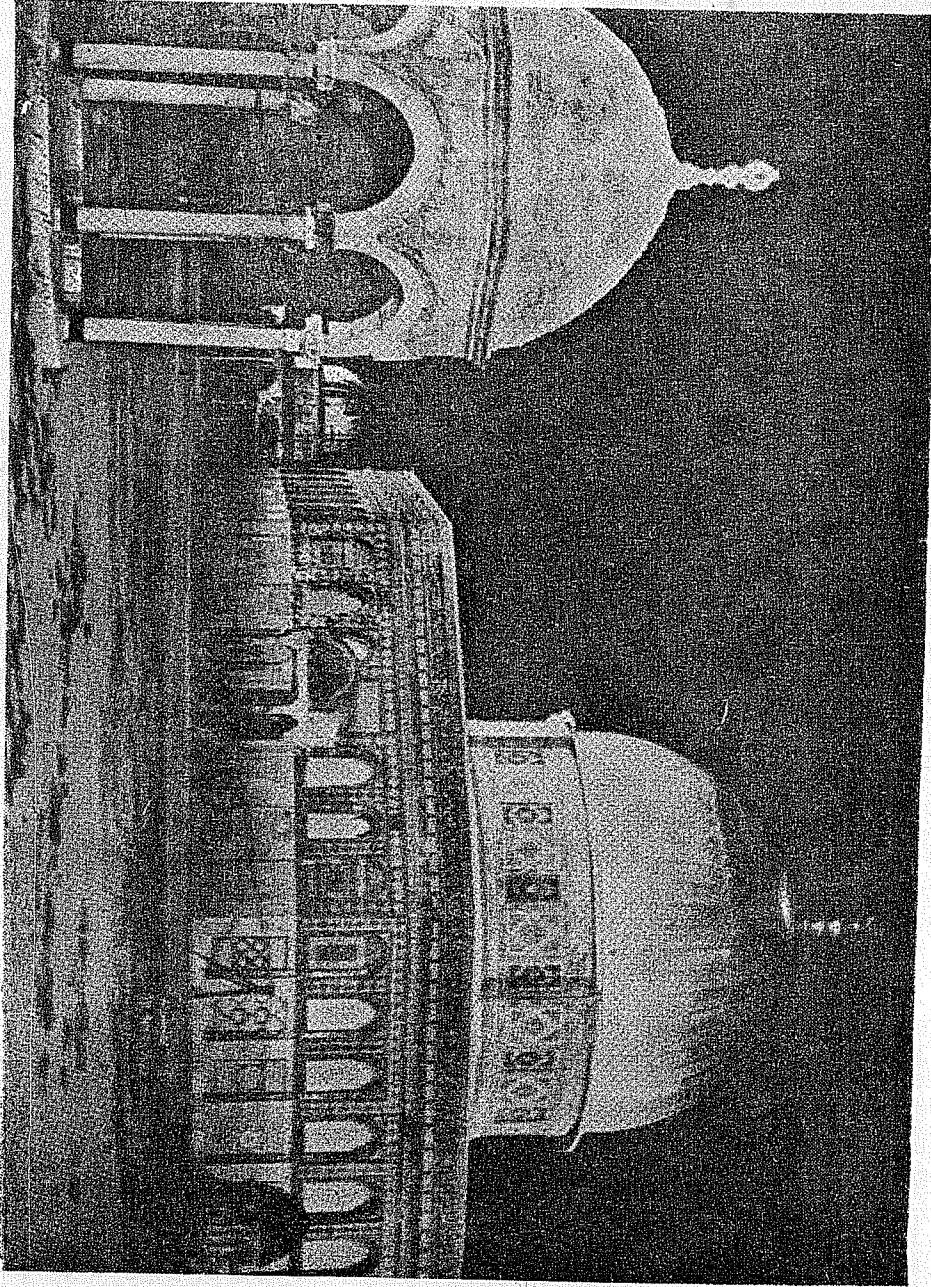
ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج طيب ، ولحم ، آخر نبيء خبيث ،  
فجعلوا يأكلون من النبيء الخبيث ، ويدعون النضيج الطيب . قال ما هؤلاء .  
قال : الزناة .

ثم أتى على خشبة فى الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شىء  
الا خرقتة ، قال : ما هذا يا جبريل . قال : هذا مثل أقوام يتعدون على  
الطريق فيقطعونه ، ثم تلا : ( ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن  
سبيل الله ) .

الى آخر ما فى هذا الحديث ، وهو مما رواه البيهقى عن أبى هريرة .  
وتقدم ما فيه من وعد وجزاء حسن ، هدية الى أخواننا المجاهدين  
من أهل فلسطين ، وما فيه من وعيد ومثال سىء الى عملاء العدو وحلفاء  
الضهانية ، الذين يعملون على تصفية الثورة الفلسطينية بالقول أو الفعل ،  
فان الصد فى الآية الكريمة حسى ومعنوى .

وبعض هذه الأحاديث ، وان لم يرتق الى درجة الصحة ، فانه عامل  
فى الترغيب والترهيب ، كما تقرر عند العلماء . . وقد كانت أحاديث المعراج  
نبعا ثرا ، استقى منه حتى الأدب الأجنبى ، ومن أعظم الأمثلة على ذلك  
ما تضمنته قصة الكوميديا الإلهية لشاعر ايطاليا دانتى الليجيرى من  
أوصاف ومناظر تكاد تنطق بأنها مقتبسة من المصادر الإسلامية ، والأحاديث  
النبيهة ، بالخصوص ، الواردة فى هذه المعجزة . فما أعظم الإسلام ،  
وأوسع رسالته التى لم يبق أحد لم ينل من خيرها ، حتى من يكفرون بها .

ونسأله تعالى أن ينفحنا بروح من عنده ، تعمر من هممنا ما خرب ،  
وتجدد من مآثرنا ما دثر ، وتحى من قلوبنا ما مات . وتبعث من عزائمنا  
ما خمد ، حتى ننتبه لعمل ما فيه صلاحنا وفلاحنا ، معاشا ومعادا ، دينا  
ودنيا ، والله ولى التوفيق .



قبعة الصخرة

# المسجد الأقصى

## في السنة النبوية

أخرج البخارى فى صحيحه عن البراء بن عازب رضى الله عنه  
« ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أخواله من  
الأَنْصار ، وانه صلى قبل بيت المقدس » .

الحديث رواه البخارى ج ١ ص ٢٩ .

وروى الطبرى فى تاريخه عن قتادة قال « كانوا يصلون نحو بيت  
المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة . وبعدما  
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس سنة عشر  
شهرًا ، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام » .  
ج ٢ ص ٢٦ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ( لا تشد الرحال الا الى ثلاثة  
مساجد . مسجدي هذا ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى ) .

رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى ج ١ ص ٢٤٩ .  
( التاج ج ١ ص ١٤٩ ) ورواه البخارى .

وعن ابى ذر رضى الله عنه قال ( سألت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن أول مسجد وضع فى الأرض قال ( المسجد الحرام ) قلت ثم  
أى ؟ قال ( المسجد الأقصى ) .

الحديث رواه البخارى ومسلم والنسائى ( التاج ج ١ ص ٢٤٨ ) .

وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ( اتيت بالبراق فركبته ، حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة

التي يربط بها الانبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم عرج بنا الى السماء ) .

الحديث رواه مسلم فى صحيحه .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ، فسألتنى عن اشياء لم اثبتها فكربت كربة ما كربت مثلها قط ، فرفعه الله لى ( أى بيت المقدس ) انظر اليه ما يسألوننى عن شىء إلا أنبأتهم به . وقد رأيتنى فى جماعة من الانبياء ( يعنى فى بيت المقدس ) فاذا موسى قائم يصلى فاذا رحل ضرب جعد كانه من رجال سنؤه ، واذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلى اقرب الناس به نسبها عروة بن مسعود الثقفى ، واذا ابراهيم عليه السلام قائم يصلى اثنى به صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فأهمتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال قائل — يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأنى بالسلام ) .

رواه مسلم ( التاج ج ٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ ) .

وعن ميمونة مولاة النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت يا رسول الله ، افتنا فى بيت المقدس . فقال ( اتوه فصلوا فيه فان لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج فى قنابله ) .

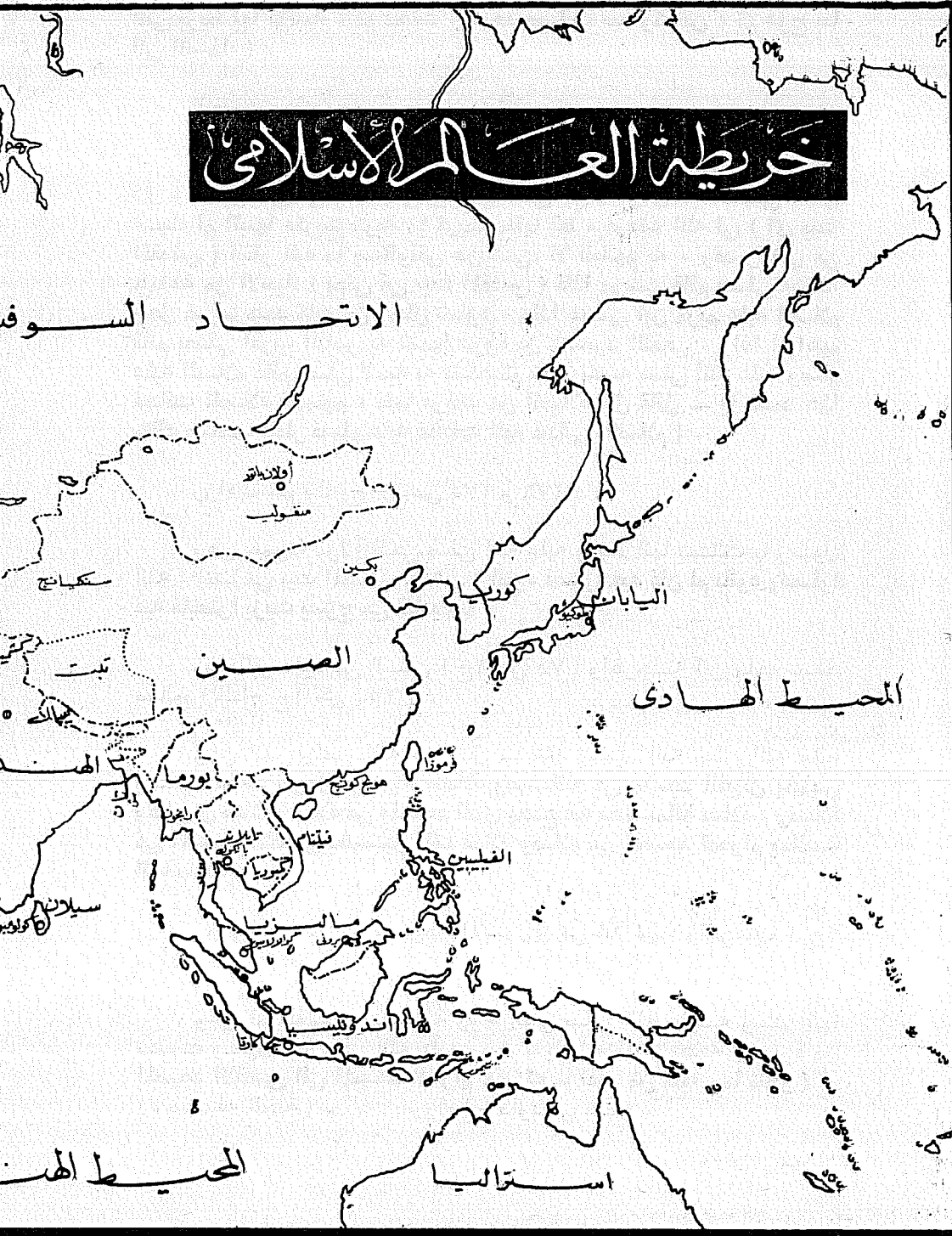
رواه أبو داود فى السنن ( ج ١ ص ٧٥ ) وأخرجه ابن ماجه بسند صالح ( التاج ج ١ ص ٢٥٠ ) .

وعن أنس رضى الله عنه قال — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمسة وعشرين صلاة وصلاة فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة ، وصلاة فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ) .

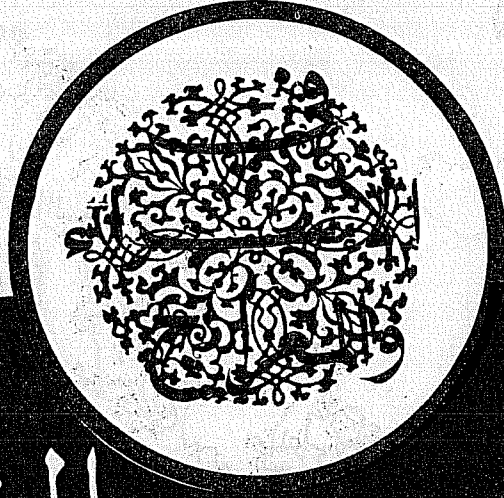
رواه ابن ماجه . وأخرجه المنذرى فى الترغيب والترهيب ( ج ٢ ص ١٣٦ ) .

وعن ام المؤمنين ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ) أو ( وجبت له الجنة ) . رواه أبو داود فى سننه .

# خريطة العالم الإسلامي







# بين الذكري

حين كنا في فلسطين الحبيبة نقيم الاحتفالات بهذه الذكرى العزيرة ، كان القصد تحريك عوامل الالفة واللقاء بين الأخوة والأصدقاء ، في وطن الاسراء والمعراج ، للتعريف بأخطار تحالف الصهيونية والاستعمار الغربي ، في صليبية حديثة ، الهدف منها تحطيم الاسلام في عقر داره ، والقضاء على مبادئه وعقائده ومقدساته .

وما كان يجول في خاطرنا حينئذ أن ندرك اليوم الذي فيه تسقط فلسطين وأراض عربية أخرى ، في قبضة الصهيونية ، ومع هذا يتخاذل المسلمون والعرب ، عن مجابهة الخطر ومقابلة التحدي ، والقدس الشريف قد ضاعت ، والمسجد الأقصى المبارك تعرض للزوال ، وهو قبلتهم الاولى وموطن اسراء الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه ، ومركز معراجه الشريف ، والمكان الذي أم فيه الانبياء والمرسلين ، يوم تمثلوا لهم فيه ، كأنهم بايعوه بالامامة .

ولكن الكارثة قد حلت ، والواقعة قد وشغت ، والمصيبة قد شملت ، وكان المأمول حينئذ أن تضطرب العواصم والديار ، وترجف البوادي



# والحكاية

للشيخ عبد الحميد السائح

والحواضر ، وتهتز العروش والمنابر ، وتتجه الى القدس وسائر فلسطين لأنقاذها ، ولكن ما حدث دون ذلك بكثير ، ولا يجدى فتىلا ، فى عالم لا يقنع بغير القوة سبيلا ، ولا يخضع لغير السلاح الفتاك طريقا لاستخلاص الحق المغتصب والكرامة المسلوبة والشرف المثلوم ، وقال زعمائنا أكثر من مرة « ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة ، وهو منطق العصر ، ومنطق التاريخ ، وهو الذى هدفت اليه آيات القرآن الكريم :

١ « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله وأعلموا أن الله مع المتقين » (١) ولا ريب ان الوجود الصهيونى فى فلسطين عدوان أيما عدوان .

٢ « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم . ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » (٢) .

٣ « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » (٣) .

وهذا ما ينبغى أن يكون مسلكتنا وخطتنا ، لو كنا حقيقة مؤمنين بهذا القرآن الكريم ، ومقدرين لهدف الاسراء والمعراج وهو الاحتفاظ بهذه الديار المقدسة مركزا لحضارة الاسلام ، وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان لسماحة الاسلام ، وعدالة الاسلام ، وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان .

وبلاد الاسلام والعروبة قادرة بما تملك من مصادر الثروة الهائلة ، والقوة الكافية ، لو أطحرت أنانيتها ، وتخلت عن أهوائها وتجمعت صفوفها واتحدت كلمتها .

### أيها المسلمون والعرب :

ان الامر قد زاد خطرا ، واستفحل تحديا ، وأمعن استهزاء ، بمشاعركم ومبادئكم ، يوم أقدم الصهاينة على احراق المسجد الاقصى المبارك ، يبلونكم ، ويختبرون مدى ايمانكم ، فلم يجدوا منكم الا تظاهرات فارغة ، ومؤتمرات سقيمة وعقيمة ، وأقوالا لا تصدقها أعمالكم ، ولا تترجمها مخططاتكم ، ولذلك فانهم خطوا خطوة أخرى فى تحدياتهم لكم ، فأتقدموا على الحفريات حول الاقصى المبارك تمهيدا لتصديع قواعده ، وانهار بنيانها ، وأعدوا خطة جهنمية للاستيلاء عليه واقامة الهيكل مكانه ، ضاربين بكل حفلاتكم وأقوالكم عرض الحائط ، ومستخفين بكل مشاعركم وعقائدكم .

### أيها المسلمون والعرب فى المشارق والمغرب :

ان الغزوة الصهيونية على فلسطين واستيلاءها على القدس الشريف وحتى اقامة الهيكل على انقاض الاقصى المبارك ، ليس كل ذلك هو خاتمة المطاف ، وانما هو مرحلة ، تتلوها مراحل ، وخطر يعقبه أخطار ، على الاسلام فى عقر داره ، وعلى العرب فى مركز تجمعاتهم ، وعلى العالم أجمع .

ولا ينبغى أن نكون أغبياء فى تقديرنا ، ولا ان نكون سذجا فى تصورنا لأخطار الصهيونية وتحالفها مع الاستعمار الغربى .

فليس من قبيل الصدفة أن يدعو كامبل باترمان رئيس وزراء بريطانيا سنة ١٩٠٧ دول الاستعمار حينئذ لبحثوا عن أخطر جهة يمكن أن تؤثر على الاستعمار الغربى وتقويض دعائمه ، فكانت النتيجة الاجماع ، على أنه يكمن فى البحر الابيض المتوسط ، الذى يقيم على سواحلها الشرقية والجنوبية ، شعب واحد ، يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ، بما فى أرضه من كنوز وثروات ، يفتح لأهلها مجال التقدم والرقى فى طريق الحضارة والثقافة ، نظرا لأن سكانها يتكلمون لغة واحدة ، وأكثريتها يدينون بدين واحد ، وان العلاج لذلك هو أن تعمل دول الاستعمار على تجزئة هذه المنطقة ، والابقاء على تفككها ، وضرورة اقامة حاجز بشرى ، قوى وغريب فى نقطة التقاء آسيا وافريقيا ، يفصل أحدهما عن الأخرى ، ويمكن الاستعمار أن يستخدمه أداة لتحقيق أغراضه .

ولا من قبيل الصدفة أن يصدر وعد بلفور بعدئذ بعشر سنين سنة ١٩١٧ م ثم يعقب ذلك تحالف الاستعمار الاميركى والبريطانى على تمكين الصهيونية فى فلسطين بشئى الاساليب ، الى أن انتهى الامر بقيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ وعدوانها سنة ١٩٦٧ ودعم الاستعمار الاميركى لها بصورة سافرة ، متحدية لكل المشاعر والقيم والمواثيق الدولية .

يجب علينا أن نستعرض تصريحات زعماء الصهيونية فى فترات معينة لتقدر الخطر على حقيقته ، ونعلم أن أهدافهم لا تتغير ولكن التصريحات تتطور حسب الظروف والاحوال الملائمة .

وقد جاء فى يقظة العالم اليهودى ، كتاب المؤرخ اليهودى ليفى أبو عسل نص خطاب وجهه أحد حكماهم الى بنى قومه سنة ١٧٩٨ م وفيه أقوال مثيرة جديرة بالتدبر ومقارنتها بما حدث ويحدث فى عالمنا العربى . ومما ورد فيه : أن الاوان لنهضتنا واحتلال المركز اللائق بنا بين أمم العالم ، وهيا بنا لتجديد هيكل اورشليم الخ .

وان البلاد التى ننوى قبولها هى اقليم الوجه البحرى فى مصر ، مع حفظ منطقة واسعة المدى ، يمتد خطها من مدينة عكا الى البحر الميت ، ومن جنوب هذا البحر الى البحر الاحمر الخ .

وفى الخطة الاستراتيجية الاسرائيلية لجيش الدفاع الاسرائيلى لعام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م أن توأمين من الاهداف يجب أن لا يغيبا عن بالنا فى جميع تخطيطاتنا :

١ - اكتساب منطقة لا غنى لنا عنها فى وقت الحرب .

٢ - اكتساب منطقة تنقى بجميع احتياجاتنا .

وانه لا يمكن للاقطار العربية أن تجابه اسرائيل بمقاومة عظمى الا اذا كانت متحدة ، وان عملا سياسيا تحضيريا فى البلاد العربية يسد اذ بمعونة الغرب سيكون ذا اثر بالغ فى نجاح عملياتنا العسكرية ، وسيكون هدفه اثاره الخلافات الداخلية ، وتعزيز القوات المعادية لمصر فى الاقطار العربية الأخرى .

وقد جاء فى خطة جيش الدفاع الاسرائيلى ، التى كان ينوى تطبيقها فى عدوان سنة ١٩٥٦ م أن متطلبات دفاعنا تجعل من الضرورى الاستيلاء على المناطق التالية :

**المنطقة الجنوبية :** منطقة غزة وستضمن هذه المنطقة سلامة مراكزنا الحيوية ، وستمكننا من اغتصاب القطاع الجنوبى لشبه جزيرة سيناء وتأمين منفذ ايلات ، شبه جزيرة سيناء ، سيجعل احتلالها الهجوم المصرى مستحيلا .

**المنطقة الشرقية :** غرب الاردن ( المثلث ) تلال الخليل ، وشرقى الاردن بما فى ذلك المناطق الصحراوية .  
وان الاستيلاء على هذه المناطق سيمكن اسرائيل من اقامة حدودها مع العراق والعربية السعودية .

**المنطقة الشمالية :** وتضم الجولان وحرمون والليطانى ،

وان الاستيلاء على شور سيمكنا من اغتصاب زيت العريية  
السعودية .

وان الاستيلاء على غربى الاردن سيمكنا من اغتصاب الاماكن  
المقدسة الخ .

وان اغتصاب المنطقة التى تحدها قناة السويس ونهر الليطانى  
والخليج العربى ذو أهمية بالغة لنا الخ . وقد تحقق قسم من هذا فى  
عدوانها سنة ١٩٦٧ ولا تزال تماطل وتسعى بشتى الوسائل الى تحقيق  
سائر أهدافها .

هذا وان موقف الصهيونية الغادرة فى تحديها للأمم المتحدة والمواثيق  
الدولية ، واستخفافها بكل القيم ، واقدامها على العبث بأقدس المقدسات  
الاسلامية فى فلسطين ، وانتهاك حرمتها وحرمات المقدسات المسيحية ،  
وضع العالم الاسلامى أمام تحد صارخ ينادى ملوكهم ورؤساءهم وشعوبهم  
وحكوماتهم ، أينما كانوا وحيثما وجدوا ان تنبهوا للخطر المستشرى على  
مقدساتكم وعقائدكم ومبادئكم ، كما وضع العرب أمام محنة قاسية تتعلق  
بوجودهم وكيانهم وبترولكهم وثوراتهم وحضارتهم ومصادر أمجادهم ، « واذا  
ذلت العرب ذل الاسلام » (٤) .

ووضع العالم المسيحى أمام امتحان دقيق يتبين فيه مدى حرصه  
على مقدساته ومعتقداته ، ووضع العالم كله أمام اختبار أقدس يتبين فيه  
مدى حرصه على السلام ، وعلى صدق مبادئه التى وضعها فى المواثيق  
الدولية وينادى بها ، لتجنيب العالم أخطار الحروب المدمرة والعودة الى  
شريعة الغاب .

ويجب أن يعلم كل من يجب أن يعلم فى هذا العالم ، ان الشعب  
الفلسطينى مصمم على الوصول الى حقه ، وازالة كابوس الظلم الذى  
وقع عليه ، يسنده فى ذلك كل شعوب العالم العربى والعالم الاسلامى  
والشعوب المحبة للحرية والسلام .

وانى أرجو أن تكون ذكرى الاسراء والمعراج هذه السنة حافزا لعمل  
جدى حاسم يجند جميع الطاقات والقدرات فى سبيل معركة المصير ، التى  
لا محيد عن خوضها انقاذا لمقدساتنا وشرفنا ووجودنا ، وان هذا أفضل ما  
نقوم به فى هذه الذكرى العطرة ، وان هذا ما يرضى عنا الله ورسوله  
والاجيال القادمة ، وان التاريخ سجل لا يرحم كل متخلف أو متخاذل أو  
معوق أو ضالع مع الاستعمار مهما كان نوعه أو لونه ، والله ولى الهداية  
والتوثيق .

(١) الآية ١٩٤ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٩٠ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الانفال .

(٤) حديث شريف رواه أبو يعلى فى مسنده .

# مسلمون في العالم

## أفريقيا

النسبة الى السكان	عدد المسلمين	الاقطار	النسبة الى السكان	عدد المسلمين	الاقطار
% ٢٠	٦٢٥٠٠٠	ليبيريا	% ٩٠	٢٧٠٤٨٤٧٥	ج.ع.م
% ٢٠	٥٠٢٠٠٠	بروندى	% ٤٩	٦٤٧٤٤٥٣	السودان
% ٦٠	٧٥٠٠٠٠	جمهورية افريقيا الوسطى	% ٩٧	١٥٢٠٣٩٩	ليبيا
% ٥٠	٩٠٠٠٠	تشاد	% ٩١	١٠٣٥٠٠٠٠	الجزائر
% ٥٢	١٤٢٠٠٠٠	جابون	% ٩٥	١٢٧٧٨٠٠٠	المغرب
% ٤٠	١٧٩٢٠٠	جزيرة ريون	% ٩٣	٤١٨٥٠٠٠	تونس
% ١	٥٠٠٠	موزمبيق	% ٧٣	٦٠٠٠٠	الصومال الفرنسى
% ٢٠	٦٩٢٠٠	توجو	% ٩٨	٢٤٥٠٠٠٠	جمهورية الصومال
% ٢٥	١٦٦٢٥٠٠	الكنغو	% ٣٠	٦٧٨٠٠٠٠	أنجويبا
% ٥٥	٨٣٦٠٠٠	الكنغو برازافيل	% ٦١	٦٠٢٣٧٥٠	تانزانيا
% ٥	٧٦٩٥٠	أنجولا	% ٩٨	٨٨٢٠٠٠	موريتانيا
% ٠.٨	١١٥٥٠٠	أوغندا	% ٨٤	٢٩٤٠٠٠	جمبيا
% ٠.٥	٤٥٤٠	كينيا	% ٧٠	٢٠٠٠٠٠٠	مالي
% ٢٥	١١٢٧٥٠٠	ملاوى	% ٧٩	٢٦٠٠٠٠٠	السنغال
% ٢٠	١٤٠٠٠٠٠	زيمبيا	% ٢٥	١١٠٠٠٠٠	جمهورية الفولتا
% ٢٥	٢١٥٧٥٠٠	روديسيا	% ٦٥	٢٠٠٠٠٠٠	غينيا
% ٢٠	٥٩٠٠٠٠	باسوتولند	% ٤٠	١٢٤٠٠٠	غينيا الاسبانية
% ١٥	٥٢٥٠٠٠	بوسطوانا	% ٥٥	٣٣٠٠٠٠٠	غينيا البرتغالية
% ١٥	٦٣٢٠٠٠	جمهورية جنوب افريقيا	% ٥٥	١٨٥٦٢٥٠	ساحل العاج
% ١٠	٧٠٨٠٠	جمهورية ملجاسى	% ٧	١٤٠٠٠٠	داهومى
% ٥	١٦٦٥٠	جزر مورثيوس	% ٦٠	١٢٣٠٠٠٠	غانا
% ١	١٧٠٠٠٠	الصحراء الاسبانية	% ٣٠	٢٢١٧٠٠٠	الكامرون
% ٢٠	١١٤٦٠٠٠	أفنىسى	% ٥٥	٢٦٩٨٨٥٠	سيراليون
% ٥	٢٨٣٠٠٠		% ٥٠	١١٠٠٠٠٠	نيجيريا
% ١٤	١٠١٧٨٠		% ٢٩	١٦٠٠٠٠٠٠	
% ٢	١٠٠٠٠		% ٧٥	٤١٢٥٠٠٠٠	النيجر
% ٩٣	٤٥٠٠٠		% ٨٥	٢٦٥٠٠٠٠	سبقة اوكتا
% ٨٣	٥٥٠٠٠		% ٩٣	٧٠٠٠٠	مليلا
			% ٩٤	٨٥٠٠٠	

مجموع عدد المسلمين في أفريقيا ١٥٥٣٧٨٣٤٧

## آسيا

عدد المسلمين النسبة الى السكان	عدد المسلمين	النسبة الى السكان	عدد المسلمين	النسبة الى السكان	الاقطار
٪ ٧	٧٣.٩٤.				جمهورية الجنوب
٪ ٣	١.٠٠٠		٪ ٩٥٢	١١٩.٠٠٠	اليمنى الشعبية
٪ ٣٥	٤.٠٠٠	سيلان	٪ ٩٩	١٤٨٤٥.٠٠٠	افغانستان
		هونج كونج	٪ ٩٥	١٧٣٥٩٤	البحرين
		فرموزا ( طيوان )	٪ ٩٠	٨٧٣٧٧.٠٠٠	أندونيسيا
		غينيا الجديدة	٪ ٩٨	٢١٥٦.٠٠٠	ايران
		الاسترالية	٪ ٩٠	١٥٢.٠٠٠	الاردن
		بابوا			
		نيبال			
		اليابان			
		الصين الشعبية			
			٪ ٩٤	٧٣٣.٠٠٠	الكويت (١)
					لبنان
		الهند			
		جزر قيجي	٪ ٥١	٥٤٥.٠٠٠	ماليزيا
			٪ ١٠٠	٧٥.٠٠٠	مسقط وعمان
		الاتحاد السوفياتي	٪ ٨٨	٨٤٩٧١.٤٠	باكستان
		الجمهوريات	٪ ٩٩	٥٩٩٤.	قطر
					المملكة العربية
		طاجيكستان	٪ ٩٩	٥٩٤.٠٠٠	السعودية
		قرغيزيا			الجمهورية العربية
		تركممان	٪ ٨٧	٤٧٧.٢٠٠	السورية
		اوزبكستان	٪ ١٠٠	١١.٠٠٠	الإمارات المتصالحة
		أذربيجان	٪ ١٠٠	٥.٠٠٠	اليمن
		كازاكستان	٪ ٩٩	٣٩٥.٠٠٠	غزة
		جورجيا	٪ ٩٠	٧٤٣٥.٠٠٠	العراق
		أرمينيا	٪ ٩٠	٢٨٢٦.٠٠٠	تركيا
		أوكرانيا	٪ ٥٥	٥.٠٠٠	برونى
		روسيا	٪ ٩٧	٩٧.٠٠٠	جزر مالديف
		بابلروسيا البيضاء	٪ ١٠	٢٩٦٩.٠٠٠	الفلبين
		مولدافيا			فيتنام الشمالية
			٪ ٣	٩٢٧٨٧.	والجنوبية
		مجموع السكان المسلمين فى الاتحاد السوفياتي	٪ ٨	٥.٠٠٠	كبوديا
		( ٣٩٦٥٥٨٦. )	٪ ١٠	٣.٠٠٠	تايلاند
			٪ ٤	١.٠٠٠	بورما

مجموع عدد المسلمين في آسيا ٤٤٣٦٣٩٥٩٦

(١) احصاء سنة ١٩٧٠ .

## أوروبا

الاقطار	عدد المسلمين	النسبة الى السكان
ألمانيا	١٢١٦.٠٠٠	٪٧٣
يوغوسلافيا	٢١.٠٠٠.٠٠٠	٪١١
قبرص	١٢.٠٠٠.٠٠٠	٪٢٠
مالطة	٣٤.٠٠٠.٠٠٠	٪١١

مجموع المسلمين فى أوروبا بما فى ذلك جاليات  
أخرى متفرقة غير المذكورة أعلاه ١٦٤٣٣ر٠٠٠

## أمريكا وأستراليا

أمريكا الشمالية	٤.٠٠٠.٠٠٠
أمريكا الجنوبية	٣٤.٠٠٠.٠٠٠
جزر الهند الغربية	١٣٦.٠٠٠.٠٠٠
أستراليا	١.٠٠٠.٠٠٠

مجموع المسلمين فى أمريكا وأستراليا ٨٨٦ر٠٠٠

مجموع المسلمين الإجمالى فى العالم كله ٦١٦ر٣٣٦ر٩٤٣

## ملاحظة :

حيث يوجد رقمان أمام البلد الواحد ، اقتضى ذكرهما تضارب المصادر ، أخذنا عند الجمع بالرقم الأكبر .

● نقلا عن خريطة العالم الإسلامى التى أصدرتها مجلة العربى سنة ١٩٦٨ .



د. زكى غيث

« ١ »

في يوم الجمعة ٢٧ من شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ ( ٢ من شهر أكتوبر — تشرين أول سنة ١١٨٧ م ) استعاد المسلمون بقيادة السلطان صلاح الدين ، « بيت المقدس » من الصليبيين ، وتسلموا المدينة ، « وليته كانت ليلة المعراج ، ويسر الله عوده الى المسلمين في زمن الاسراء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ... » (١)

( ١ ) النوادر السلطانية ، والمحاسن اليوسفية لجهاء الدين .. المعروف بابن شداد ص ١٢٨ ، ١٢٩ .



## (( ٢ ))

ما أشبه الليلة بالبارحة ، فإننا اليوم في حاجة الى بطل كصلاح الدين ليقضى على الشرذمة الباغية اسرائيل ربيبة الاستعمار ، وينتزع « بيت المقدس » من أيديهم ، ويطهره من أرجاسهم وأدرانهم ، وما هذا غيما نعتقد بعزيز إذا خلصت النيات ، وصدقت العزائم ، وتضافرت الجهود . فهل ينحقق الأمل وتحديث المعجزة ؟ .

## (( ٣ ))

إن قصة استعادة « بيت المقدس » سنة ٥٨٣ هـ بعد أن ظل يريزح تحت نير الصليبيين احدى وتسعين سنة (٤٩٢-٥٨٣ هـ) تستحق الذكر اليوم ، ففي ذكرها عبرة ، وشحذ للهمم ، واستثارة لنخوة أهل النجدة والبطولة من أبناء العروبة ، مسلمين ومسيحيين ، فما قصة استعادة صلاح الدين « لبيت المقدس » من الصليبيين ؟ .

## (( ٤ ))

كان انتصار صلاح الدين في « موقعة حطين » الضربة القاضية على الصليبيين ، فبعد أن استنقر الأمر للسلطان صلاح الدين ، واستولى على معظم مدن السواحل ، وامتلك الأماكن المحيطة « بالقدس » ، شمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك (٢) ، فسار اليه بعد أن اجتمع اليه الجند الذين كانوا متفرقين في الساحل ، منتهزا الفرصة في فتح باب الخير الذي حث على انتهازه بقوله عليه الصلاة والسلام : مَنْ فَتَحَ لَهُ بَابَ الْخَيْرِ فَلْيَنْتَهِزْهُ ، فإنه لا يعلم متى يعلق دونه « (٢) .

## (( ٥ ))

كان « بالقدس » وقتئذ من الصليبيين ستون ألف مقاتل ، ما عدا النساء والأطفال والسكان الأصليين (٤) وكانوا بدون ملك — لأنه أسر في موقعة حطين — فأقاموا « باليان بن بيرزان » صاحب الرملة — وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك — (٥) رئيسا عليهم ، فكان بمثابة الملك . « وكلهم يرى الموت أيسر عليه من أن يملك المسلمون البيت المقدس ، ويرى بذل نفسه وماله وأولاده بعض ما يجب عليه في حفظه » . (٦)

( ٢ ) المرجع السابق ص ١٢٧ .

( ٣ ) المرجع السابق ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

( ٤ ) المرجع السابق ص ١٢٨ ، والكامل في التاريخ ، لابن الأثير ج ١١ ص ٢٤٩ ، ومختصر

تاريخ العرب ، والتهدن الاسلامى لمسيد أمير على ، تعريب رياض رأفت ص ٣٠٦ .

( ٥ ) ابن الأثير ١١ : ٢٤٧ .

( ٦ ) المرجع السابق ١١ : ٢٤٨ .

بهذه الروح التي شعارها التضحية بالنفس والمال والولد استعد الصليبيون داخل المدينة للقاء السلطان صلاح الدين وجنده (٧) الذي كان قد نزل بثواته على القدس يوم الأحد منتصف شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ ، وكان نزوله بالجانب الغربي ، « وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة ، فدار حول المدينة خمسة أيام يلتمس مكانا ضعيفا ينزل عنده للقتال ، وكانت المدينة فى غاية الحصانة والامتناع » (٨) ، ثم رأى أن الجهة الشمالية أصلح الجهات للقتال ، « فانتقل إليها فى عشرين من رجب ونزلها ونصب تلك الليلة النجنيقات ، وفى الصباح رمى المدينة وقابلته حاميتها بالمثل فرمته بالنجنيقات ، وتقاتل الفريقان أشد قتال ، وكان كل واحد من الفريقين يرى ذلك دينا وحقا واجبا » . (٩)

## «٦»

حمل المسلمون على أعدائهم فأزاحوهم عن أماكنهم حتى أدخلوهم المدينة ، واجتازوا الخندق الى السور ، وأخذوا ينقبونه فى حماية الرماة والنجنيقات حتى تمكنوا من نقبه ، « وضيق المسلمون على البلد الخناق بالزحف والقتال وكثرة الدماء » (١٠) ، وأدرك الصليبيون أن أمرهم الى يوار ، وظهرت لهم أمارات نصره الحق على الباطل ، وظهر المسلمون عليهم ، فوهنت قواهم ، وخمد حماسهم ، ومالوا الى الصلح وطلب الأمان ، فأرسلوا وفدا قابل السلطان صلاح الدين يطلب الصلح والأمان وتسليم بيت المقدس ، فأبى السلطان إلا القصاص ، وقال للوفد : « لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأهله حينما ملكتموه سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة من القتل والسبى ، وجزاء السيئة بمثلها » . (١١)

## «٧»

عاد الوفد وقد يئس من استجابة السلطان فطلب رئيسهم « باليان بن بيززان » الأمان لنفسه ومقابلة السلطان فأجيب الى ذلك ، وحضر وخاطب السلطان فى أمر الصلح ، « واستعطفه فلم يعطف عليه ، واسترحمه فلم يرحمه » (١٢) لأن مذبحه المسجد الأقصى التى ذهب فيها

(٧) لم تعطنا المصادر التى بين أيدينا عدد القوات الاسلامية المقاتلة بأكثر من عبارة « جند كثيف » فى الوقت الذى حددت فيه أعداد القوات المقاتلة من الصليبيين ، وهذا من غير شك تقصير كبير .

(٨) ابن شداد ص ١٢٨ و ابن الأثير ١١ - ٢٤٨ .

(٩) المرجع السابق ١١ ، ٢٤٨ .

(١٠) ابن شداد ص ١٢٨ .

(١١) ابن الأثير ١١ : ٢٤٨ .

(١٢) المرجع السابق ١١ - ٢٤٨ .

نحو السبعين الفا من المسلمين لا تزال ذكراها الأليمة عالقة بالنفوس» (١٣). فلما يئس الرّجل من استجابة السلطان لضراعته هدد بتخريب المدينة ، وتقويض أركانها وتدمير كل ما فيها من مقدسات ، والقضاء على كل الأحياء من انسان وحيوان ، فقال له « أيها السلطان ، اعلم أننا فى هذه المدينة فى خلق كثير لا يعلمهم إلا الله تعالى ، وإنما يفترون عن القتال رجاء الأمان ، ظناً منهم أنك تجيبهم إليه كما أجبت غيرهم ، وهم يكرهون الموت ويرغبون فى الحياة ، فإذا رأينا الموت لا بد منه فوالله لنقتل أبناءنا ونساعنا ، ونحرق أموالنا وأمتعنا ، ولا نترككم تغتمون منها دينارا واحدا ولا درهما ، ولا تأسرون رجلا ولا امرأة ، وإذا فرغنا من ذلك أخرجنا الصخرة والمسجد الأقصى (١٤) ، وغيرهما من المواضع ، ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين ، وهم خمسة آلاف أسير ، ولا نترك لنا دابة ولا حيوانا إلا قتلناه ، ثم خرجنا إليكم كلنا قاتلناكم قتال من يريد أن يحمى دمه ونفسه ، وحينئذ لا يقتل رجل منا حتى يقتل أمثاله ، ونموت أجراء ، أو نظفر كراما .» (١٥)

## « ٨ »

كان على السلطان أن ينظر بعين الاعتبار الى هذه الكارثة التى تنتظر القدس إذا أصرّ على موقفه ، فحكّم عقله ، وغلبت عليه النوازع الانسانية السامية ، بجانب حرصه على بقاء الأماكن المقدسة التى يكن لها — شأنه شأن المسلمين جميعا — كل تقدير وإجلال ، ويحترمها المسلمون كافة كاحترام النصارى لها ، وكان السلطان يعتقد أن مخلفاتها الدينية يجب أن

(١٣) امتك الصيبون « بيت المقدس » عنوة فى الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة ٤٩٢ بعد حصار نيف على الاربعين يوما ووضعوا السيف فى المسلمين أسبوعا ، والتجأ الناس الى المسجد الأقصى ، فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألفا ، ووصلت الدماء فى رواق المسجد الى الركب .

(١٤) المسجد الأقصى ، هو بيت المقدس ، وهو أحد المساجد الثلاثة التى تشد لها الرحال « المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد البيت المقدس » وبه الصخرة وقتبتها ، والمسجد الأقصى على قرنة البلد الشرقى نحو القبلة ، أما نفس المدينة فهى على فضاء فى وسط الجبال ، وتسمى : القدس الشريف . وأيلياء وأورشليم ، وقد فتحها أبو عبيدة بن الجراح زمن الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ ، وطلب أهلها منه أن يتولى الخليفة عمر عقد الصلح معهم بنفسه ، فحضر الخليفة وأنقذ صلحهم وكتب لهم به كتابا ، وكان ذلك سنة ١٧ هـ وصارت منذ ذلك الوقت بيد المسلمين ، ثم استولى عليها الصليبيون سنة ٤٩٢ هـ ، واستردها صلاح الدين منهم سنة ٥٨٣ هـ ، ثم كانت حرب ه يونيو سنة ١٩٦٧ م واستولى عليها الإسرائيليون ، والعرب اليوم يبذلون جهودهم فى الحافل الدولية يساندتهم المسلمون وانصار الحرية ، فى أرجاء المعمورة ، ويحاولون توحيد جبهتهم لانتراعها من يد مقتصبيها الصهاينة أعداء الانسانية ، فعسى أن يكون النصر قريبا باذن الله .

(١٥) ابن الأثير ١١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

تصان ولا تعبت بها أيدي العابثين ، لهذا عدل عن رغبته في الثأر والانتقام ، وأجاب القوم الى الصلح بعد مشاورة أصحابه ، « واستقر الأمر بين الفريقين على أن يفدى الرَّجُل نفسه بعشرة دنانير غنيا أو فقيرا ، والمرأة بخمسة دنانير ، والطفل من الذكور والأناث بدينارين ، وأمهلهم أربعين يوما للوفاء ، وبعدها يصبح العاجزون أرقّاء » (١٦) وتعهّد السلطان من جانبه بسلامة كل من يفدى نفسه حتى يصل الى مأمنه ، في صور أو طرابلس . (١٧)

### (( ٩ ))

تسلّم المسلمون القدس في يوم الجمعة ٢٧ من شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ « وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها في القرآن الحيد — فانظر الى هذا الاتفاق العجيب — كيف يسّر الله عوده الى أيدي المسلمين في مثل زمن الاسراء بنبيهم — صلى الله عليه وسلم وهذه علامة قبول هذه الطاعة من الله تعالى » (١٨) وقد كان فتحا عظيما فرح به المسلمون وبادروا برفع الأعلام على الأسوار والشرفات بين مظاهر الفرح والسرور والابتهاج ، « وارتفعت الأصوات بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير » (١٩) شكراً لله وتقديراً لجهود السلطان .

### (( ١٠ ))

ومما يثير الإعجاب أن السلطان صلاح الدين احترم شعور المغلوبين ، فلم يدخل المدينة بجيشه الجرار إلا بعد أن غادرها جميع الصليبيين ، فدخلها يحف به الأمراء ، وأشرف دولته الذين قدموا لتهنئته على هذا النصر المبين ، (٢٠) إذ كان فتح القدس فتحاً عظيماً « شهده من أهل العلم خلق ، ومن أرباب الحدق والزهد عالم ، وذلك أن الناس لما بلغهم ما يسّر الله تعالى على يده من فتح الساحل ، وقصد القدس ، قصدت العلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف أحد منهم ، وصلّت فيه الجمعة يوم فتحه . . . ونصر الله الاسلام نصر عزيز مقتدر » (٢١) .

### (( ١١ ))

وهكذا استطاع السلطان صلاح الدين بصدق إيمانه ، وقوة يقينه ، وما يكنه قلبه الكبير للبيت المقدس وغيره من الآثار المقدسة اسلامية وغير

(١٦) ابن الأثير ١١ ، ٢٤٩ وابن شداد ص ١٢٩ ويذكر أنه قرر على الطفل من الجنسين دينار واحد .

(١٧) ابن شداد ص ١٣٠ وسيد أمير على ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(١٨) ابن شداد ص ١٢٨ — ١٢٩ .

(١٩) المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٢٠) سيد أمير على ص ٣٠٨ .

(٢١) ابن شداد ص ١٢٩ .

اسلامية من احترام وتقديس ، أن يفوز بشرف استعادة « بيت المقدس » من أيدي الصليبيين بعد احدى وتسعين سنة من امتلاكهم له سنة ٤٩٢ هـ ، وتلك مكربة « لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه غير صلاح الدين — رحمه الله — وعاد الاسلام بالقدس غزاً طرياً . . » (٢٢) وسقطت عاصمة مملكة الصليبيين اللاتينية ، وتقوضت دعائم ملكهم بالشرق ، وتمكن صلاح الدين من الاستيلاء على معظم المدن الفرنجية فى الشام وفلسطين ، « وكأنما روح الجهاد التى يظهر أن الصليبيين فقدوها قد سرت فى بطل الاسلام العظيم فدفعته يواصل انتصاراته فى الشمال حتى اللاذقية ، وفى الجنوب حتى الكرك والشوبك ، ويستولى على كل المدن التى كانت تحز فى جنب المسلمين قبل خاتمة سنة ١١٨٩ م » (٢٢) .

### « ١٢ »

وقد حاولت جيوش الفرنج بكل ما أوتيت من قوة أن تنتزع « بيت المقدس » من يد السلطان صلاح الدين ، غير أنها لم تستطع الى ذلك سبيلاً ، وكانت سيوفهم تتكسر الواحد إثر الآخر على صخرة « وحدة العرب » التى أرسى قاعدتها صلاح الدين (٢٤) فما أحوَجنا اليوم الى وحدة الصف ، وخوض معركة تحرير القدس جبهة واحدة ، فلعلنا « بقومية المعركة » نستطيع إنقاذ « بيت المقدس » من يد عصابة صهيون ، حتى تعود له قدسيته ، وتضان حرمة من العبث والمجون ، ويحفظ من التخريب والتدمير بالاحراق تارة ، والهدم تارة أخرى .

### « ١٣ »

وبعد : فذلك يوم من أيام الاسلام تم فيه النصر على يد بطل الاسلام العظيم السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ذكرناه ليكون نداءً من القلب لأبناء العروبة قاطبة ليهبوا فى عزم وقوة وإيمان لانقاذ « بيت المقدس » من يد شرذمة الصهاينة شذاذ البشرية ، فذلك واجب دينى وإنسانى ، وبالتالي ليكون مساهمة إيجابية من مجلة « الوعى الاسلامى » فى دعوة العرب ، وسائر المسلمين ، وأنصار الحرية فى سائر أقطار الأرض للقيام بهذا الواجب المقدس فى الذكرى القادمة ان شاء الله تعالى ، وذلك الواجب المقدس بمناسبة الذكرى المجيدة « الليلة الاسراء والمعراج » عسى أن تكون بشيرا بعودة « بيت المقدس » فى الذكرى القادمة إن شاء الله تعالى ، وذلك هو الجهاد الذى يثيب عليه المولى بالمنزلة العظيمة عنده ، وبالفوز والرحمة والرضوان والجنة . « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وحنّات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم » (٢٥) .

(٢٢) ابن الأثير ١١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٢٣) تاريخ العرب لفيليب حتى تعريب المرحوم محمد مبروك نافع — المجلد ٣ ص ٨٢٩ ، الطبعة الثانية ١٩٤٩ .

(٢٤) صلاح الدين الأيوبي للدكتور جمال الدين الرمادى ص ٧٩ « كتاب الشعب ٢٥ » .

(٢٥) سورة التوبة آيات ٢٠ — ٢٢ .

# من وحي الأسراء والمعراج في الظروف الأليمة المحاضرة

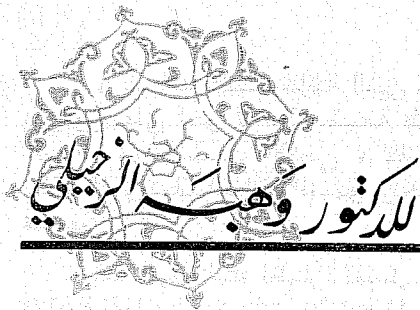
ليس في تاريخ البشرية حادث يستحق الاكبار والاعجاب ، والتقدير والتقدير كحادثة الاسراء والمعراج رمز الحفاوة والتكريم لرسول الاسلام محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وعلى آله .

وقعت هذه الرحلة الالهية في شهر رجب الأصم الحرام بعد البعثة النبوية وقيل الهجرة الى المدينة بعام واحد في ليلة واحدة ، هي ليلة السابع والعشرين من رجب بالجسد والروح الشريفين معا دون انفصال ، وفي حال اليقظة بالاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى في بيت المقدس ، ثم بالعروج من فوق الصخرة المشرفة الى السموات السبع العلى سماء بعد سماء ، وطبقا عن طبق ، الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، حيث سمع صرير الاقلام ، وكلمة الله في مكان وكيفيته تقاصر العقل البشرى عن تحديدهما للبعد عن الوقوع في التجسيم والتشبيه للخالق ، وتنزيها له عن مشابهته للحوادث المخلوقة ، واعتقادا بنفى الجهة المحددة لله تعالى .

وستظل هذه الحادثة الفذة حتى في عصرنا الحاضر — عصر ارتياد الفضاء واطلاق الأقمار الصناعية والمحطات الفضائية — مبعث ايمان بالغيب ، ومثلا أعلى للتحدى الالهى للانسان أمام قدرة الله الخارقة الخلاقة التي تدعن لها الموجودات بأسرع مما نحس ونتصور ، سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، اذا أراد شيئا فانما يقول له كن فيكون .

فالأقمار الصناعية — كما هو معروف — تعتمد على صنع الانسان من الماديات التي تفتح عنها عقله وسخرها في أعمال جبارة معقدة ، أما واقعة المعراج فتعتمد على قوة خفية علوية قد تكون بالاستعانة بالملائكة ، أو بغيرهم مما أخبر عنهم الله تعالى بقوله « **ويخلق ما لا تعلمون** » ومنها دابة البراق ناقلة رسول الاسراء .

ثم أن المعراج بما اشتغل عليه من توفير ظروف الحياة الطبيعية



للسول محمد عليه السلام يعتبر أوقع مما حدث لسيدنا عيسى عليه السلام من رفعه الى السماء ، وما سيحدث من نزوله فى آخر الزمان وذلك لما فى المعراج من سرعة الإنجاز ووجازة المدة ، وفى حال الحياة والوعى التام الذى استؤنف من بعده فوراً نشاط الداعية الأكبر ، مع ما فى رفع السيد المسيح من اختلاف بين المفسرين : أكان عندئذ حياً ، أم بعد الوفاة .

وسواء آمن علماء المادة والطبيعة والناس فى كل زمان بالإسراء والمعراج أم لم يؤمنوا ، فان مصادرنا الموثوقة تجعلنا نؤمن بالإسراء يقيناً وبالمعراج فى أغلب الظن الراجح الوقوع بصحبة جبريل الامين الجليل الرائد ، وانى بالتفصيل لا أتعرض فى مقالى هذا لإثبات الحادث واقامة البراهين الثقيلة والعقلية على وقوعه ، اكتفاء بما سيتعرض له غيرى من أفاضل الكتاب فى هذا العدد الخاص من المجلة الغراء . .

والتزم القول بأن هذا الحادث هو معجزة النبوة ومؤيداتها الغيبية الالهية التى تفوق تصور العقل البشرى المحدود والمنطق الطبيعى البحث والقانون المادى المحسوس ، وذلك بما يوفره الاله التقدير لبعض أصفائه من عجائب المعجزات وخوارق العادات : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » .

ففى الإسراء نزل قوله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

وفى المعراج قوله سبحانه : « والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . أن هو الا وحى يوحى . علمه تشديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى الى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . اذ يفتشى السدرة ما يفتشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

والتفاسير غنية ببيان المراد من هذه الآيات .

وفى السنة النبوية أحاديث مستفيضة كثيرة فى هذا الموضوع كادت تبلغ درجة التواتر وتضافرت كتب السيرة والتاريخ الثقات على تفصيل وبيان هذا الحادث الجليل .

والذى يهمنا الآن ما تثيره ذكرى الإسراء والمعراج من معان عميقة ذات دلالة وعبر وعظات بينات :

١ — لقد كانت مقابلة النبي محمد للأنبياء — وهم أحياء عند ربهم يرزقون على نحو لا نعلم طبيعة تلك الحياة — وامامته بهم جميعا عليهم السلام فى المسجد الأقصى ، كانت تتويجا لرسالات الأنبياء والرسل بالاكمال واتمام البناء والسمو وتحقيق الغبطة وافتراغ السعادة على قلوبهم .

كما أنها كانت اظهارا لفضل الاسلام ، وأنه مجمع المحاسن الدينية الإلهية كلها ، وملتقى القيم الثابتة المستقرة والفضائل جميعها ، حتى انه بوىء بعدئذ أن يكون هو وحده الدين المقبول عند الله تعالى الى يوم القيامة  
« ان الدين عند الله الاسلام » .

وأثبت الواقعة أيضا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قائد الرسل الكرام حقا ، وخاتم الأنبياء ، وخيرة الأصفياء « قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى » .  
أفلا يجدر بنا إذن أن نجعل هذه الذكرى عيدا للمسلمين ؟ ! قال البوصيرى بمناسبة الاسراء :

كيف ترقى رقيقك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء  
لم يساووك فى علاك، وقد حا ل سنا منك دونهم وسناء

٢ — كانت حادثة الاسراء والمعراج اعدادا قويا للقائد الخالد الذى يقود الأمة بطاقة جبارة من الصبر والتصميم والكفاح ، كما كانت ترفيها روحانيا عميقا ، وتكريما للنبي ، وتثبيتا وطمأنة له بأن الله ناصره ومؤيده وعاصمه من الناس .

بل فيها تعويض عن الآلام والشدائد التى عاناها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايداء قومه فى مكة ، واضطهاد ونذ قبيلة ثقيف أثناء هجرته الى الطائف ، حتى انه وقف شاكيا متضرعا الى الله من جور الأعداء ، غير عابىء بالصعاب اذا كان الله وحده راضيا عنه .

وفى ذلك ما فيه من معان رائعة تجلت آثارها فى الاسراء والمعراج حيث أشرقت الروح وسهمت النفس ، وترفعت عن مختلف الأهواء ، وأوضار المادة ومآسى الدنيا الفانية .

٣ — ان الهدف من جعل المسجد الأقصى مقرا للاسراء والمعراج هو تقديس هذا المكان وما جاوره ، لأن الله تعالى بارك حوله حسنا بما يكتنفه من الماء والخضرة والأشجار الباسقة والزرع اليانع والزرع الغزير ، ومعنويا بنزول الأنبياء فيه وزيارتهم له مرارا ، فهو ملتقى الأنبياء عليهم السلام ومهبط الوحي السماوى .

وكان فى الاسلام أيضا أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين ، ومن هنا تتجلى وحدة الأهداف الكبرى لديانات السماء ، والحرص على التقائها عند مبدأ التوحيد الخالص لله عز وجل ، وتثبيت معانى الوحدة والاخاء بين جميع الأنبياء : « لا نفرق بين أحد من رسله » ثم الاخاء والاتحاد



الذى يربط المسلمين بجميع أجزاء الوطن الإسلامى ، دون تفرقة بين مكة والمدينة والقدس مسرى النبى العظيم ومعراجه .

كما أن ذلك ايدان بوسطية الإسلام بين الديانات ، حيث لا غلو فى النزعة المادية أو المعنوية ، وانما هناك توسط بين مادية اليهود الطاغية ، وروحانية النصارى ، وأن أمة الإسلام وسط ، عدول شهود على الأمم السابقة ، ونبى الإسلام أوتى قوة موسى ، وزهد عيسى ، وجدل ابراهيم ، وصبر أيوب ، وما امتاز به كل نبى من الخصائص البارزة .

٤ — تمخض الأسراء والمعراج عن بلورة الصف الإسلامى واطهار المؤمنين حقا ، ومعرفة موقف ضعاف الإيمان والمنافقين وأعداء العقيدة ، ولكم هو التصود بالفتنة فى قوله تعالى : « **وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس** » قال ابن عباس رضى الله عنهما « هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس » .

فيتحدث الرسول عليه السلام الناس عما رأى فى القدس وغيرها ازداد عتو الكافرين وانكار الجاحدين الذين تسيطر عليهم العقلية المادية الجافة ، فقالوا : « هذا والله الأمر البين ، والله ان العير لتطرد — تتابع سيرها — شهرا من مكة الى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أيذهب محمد ذلك فى ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟ » وأرتد كثير ممن أسلم .

وكان لموقف أبى بكر رضى الله عنه بتصديقه الرسول على الفور أثر كبير فى نفوس الأصحاب والأعداء ، حتى أنه استحق من ذلك الوقت لقب « الصديق » .

ولا يخفى أن معرفة الخالص من الأعوان أساس كبير فى نجاح الدعوات الإصلاحية التى تتطلب جهادا وتضحية وصبرا وثباتا على المدى الطويل .

قال ابن القيم فى زاد المعاد : « فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى ، فاشتد تكذيبهم له ، وأذاهم واستضرارهم عليه ، وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس فجلاه الله له حتى عاينه فطفق يخبرهم عن آياته ، ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا ، وأخبرهم عن غيرهم فى مسراه ورجوعه وأخبرهم عن وقت قدومها ، وأخبرهم عن البعير الذى يقدمها ، وكان الأمر كما قال ، فلم يزداهم ذلك الا نفورا ، وأبى الظالمون الا كفورا » .

٥ — لقد كان هذا الحادث اظهرا مضمونا لنتائج الطاعة والمعصية فى ضوء نظام الإسلام ، فقد مثلت للرسول صلى الله عليه وسلم فى طريقه صور مادية رهيبية ، وأوضاع مجسدة للفضائل الإنسانية ، والانحرافات الأخلاقية والاجتماعية . فمن ذلك صورة أعداء المجتمع الإنسانى وهم مانعو الزكاة ، وصورة مصاصى دماء الشعوب وهم أكلة الربا كاليهود فى العالم ، وحالة الطامعين العتاة وهم أكلة أموال اليتامى ظلما ، وأعوان السوء

ووسطاء الفاحشة وسماسة الأعراض وهن اللاتي يدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .

ومن الصور أيضا صورة أعداء النظام وقاطعي الصلة الوثقى مع الله تعالى وهم المتناقلون عن أداء الصلوات المفروضة وتاركو الصيام .

ومن أهم هاتيك الصور حالة المجاهدين حيث رأى الرسول في مسراه قوما يزرعون في يوم ويحصدون في يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال عليه السلام « يا جبريل من هؤلاء ، فقال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنه بسبعمائه ضعف » .

فكان هذا التمثيل المادى العنيف للمعاني من أجل اصلاح المجتمع ، وصيانة الأخلاق الانسانية ، ومحاربة الأوضاع الفاسدة فيه ، ولفت النظر الى طريق البناء الداخلى للفرد والمحافظة على كيان الجماعة .

٦ - الاسراء والمعراج - وهذا بيت القصيد اليوم - حافظ أساسى دائم للمسلمين والعرب يستصرخ الهمم الفاترة والعزائم الراكدة لتسترجع الفردوس المفقود ، وتحمى الأراضى المقدسة ، وتطرده الدخيل ، وتدحر الغاصب الطامع ، وتجاهد العدو ، وتصد المعتدين اليهود وأعوانهم المستعمرين .

لذا يبدو أنه قد تحول عيد الاسراء والمعراج الى مأتم كبير لا من أربع سنوات فحسب عام ١٩٦٧ ، وانما لأكثر من عشرين سنة فى عام ١٩٤٨ حيث احتل الصهاينة فلسطين ، وكنا مع الأسف ننظر المزيد ، والآن هل حرمة الأقصى باقية أو هل شرف الصخرة قائم ؟ ! بل هل هناك عزة لعربى ؟ !

حقا ان الصهاينة اليهود ليسوا جديرين بحماية المقدسات فى بيت المقدس لعذائهم الدفين ، وحقدهم البغيض على الناس جميعا ، ولعنصريتهم الواضحة فى الماضى والحاضر ، فهم أعداء الحضارة والانسانية ، وموقدو الحروب ، ومفسدو الأمم ، ومحركو الفتن والدسائس والقتال والاضطرابات .

فهم مثلا الآن يجثمون على جوانب الأقصى ، ويربضون على هاماته ، ويعبثون بمقدساته ، ويضيقون الخناق على الرواد والعباد والناسكين والركع السجود ، ويصادرون الحريات ، ويكبتون صوت الحق والضمير ، ويهدمون برج العدل ، وينشرون الحقد الأسود كالأفاعى الرقط . فأين هذه الخصائص من مبادئ صاحب الاسراء والمعراج فى التسامح والمحبة والسلام والرحمة العامة بالناس ، والتي التزمها المسلمون قانونا ، وغفروها فعلا لاتباع الديانات الأخرى طيلة أربعة عشر قرنا ؟ !

٧ - الرسالة الاسلامية ، ووقوع الاسراء لرسولها ، وضمها جناحى القبلتين فى مهدها تثبت أنها رسالة حق وعدل ومدنية وسلام وانسانية . أما الصهيونية التابعة فى فلسطين فهى على نقيض كل ذلك ، بل تستهدف استعمار الوطن العربى ، والقضاء على رسالتنا الانسانية بما تثيره من

فتن ودسائس ، وتنشره من مفاصد وشرور ، وبما ترتكبه من حروب واعتداءات متكررة ، بالإضافة الى تنكرها للقيم الروحية الاصلية ، والتراث الحضارى الانسانى والحقوق المشروعة لعرب فلسطين .

وان محاولة يهود الآن تهويد الخليل والقدس بكاملها شكلا وموضوعا واحراقهم المسجد الأقصى ، وقيامهم بالحفريات فى أرض الحرم الشريف والمقدسات الاسلامية لهى أكبر برهان على عنصرية اليهود وعدائهم للأمم الأخرى وأتباع الديانات السماوية . فقد جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون — الرابع عشر منها قولهم : « حينما نمكن لأنفسنا فنكون سيادة الأرض لن نبیح قيام أى دين غير ديننا .. يجب علينا أن نحطم كل عثائد الايمان ، واذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا اثمار ملحدين ... وسيفضح فلاسفتنا كل مساوى الديانات الأممية « غير اليهودية » ، ولكن لن يحكم أحد أبداً على ديانتنا من وجهة نظرها الحققة » وفى البروتوكول السابع عشر يقولون : « وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأميين « غير اليهود » فى أعين الناس ، وبذلك نجحنا فى الأضرار برسالتهم التى كان يمكن أن تكون عقبة كئودا فى طريقنا » .

فاليهود اذن يسعون بكل ما فى وسعهم لهدم الأديان وتحقير علماء الدين والعبث بالتقافات ، ونشر الالحاد ، ونسف الايمان عن طريق المذاهب الاجتماعية والسياسية والفكرية والبيولوجية مثل مذهب دوركايم والشيوعية والوجودية ومذهب التطور والسريلية .

وفى مقابل ذلك ينبغى العلم بأن الصهيونية حركة سياسية تتستر بشعار الدين لتستخدم اليهود فى العالم لطامعها الاقتصادية وتهدف اسرائيل من التدريس الدينى فى الجيش اليهودى الى تطبيق شعار « التوراة والسيف نزلا معا من السماء » .

كذلك مهمة الصهيونية افساد الأخلاق ، والاستخفاف بالقيم الاخلاقية وهدم القواعد التى يقوم عليها مجتمع الانسان فى جميع الأزمان ، يقول حكماء صهيون فى البروتوكول الثانى : « والأثر غير الاخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأمى « غير اليهودى » سيكون واضحا لنا على التأكيد » وفى البروتوكول الخامس : « لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض الأميين الشخصية والقومية بنشر العصبية الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا « وفى البروتوكول الأول : « ان السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء » وفى البروتوكول التاسع : « ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأميين وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن الملقنون لها » .

ويعتمد اليهود من أجل تحقيق أغراضهم الخبيثة السالفة الذكر وغيرها على الرأسمال الضخم والبنوك الكبرى ، والاحتكارات الصناعية والتجارية ، وفى البروتوكول الخامس : « يجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ليكون لرأس المال مجال حر » .

وفى البروتوكول السادس « ستبدأ سريعا بتنظيم احتكارات عظيمة — هى صهاريج للثروة الضخمة — لتستغرق خلالها دائما الثروات الواسعة للأمميين « غير اليهود . . . » وفى البروتوكول الثامن : « اننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين . . . » .

والهدف الكبير للصهيونية هو قيادة العالم بالقوة والمال والخداع ، وفى البروتوكول الخامس : « نحن أقوىاء جدا ، فعلى العالم أن يعتمد علينا وينيب الينا ، وأن الحكومات لا تستطيع أبدا أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نندخل فيها سرا » .

ولا ننسى واقع قيام اسرائيل بالاعتماد على الدكتاتورية والارهاب والبطش والوحشية والتنكيل بما قامت به من مذابح كثيرة فى فلسطين وبما تقتترفه الآن من جرائم وحشية فى حق السكان العرب لاجبارهم على النزوح ، جاء فى البروتوكول الأول : يجب أن يكون شعارنا : « كل وسائل العنف والخديعة » وفى البروتوكول التاسع « اننا مصدر ارهاب بعيد المدى » .

واعتمادهم على القوة أمر واضح من حروبهم الثلاث الأخيرة : عام ١٩٤٨ م ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ جاء فى البروتوكول الأول « ان حقتنا يكمن فى القوة ، وكلمة الحق فكرة مجردة قائمة على غير أساس » وفى البروتوكول السابع « ان ضخامة الجيش وزيادة القوة البوليسية ضروريتان لاتمام الخطط السابقة الذكر » .

ومذهب اسرائيل العسكرى الآن هو : أن اسرائيل لن تحارب الا مرة واحدة ، وأن الهزيمة فى اسرائيل تعنى الزوال ، ويعتقد الاسرائيليون أن العمل العسكرى هو الحل الأمثل أمام يهود العالم للتخلص من الأزمنة الاقتصادية ، وإلباس هذا العمل ثوب القداسة ، لأنه فى عرفهم يحقق الأهداف القومية والروحية لليهود .

ولقد تركت الصهيونية والعقلية الاسرائيلية فى المجتمع الاسرائيلى نزعة دائمة وعميقة من الحقد الجماعى فى جميع مرافق حياة المجتمع . وغالب احصاءاتهم تؤيد الانفاء الكامل للعرب المقيمين فى اسرائيل فى حالة صراع مسلح مع الدول العربية . وكل شىء فى اسرائيل مسخر لغرض الحرب ، وموجه لخلق أمة محاربة .

وقسوة حروب اسرائيل وعنفها له رصيد كبير فى كتابهم العهد القديم ، وفى الاصحاح الثالث عشر من تثنية الاثتراع : « فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف ، تجمع كل أمتعتها الى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب الهك ، فتكون تلا الى الأبد لا تبني بعد : ١٥ ، ١٦ » .

فأين هذا من وصايا قادة الاسلام أتباع رسول الاسراء والمعراج ، جاء فى وصية أبى بكر لقائده يزيد : « وانى موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ، ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن

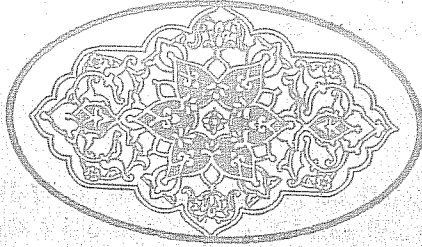
شاة ولا بعير الا لماكلة ، ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه ، ولا تغفل ولا تجبن » .  
و خلاصة القول : أن الثالوث الخبيث « الاستعمار والصهيونية  
واسرائيل » يمثل خطرا كبيرا على العرب فى كل المجالات السياسية  
والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والوطنية ، وتمثل الصهيونية بالذات  
خطرا على الانسانية كلها فى العقيدة والأخلاق والدين .

واليهود فى كل وقت هدامون مخربون عنصريون مغالون يرون أنهم  
و حدهم أحق الناس بسيادة العالم أجمع والاستيلاء والسيطرة عليه بالقوة  
والمال ، وهم الآن فى اسرائيل يمارسون أخط صور وأشكال العنصرية  
البعيضة ضد السكان العرب .

فإذا كانت هذه مبادئهم ، وتلك هى مبادئ صاحب الاسراء والمعراج ،  
فمن هو الأحق بفلسطين ان كان للحق صوت يسمع وأهل يزودون عنه ؟!

و اذا كان الواقع الأليم فى فلسطين يقطع الأبدان والانفاس ، فأننا  
نأمل من قادتنا أن يعملوا ويخططوا ويعدوا أنفسهم وجيشهم لمعركة فاصلة  
يتهيا اليهود لها دائما وأبدا ، لا أن يغفلوا أو يتغافلوا ، ولا أن يخذعوا  
أو يخذعوا ، فقد أيقن كل الناس أن لا سبيل لاسترداد حقوقنا المغتصبة  
وأرضنا المقدسة الا بحرب شاملة مدمرة نكون نحن — لا اليهود —  
فرسانها وقادتها ومادة موقفها ، فشرف الاسلام أرفع من أن يعدو عليه  
حفدة القردة والخنازير ، وادخال الاسلام وجنده أو وحدة العرب سبيل نصر  
محقق باذن الله .

قال المعلقون العسكريون على هزيمة ١٩٦٧ « ان هزيمة اسرائيل  
ممكنة ، فقد ارتكبت خلال عمليات حرب ١٩٦٧ مجموعة من الأخطاء  
الاستراتيجية والعمليات التكتيكية كان يمكن أن تجعل من نصرها هزيمة ،  
لو كان فى الطرف العربى المقابل تفكير استراتيجى عسكري موحد ،  
وقيادة عملياته واحدة ، وتصميم على النصر . اننى أكاد أقول : ان اسرائيل  
— فى حرب ١٩٦٧ لم تأخذ النصر كله استراتيجيا وعسكريا وحدها ، وإنما  
نحن الذين أعطيناها بعض أسباب ذلك النصر — وأن الدراسة اعتبرت  
احتلال الاراضى العربية وتغيير معالمها بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ والنتائج  
التي انتهى اليها هذا العدوان أمورا عارضة ليست ذات قيم ومعايير ثابتة » .



# مائدة الفارسية

## أمر الجاهدين

من حديث الإسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في مسراه قوما يزرعون في يوم ، ويحصدون في يوم ، وكلما حصدوا عباد كما كان ، فقال عليه السلام : يا جبريل من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الجاهدين في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات بسبعمائة ضعف .

## أم المساكين

أرسل عمر بن الخطاب إلى أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها - وكانوا يلقبونها بأم المساكين - نصيها من العطاء ، فلما دخل عليها حامل المال ، قالت : غفر الله لعمر . غيرى من أخواتي أقدر على قسم هذا منى . فقالوا : هذا كله لك . قالت سبحان الله ، واستترت بثوب ، ثم قالت : صبوه ، وأطرحوا عليه ثوبا ، ثم قالت لجارياتها أدخلى يدك ، فاقبضى منه قبضة ، فاذهبى بها إلى بنى فلان وبنى فلان من أهلها ورحمها ، فقسمته حتى لم يبق منه شيء .

## أبو طلحة الأنصاري

قرأ أبو طلحة الأنصاري سورة براءة حتى بلغ هذه الآية : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » فقال : خفافا وثقالا . شبانا وكهولا . جهزوني للجهاد ، فقال بنوه : يرحمك الله ، قد غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات ، ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك ، قال : لا جهزوني ، فجهزه للحرب ، فغزا في البحر ، فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام ، فدفنوه فيها رضي الله عنه .

## حصنها بالعدل

طلب أحد الولاة من الخليفة عمر بن عبد العزيز مالا يبني به سورا حول عاصمة ولايته ، فرد عليه عمر : وماذا تنفع الأسوار ؟ حصنها بالعدل وطهرها من الظلم .

## العمل لا الأمانى

روى أن مجلسا ضم جماعة من المسلمين والنصارى واليهود ،  
فرزعت كل جماعة منهم أنهم أولى الناس بدخول الجنة .  
اليهود قالوا : نحن أتباع موسى الذى اصطفاه الله برسالاته  
وبكلامه .

والنصارى قالوا : نحن أتباع عيسى روح الله وكلمته .  
والمسلمون قالوا : نحن أتباع محمد خاتم النبيين وخير أمة أخرجت  
للناس ، فنزل القرآن الكريم يخاطب المسلمين بحكمه الفصل : (( ليس  
بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله  
وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك  
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا .

## رجل ايجابى

كان لثرى مصانع ومتاجر أصابتها النار ، فانت عليها ، وقدرت  
الخسائر بالآلوف ، وكان هذا الثرى فى السنين الأخيرة من عمره ، وليس  
له قوة الشباب ولا أمل الشباب ، وكانت ثروته الضائعة ثروة العمر ،  
وجاءه رجل يواسيه ويسأله عن أسباب الكارثة ، فأجابته : لست أفكر فى  
شئ من ذلك ، وإنما يملك على كل فكرى : ماذا أنا صانع غدا .

## القدس

فى شعر أحمد شوقى أمير الشعراء

بلد على أرض الهدى وسمائه  
الجد حائطه ورأس بنائه  
بلد بنوه الأكـرمون قبورهم  
وقصورهم وقف على نزلائه

## ما قل ودل :

- لا تكن ممن يلعن إبليس فى العلانية ، ويواليه فى السر .
- لبست الحياة أن تتنفس ، ولكن أن تعمل .
- إذا أصبت لم يذكرك أحد ، وإذا أخطأت ذكرك جميع الناس .
- من عسر ' شاء لقى ما ساء .
- العجز عجزان : التقصير فى طلب الشئ وقد أمكن ، والجد فى طلبه وقد فات .

## التمييز العنصري

من عوامل ضعف اسرائيل التمييز العنصرى الذى تعانيه داخل بلادها .

هناك تمييز فى اسرائيل بين اليهود الشرقيين وبين اليهود الغربيين ، وهناك تمييز بين اليهود الشرقيين انفسهم ، فمنزلة يهود العراق مثلا ارفع من منزلة يهود اليمن .

وهناك تمييز بين الغنى من اليهود الشرقيين وبين الفقير منهم ، وهناك تمييز بين اليهود الغربيين أيضا ، فيهود أمريكا اللاتينية ليسوا كيهود أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية .

وعلى العموم ، فالوزراء وكبار موظفى الدولة وقادة الرأى وقادة الفكر ومناصب المعامل الكبرى والمصارف كلها لليهود الغربيين . أما اليهود الشرقيون فلهم المناصب الصغيرة والمراكز الحقيرة ، عمالا وغراشين وكتبة صفارا . ولليهود الغربيين مناطق السكن الممتازة فى المدن الكبيرة والمستعمرات المنظمة ، أما اليهود الشرقيون فلهم الصحراء القاحلة فى النقب والأراضى الصخرية الجرداء .



ولليهود الغربيين المعامل الضخمة والمصارف الكبيرة والمزارع  
النضرة والبيارات الواسعة ، أما اليهود الشرقيون فلهم التعب والشقاء  
والعرق والدموع .

واليهودى الغربى يعاونه اليهود الغربيون فى تسلّم المناصب المرموقة،  
وفى امتلاك المزارع والمصانع والبنابات .

واليهودى الشرقى . لا يصادف غير العراقيين والمشكلات من أرباب  
السلطة الغربيين . والخلاصة أن اليهودى الشرقى يلقى اضطهادا ملموسا  
من اليهودى الغربى .

هذا التمييز بين اليهود الغربيين ، وبين اليهود الشرقيين ، وهذا  
الاضطهاد المكشوف الذى يلاقيه اليهود الشرقيون من اليهود الغربيين ،  
قد أدى الى تدمير اليهود الشرقيين والى أصابتهم برد فعل نفسى بعد تجربتهم  
القاسية التى عاشوها فى اسرائيل — حلمهم المنشود — ومحاولتهم بشتى  
الطرق الهرب من جنتهم على الارض ، أرض الميعاد الى أى أرض فى  
الدنيا .

لقد جندت أجهزة اعلام يهود كل امكاناتها وطاقاتها ، لاغراء يهود  
العالم على الهجرة الى اسرائيل وقد آمن يهود الشرق بدعايات اليهود  
المضللة ، واستجابوا لوعودها البرائة ، فتركوا بلادهم وهاجروا الى  
اسرائيل .

وحين استقر بهم المقام ، اكتشفوا أنهم كانوا ضحية لوعود كاذبة  
وادعاءات مختلفة ، ولكن اكتشافهم هذا جاء متأخرا بعد أن أطبق عليهم  
المسيطرون على اسرائيل أبواب سجنهم الكبير .

لقد ندم هؤلاء على هجرتهم ، ولات ساعة مندم ، والذين استطاعوا  
الهرب من سجن اسرائيل الكبير ، ذكروا العجائب عن ظلم يهود لاخوانهم  
يهود .

حاول بعض اليهود الشرقيين الهرب من اسرائيل منذ كانت الجيوش  
العربية فى فلسطين عام ١٩٤٨ ، وقد اخترق بعضهم الحدود العربية —  
الاسرائيلية ، ولكن ظروف الحرب حينذاك كانت تلقى ظلالات كثيفة من الشك  
على أسباب هروبهم ، وكان العقل يتطلب فرض أسوأ الاحتمالات فى مثل  
تلك الحالات .

وحدثنى أحد الضباط الذين كان من واجبه ملاقاته بعض ضباط  
اسرائيل على خطوط الهدنة بحضور ممثلى هيئة الأمم المتحدة لحل بعض  
المشكلات فقال : ( كان مع الضابط الاسرائيلى جندى ، وحين رآنى سألتنى :

الا تعرفنى يا سيدى ) فقلت له : لا اذكرك ، فمن أنت ؟ فقال : أنا ابن الصائغ فلان فى سوق السراى من بغداد ، وأهلك يصوغون عند والدى ، وقد حضرت أنت كثيرا الى دكان والدى برفقة أخواتك وأمك . وتذكرته فعلا ، فسألته : كيف حالك ؟ فقال . موت يا ليتنى أعود الى بغداد بأى ثمن .

ان تدمر اليهود الشرقيين فى اسرائيل لم يعد سرا ، وقد وصلت أخباره الى المؤسسات الدولية مثل مؤسسة حقوق الانسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة ، فقد استلمت هذه المؤسسة كثيرا من شكاوى المواطنين الاسرائيليين يطالبون فيها بنجدهم على النطاق الدولى للتخلص من جحيم اسرائيل .

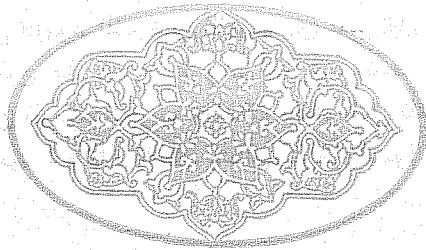
ولم يقتصر التدمر على اليهود الشرقيين ، بل شمل اليهود الغربيين أيضا ، وخاصة الفقراء منهم .

ان مد التمييز العنصرى والتفرقة العنصرية طاغ فى اسرائيل ، واسرائيل تغلى كالرجل على الرغم من أجهزة اعلامها التى لا تسكت ليلا ولا نهارا .

ان الغنم فى اسرائيل لليهود الغربيين . . .

والغرم فى اسرائيل على اليهود الشرقيين .

وليس فى اسرائيل مكان لمبدأ : الغنم بالغرم ، أو الغرم بالغنم . ان المبدأ السائد هناك ، هو مبدأ : المال ، فمن كان له مال وله سند من عصبية عاش بسلام . . والا فله العرق والدموع والصحراء .



# الذوبان الحدود والأمن

تتعهد دولة العدوان الصهيوني ايهام الراى العام العالمى بأنها ترفض الانسحاب من الاراضى العربية التى احتلتها اثر حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ بسبب تصميم العرب على ازالتها من الوجود ضمن مخطط صهيونى للاستئثار بمكاسب جديدة تضمن لها المزيد من التوسع بعد أن تكون قد ضمنت كسب عطف المسئولين فى الدول الكبرى ، واثارت شفقة الشعوب التى تتفاعل مع محنة اليهود خلال الحرب العالمية الثانية بعد تعرضهم للمذابح النازية ، والتى يحاول الاعلام الصهيونى الاعتماد عليها فى كل خطوة تستلزم الكسب الاقتصادى أو السياسى أو العسكرى .

مناورات الصهيونية فى اثارة المغالطات والتناقضات حول الحدود الآمنة أصبحت سياسة واضحة للزعماء الصهاينة التى تعمل على تحويل قضية الاحتلال الى أمر واقع لا تستطيع الدول الكبرى بعد ذلك تغييره ، كما حدث بعد حرب ١٩٤٨ وما تبع ذلك من غزوات صهيونية حققت للدولة العدوانية الهدف الذى تسعى اليه من توسع . . واحتلال . .

أن سياسة الزعماء الصهاينة هى عدم الكشف بوضوح عن أطماعهم التوسعية بغية تجنب الاستنكار العالمى ، وسخط الشعوب التى تتطلع الى السلام . . لذلك فهم يلجأون الى مناورات جديدة فيتقدمون كل فترة باقتراحات بغية اقناع العالم بأن دولتهم تتطلع الى سلام عادل يسود المنطقة . وبذلك تضمن عدم لجوء مجلس الأمن أو الدول الاعضاء الى سياسة الضغط فى اكرام القوات الصهيونية على الانسحاب . . وفى الوقت ذاته يقوم المسئولون باصدار التصريحات حول شروط الانسحاب . . وضرورة ما يسمونه بإجراء تعديلات طفيفة على الحدود لضمان أمن وسلامة دولتهم الدخيلة دون الاشارة الى حقوق شعب فلسطين .

والتعديلات الطفيفة والحدود الآمنة التى تطلبها الدولة الصهيونية هى ضم القدس والمرتفعات السورية وشرم الشيخ وبعض أجزاء الضفة الغربية ، مع الاحتفاظ بقسم كبير من صحراء سيناء .

هذا فقط ما تطالب به الصهيونية لضمان أمن قاعدتهم فهذه الاجزاء التى تمثل كل الاراضى المحتلة تريدها الصهيونية لتكون منطلقا جديدا لعدوان جديد تضمن بعده ضم مزيد من الاراضى . . .

وما تدعيه رئيسة الوزراء والمسئولون فى الحكومة الاسرائيلية حول الاحتفاظ بالاراضى اللازمة لضمان سلامة القاعدة هو مجرد تمويه ، والتصريحات التى يطلقها زعماء الحركة الصهيونية وأعضاء الحكومة الاسرائيلية تبين بوضوح الخطوط العريضة لسياسة الصهيونية التوسعية والاستيلاء على ما تستطيع من اراض عربية . .

# لماذا عدوان الصهيونية على

## أرض الأبرياء

إذا كانت الذكريات « صدى السنين الحاكي » كما يقول شاعرنا شوقي رحمه الله ، فقد وجب أن تكون ترجمتنا التاريخية باعتبارنا أمة ذات دين وحضارة ، هي ترجمة هذه الذكريات بالذات .

إن طريقنا التاريخية ولا سيما تلك التي تبدأ بعهد الرسالة الإسلامية والتي تمضي فوقها مواكب العرب والمسلمين في روعة بالعشرات بل بالآلاف من مواطن الذكريات ، وهي كلها متصلة أوثق الاتصال بالوقائع والأحداث التي تسجل لنا مواقف حية ، وأطامحا كريمة ، وتضحيات جليلة في سبيل بنية اجتماعية قوية .

البيت الحرام في وادي مكة موطن من مواطن هذه الذكريات . . . وهو الموطن الذي ارتفعت بجرانه قواعد العقيدة الإسلامية لا منذ أيام محمد بن عبد الله عليه السلام ، بل منذ أبي الأنبياء إبراهيم الخليل يوم قال وولده اسماعيل بعد رفعهما القواعد من البيت « ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » .

وتمضي القرون الطويلة بعد ذلك ويتعاقب الأنبياء من بني إسرائيل وغير بني إسرائيل حتى يأتي اليوم الذي تتخذ فيه الدعوة الى الله طابعها العالمي فإذا بيت مكة وبادي مكة يحتفظان بعد الدهر الطويل بخصائص الذكريات التي هي « صدى السنين الحاكي » تحكي للأجيال الطالعة القصة الكاملة للهداية التي تغلغلت بها أنوار المعرفة الى القلوب .

\*\*\*

# والمعراج

للأستاذ رمضان لاوند

ويأتى مسجد المدينة المنورة شاهداً آخر من الشواهد المبرزة في الطريق فيكون بمثابة الحافز إلى المزيد من الإيمان ، والآية على رجولة المواقف وقدرة المؤمنين على تحقيق المنجزات الكبيرة .

ثم يكون ثالث الحرمين في بيت المقدس تمنحه امتيازاته وتعين له معناه في ترجمتنا التاريخية تلك الزيارة الفريدة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم في يوم من أيام دعوته السماوية ، ثم صنفت في عداد الذكريات الحاكية الأيام العرب والإسلام في قوله تعالى « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » .

\*\*\*

\*\*\*

وهنا نقف فلا نجاوئ هذه الذكرى إلى فكريات أخرى غيرها في روعة ، في عشرات من المواطن أسهمت في رعايتها وسقايتها ملايين من القلوب العامرة بالإيمان والحافلة بمواقف التضحية والرجولة والفداء . إذا كنا قد اخترنا الوقوف عند ثالث الحرمين فلأن هذا الحرم هو اليوم قضية العرب الكبرى ومعضلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

ثالث الحرمين لم يعد ملكا للعرب ، ولم يبق موطناً للمسلمين فى أقطار الأرض دون سواهم . لقد انتزعت صليبية من نوع فريد . وأتسعت من حوله الرعب موجة استعمارية اختلطت فيها الوقائع ، واضطربت بها السبل ، وموتّت بها حدود ما بين الحق والباطل .

وأصّرّ المستعمرون على جعل هذه الغارة العدوانية مزيجاً من الأسطورة الوثقة والمكافيلية الفاسدة ، وسياسة القوة الرابضة وراء مسيرة الإسلام تتوسل كل الوسائل الممكنة لخنقها ، والقضاء على ينبوع الحياة والفتوة فيها .

الصليبية فى هذه المرة لم تموت عدوانها بدعوى الحفاظ على قبر المسيح ، وهى التى تعلم أن هذه الدعوى قد بليت جديتها وافترضت أغراضها ولكنها أتت على صورة الصهيونية بكل ما يرافقتها من المزاعم الأسطورية فى حق لها وهى باستعادة أرض الميعاد .

وحشدت لهذه المزاعم كل الأكاذيب ، ووضعت فى خدمتها كل الأجهزة الاعلامية ، وأنفقت على هذه مئات الملايين بل ألوفها من الدنانير .

وفوجيء العرب ومن ورائهم العالم الإسلامى كله بسلسلة محكمة من المؤامرات والمناورات اشتركت فيها المنظمات والمؤسسات الدولية على نحو لم يعرف التاريخ البشرى له تشبيهاً فى الأعداد والمتابعة والتنسيق .

ومما يلفت النظر أن المعسكرات العالمية المتناحرة قد اختلفت عام ١٩٤٨ على كل شيء ، وتنازعت فى كل موقف ، وتطارحت فنونا من الاتهامات ، باستثناء الحملة الصهيونية الفاجعة التى زودت بالسلاح والمال ، وساندها النفوذ السياسى ، ووقفت فى جبهتها كل المعسكرات الأجنبية ، وتم الضغط فى سبيلها ، ولتحقيق النجاح لها على دول كانت جديرة باتخاذ موقف الحياد على الأقل ، ناهيك عن الضغوط التى مارستها الدوائر الدولية المتحالفة مع الصهيونية على مراكز القوة التى تملكها فى داخل الأرض العربية ، وعبر العالم الإسلامى كله .

لقد ترددت مئات الأساطير حول ما يجرى فوق التراب الفلسطينى ، وانطلقت مئات الأكاذيب ، وانعقدت ألوف الاجتماعات فى غرف سوداء بين أقصى الأرض وأقصاها لتخدير الضمائر ، وتضليل العقول ، وإفساد الذمم ، وتقديم العروض المغرية . ثم انكشفت كل هذه الجهود غير الشرعية ، والمناورات المريبة ، والمؤامرات السوداء عن دولة لم تكذب عن نفسها فى ١٥ أيار من عام ١٩٤٨ م حتى تسابق الأقوياء فى العالم الى الاعتراف بها ، والاعلان عن حمايتها ، والمبادرة الى تزويدها فى سخاء منقطع النظير بالمال والسلاح والرجال ، وبصورة خاصة بأحدث الكفاءات العلمية والتكنولوجية .

\*\*\*

والمواقع أن الخطط الصهيونية الاستعمارية العالمية كانت وما تزال أعظم حجماً من أغراضها العسكرية والسياسية والاقتصادية المباشرة ، إن القوى المعبأة لانجاح هذه الخطط منذ بداية تنفيذها عام ١٩٤٨م وحتى اليوم أى على امتداد ثلاثة وعشرين عاماً لا تهدف فى الحقيقة الى إجلاء

شعب فلسطين ومن حولها من الأرض وحسب ، بل تطمح الى القضاء على تراث تاريخي ضخم ، هو فى حقيقته أسلوب حياة ، وعقيدة ذات أبعاد عالمية ، وقدرة تشكل تهديدا للتوازن الدولى ، ومراكز استراتيجية تستوعب حضارة غير الحضارة التى تفد إلينا على صور ثقافية ، وأسلوب حياة وخطة عمل وتفكير .

إن تعبئة العدو الصهيونى ومن ورائه دوائر العدوان الاستعمارى الدولى ، هى تعبئة على مستوى تلك التى عرفها العالم الإسلامى ، وواجهها منذ بداية القرن الثانى عشر حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلاديين مع الفارق الكبير فى الأهبة والاستعداد ، والخبرات وأسلحة التكنولوجيا الضخمة .

كل هذه التعبئة تقف وراء اسرائيل ، وتمكن لها فى أرض فلسطين ، وتتيح لها فرصة السيطرة على ثالث الحرمين بحيث يكون وجودها المستمر فى بيت المقدس عنوانا على هزيمة معنوية تتحطم بها روح المقاومة عند العرب والمسلمين بعاملة ، وهى واحدة من الأغراض البعيدة التى يقصد بها استنزاف ينابيع الرجولة والفتوة فى ثقافة المسلمين وعقيدتهم .

نحن هنا لا نحاول أن نثبت للعالم ولأنفسنا بأن الصهيونية والقوى المحالفة لها هى عنوان على جريمة بيتت بليل ، حتى الذين اقتنعوا وبقترعون لمصلحة الاستعمار والصهيونية يعرفون حقيقة هذه الظاهرة وأبعادها والدور الذى تقوم به ، والأغراض التى تسعى الى تحقيقها ، ولكننا نسلط الضوء على هذه الجريمة الدولية لربط بينها وبين معنى من المعانى الخاصة بنا نحن المسلمين . نحن نسلط عليها الضوء لنحكي حكاية التناقض العجيب بين ما يرمى إليه العدوان الصهيونى الأسود ، والصورة الانسانية المتمثلة فى الاسراء والمعراج .

ومن الطبيعى أن نتعرف الى الخلفية التربوية والخصائص الثقافية الأساسية للعقلية اليهودية الصهيونية ، قبل أن نعقد المقابلة بين موطن الاسراء والمعراج من ناحية ، وبين الحضور اليهودى الصهيونى من ناحية أخرى .

فالتعاون مع اليهودية الصهيونية لم يأت عفو الخاطر ولا هو حصيلة جهد يهودى صهيونى وحسب ، لقد تم هذا التعاون وتوفرت لليهودية والصهيونية المساندة التامة رغم تعاقب الحكومات ، وتباين الأغراض عند الدول والمعسكرات العالمية ، لأن هناك مصلحة مشتركة عليا دفعت كل الأطراف بكل مذاهبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية الى اتخاذ موقف التأييد والمساندة دون تحفظ من الأطماع الصهيونية ، واقتنعت كل هذه الأطراف بضرورة تعبئة كل الامكانات المادية والمعنوية واتخاذ كل الأسلحة للحيلولة دون نجاح الرد العربى ، ونمو الاستجابة الاسلامية للتحديات الصهيونية .

وتقررت الامادة من المزاعم الاسطورية التى تحفل بها الكتابات اليهودية ذات الطابع الكهنوتى ، لاعطاء المؤامرة العالمية فى وجهها الصهيونى ، الشرعية والصفة القانونية .

\*\*\*

ولكن ما هي هذه المزاعم الأسطورية؟ وكيف وجد فيها المتحالفون مع الصهيونية المادة الخصبية التي تزودهم بحملاتهم الدعائية شعاراتهم التي تتيح لهم فرصة دمج الوجود الصهيوني في الأسرة الدولية؟ .

أول ما يلفت النظر أن أسفار التوراة حافلة بالكتابات التي تعد اليهود بالعودة الى أرض الميعاد فلسطين ، والتي تميّز اليهود عن كل شعوب العالم بحيث تمنحه الصفات والخصائص التي لا يستقل بها غير الشعب المختار من قبيل السماء ، فهي إذن كتابات خاضعة لعقدة الشعور بالعظمة ، حافلة بروح الاحتقار والكراهية للامميين الذين هم غير اليهود ، والمزروعة بالحكايات والقصص التي تغذى عزلة اليهود واستغلاءه .

جاء في سفر الخروج من التوراة ٢٣ ، ٢٧ ، ٣١ ما يلي :  
قال الرب لموسى - هكذا تقول بني اسرائيل « سأرسل هييتي أمامك وأزعج جميع الشعوب الذين تأتي عليهم لأطردهم من أمامك في سنة واحدة ، لئلا تصير الأرض فتكثر عليك وحوش البرية .

قليلًا قليلًا أطردهم من أمامك الى أن تثمر وتملك الأرض .  
واجعل تخومك من بحر سوف الى بحر فلسطين ، ومن البرية الى النهر فإني أدفع الى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمامكم » .

أما في سفر التثنية ٧ : ١-٧ فقد ورد النص التالي :  
« اسمع يا اسرائيل متى أتى بك الرب إلهك الى الأرض التي أنت داخل إليها لتملكها ، وطرد شعوبًا كثيرة من أمامك . سبع شعوب أكثر وأعظم منك . لا تقطع لهم عهدًا . ولا تشفق عليهم . ولا تصاهرهم . بنتك لا تعطى لابنه . بنته لا تأخذ لابنك » .

وفي سفر التثنية أيضا هذا النص المعبر ٦ ، ١٠ ، ١١ قال :  
« اسمع يا اسرائيل . أتى الرب إلهك الى الأرض التي حلف لأبائك ابراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيك . الى مدن عظيمة جيدة لم تنبأها ، وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها وآبار محفورة لم تحفرها . وكروم وزيتون لم تغرسها » .  
وهناك نصوص كثيرة غير هذه التي سجلناها هنا منثورة في سفرى الخروج والتكوين من أسفار التوراة مليئة بالمزاعم والأساطير والحكايات التي تغذى فكرة تحيُّز الاله ، إله اسرائيل ، لجماعة اليهود ، كما تغذى روح الحقد والكبرياء والاستغلاء عند أصحاب هذا الدين .

ومن الطبيعي جدا أن تتخذ هذه المزاعم الاسطورية والكتابات النابعة من عقدة الشعور بالعجز في فترات طويلة من تاريخ الشعب اليهودي صفة الحافظ الذي يتحول الى ركام من أحلام اليقظة يجترها أصحابها كعملية تعويض مرض عن العزلة الطويلة التي فصلتهم عن شعوب العالم .

وبفعل تعاقب القرون واستمرار العزلة نشأ الهوس ، ونمت روح التعصب بغض النظر عن تصديق كل اليهود أو بعضهم بصحة النصوص الواردة في التوراة والتلمود ، وبعيدا عن ايمان الكل أو البعض بالوجود الالهى .

لقد كانت هذه النصوص قبل ظهور الصهيونية حركة سياسية اقتصادية وبعد ظهورها مادة اعلامية وثقافية لكل الدعاة الصهاينة حتى الملحد من منهم . ولعل « هرتزل » مؤسس الصهيونية الأول قد كشف عن دور هذه النصوص في تعبئة القوى الاستعمارية لتحقيق أحلام



اليهود الصهاينة حين كان يقول دائما لمن يحب أن يسمعه « سنكون نحن الصهيونيين جزءا من السور الأوروبي المرفوع فى وجه آسيا . سنكون نحن فى الصفوف الأولى من الجبهة حماة المدنية وخفراءها ضد البربرية »

ولا بدع أن تجد الصهيونية الأنصار الكثر فى الدوائر الإستعمارية العليا وأن تتلاقى مصالح الطرفين . والواقع أن هذه الدوائر قد اكتشفت فى الصهيونية النجم الذهبى الذى يغذى حملاتها العدوانية لكبح جماح العرب وإطفاء نور الإسلام لا سيما وأن الصهيونية هى فى جوهرها جزء من الحضارة التى تمثلها هذه الدوائر بالذات ، ويوم تم اكتشاف الدور الذى يمكن أن تقوم به اليهودية الصهيونية لحماية النفوذ الإستعمارى على طريقة حصان طروادة لم تتردد الدوائر ذات العلاقة فى إخراج هذه الحركة من ميدان النظر الى ميدان الفعل .

بقى أن نقرر بأن اليهودية الصهيونية بالرغم من مزاعمها الرسمية التى تنادى بحق كل يهودى فى الانتماء الى دولتها فى الأرض المحتلة هى امتداد للشخصية المتمثلة فى الدوائر الإستعمارية العليا ، وما تكنه الصحف العالمية وتنقله وكالات الأنباء عن سياسة التمييز العنصرى التى تمارسها سلطات تل أبيب بين المهاجرين اليهود الغربيين « اشكناز » وبين المهاجرين اليهود الشرقيين « سفرديم » هو توكيد لطابع هذه الدولة وقضح لأغراضها البعيدة وتحقيق لفلسفتها التى تنادى بامتياز شعوب الحضارة الغربية من خلال العقلية المتغذية بالكتابات التوراتية والشروح التلمودية .

إن العالم الإسلامى إذ يواجه العدوان الصهيونى إنما يواجه فى الحقيقة حربا صليبية من نوع جديد ولكنها تبقى فى جوهرها حربا عدوانية ، مادتها وسياستها وأغراضها وأسلحتها واردة من دول العالم الإستعمارى العامل على احتوائه وإطفاء نوره والقضاء على ثقافته وتراثه منذ قرون عديدة .

هذا الهوس الصهيونى وما تحتويه بطانته من المزاغم والإدعاءات ، وما يتصف به سلوكه وطريقة تعامله مع الشعوب المسلمة ، هو الذى يقابل الوجود الإسلامى باعتباره تجربة حضارية أصيلة ورؤية ثقافية نابغة من الإسلام وعقيدة موحدة .

وليس عبثا ولا من قبيل المصادفة أن يصر الصهاينة على الاحتفاظ ببيت المقدس وما حوله مركزا لعاصمة دولتهم . إن وراء هذا التصميم إستراتيجية ثقافية أخلاقية بالاضافة الى الإستراتيجيات العسكرية والاقتصادية التى تدفعهم الى الاحتفاظ بالجولان ، وشم الشيخ ، وبعض المناطق الأخرى التى تتيح لهم فرصة السيطرة العملية على العالم العربى من أقصاه الى أقصاه .

إن مدينة القدس موطن لذكريات إسلامية ، والذكريات — كما قلنا فى بداية هذه المقالة هى شواهد وصوى فى الطريق التاريخية للشعوب . ولما كان الإسراء والمعراج صورة روحية تشد المسلمين إليها بخاصة وتحقق لهم إحساسهم بوحدة الشخصية ، وتقوم بعملية توكيد لدورهم الثقافى

فى التاريخ فان وضع المكان الذى أسرى إليه بنينا محمد صلى الله عليه وسلم ، بشهادة القرآن الكريم تحت السيطرة اليهودية الصهيونية هو بمثابة المعول الذى تحدث به دولة اسرائيل شرخا حقيقيا عميق الأبعاد فى الشخصية الاسلامية .

فى الاسراء آية على اتصال المسلم بالغيب الذى يؤمن به .  
وفى الاسراء توطيد لتكامل الرؤية الثقافية والروحية عند المسلم ،  
وفى الاسراء أخيرا إعلان عن أن الحفاظ على أرض ثالث الحرمين هو توكيد  
لحمية الدعوة الى الله .

إن الحضور الاسلامى فى أرض الاسراء يعنى من الناحية العملية  
بالإضافة الى حضوره فى المدينة المنورة ومكة المكرمة أن المسلم قد ضمن  
لنفسه الحد الأدنى من الظروف والقدرات التى تمنحه حرية الحركة  
والإعلان عن عقيدته وتوفر له الإحساس بسيادته الثقافية .

فكما أن المرء يشعر بسيادته الصميمة حين يكون له بيت خاص به ،  
وبأن أسرته تتصرف فيه تصرف المالك لأمره ويحس معه بتكامل شخصيته  
الاجتماعية ويتمتع بلذة الحرية فيه ، فكذاك الشأن فى مواطن الذكريات  
الثقافية والدينية الحميمة بالنسبة لوجود المؤمن الحضارى .

فأنا موجود وجودا حقيقيا تتوفر فيه كل الشروط المطلوبة حين أستمتع  
بسيادتي الثقافية وبأصالتي فى التفكير ، وبالقدرة على تحقيق المفاعلة  
التامة بينى وبين مواطن الذكريات ، ومعالم العقيدة التى بها أؤمن وفى  
سبيلها أحيا وأموت ، وليس عبثا أن الله سبحانه وتعالى قد جعل بيته  
المحرم فى واد غير ذى زرع ، وربط قواعده بوجود أبى الأنبياء  
ابراهيم الخليل عليه السلام وأتاح لهذا النبى الكريم أن يتولى هو  
شخصيا بالتعاون مع ولده إسماعيل رفع القواعد من البيت الحرام وجعل  
استمرار الحنيفية السمحاء مرتبطا باستمرار الحرمة التى يتمتع بها هذا  
البيت الكريم .

ان العلاقة النفسية بين المسلمين ومكة وهى علاقة وجود وبالتالي  
عملية توكيد للشخصية الاسلامية على امتداد التاريخ .

ولم تكن الدعوة الدينية التى جاء بها خاتم الأنبياء بدعا فى تاريخ  
النبوات التى ظهرت بعد نبوة ابراهيم الخليل ، بل إحياء لجوهر هذه  
النبوات وتوكيد لها وتصحيح للقيم والأفكار وتحرير لها من الشوائب التى  
دخلت عليها كما أن إبقاء البيت الحرام الذى دنسته وثنيات الجاهلية بحد  
تطهيره منها ركيزة تستقطب قلوب المسلمين يعنى تحقيق تلك العلاقة  
النفسية بين المسلمين وبين بيت الله فى مكة المكرمة .

ولنا فى العديد من الآيات القرآنية الكريمة شواهد ثابتة على المعنى  
الدينى العميق الذى يرمز اليه موطن الاستمرار الاسلامى فى مكة وعلى  
أن سلامة هذا البيت تعنى توكيد السيادة والسلامة لتراث العقيدة  
الاسلامية .

هذه الظاهرة نفسها نجدها في موطن الاسراء والمعراج ، وقد أعطت العناية الالهية هذا الوطن دورا خاصا حين جعلت من اسراء النبي محمد صلى الله عليه وسلم إليه مناسبة يتعرّف منه فيها على جملة من آيات الله في كونه العظيم ، ويكتشف عن طريقها نِعَم الله وآلاءه .

وبيت المقدس يبقى في ضوء هذه الرؤية الدينية موطنا للحدود الخارجية لأبعاد الشخصية الدينية ولحتواها الثقافي ، وخصائصها الأخلاقية ، وخسارة هذا الوطن تعنى أن العدو قد بدأ يحطّم الحصون الخارجية والهامة لحُرمة الوجود الاسلامي .

ولذلك فإن اليهودية الصهيونية وحلفاءها في العالم حريصون على الاحتفاظ بهذا الموقع الذي انتزعوه وهم أشد حرصا على تشويه معالمه فيكسرون قلوب العرب والمسلمين بحيث تتاح لهم من بعد فرصة التحرك في العالم الاسلامي كله فيتلفون من ثرواته ما لا يستطيعون اجتيازه وإخراجه من أرضه .

وإذا كان العدوان اليهودي الصهيوني على أرض الاسراء والمعراج هو المدخل الى تنفيذ خطة طويلة الأجل تجهد بها طاقات المسلمين وتسهل عن طريقها عمليات التضليل والتشويه والتزييف لفكر المسلم وعقيدته وعلمه .

وما لم ندرك نحن المسلمين العلاقة الوثيقة بين خطة العدوان على مواطن حرماننا وأرض ذكرياتنا من ناحية ، وبين احتمالات التقدم الاقتصادي والاجتماعي في مستقبلنا المنظور وغير المنظور ، فستبقى معركتنا التحررية التي نخوضها ضربا في الفراغ وجهودا ضائعة .

لقد فقدنا حريتنا منذ بدأنا نفقد قدرتنا على الدفاع عن حصوننا الدينية والثقافية ، ثم فقدنا قدرتنا على التعامل مع الطبيعة وتنمية ثرواتنا القومية منذ فقدنا أخلاق الكفاح في ميدان وجودنا الثقافي .

إننا إذ ننتهز هذه الفرصة ، فرصة احتفال العالم الاسلامي بذكرى الاسراء والمعراج لنحقق العلاقة بين سيادتنا الدينية وحرماننا في بناء اقتصادنا وقوانا الوطنية الأخرى ، إنما نفعل ذلك من أجل تصحيح نهج المعركة التي نخوضها اليوم ، معركة العودة الى الأرض السليّبة والحرمان المنتهكة .

# جبل طمس

زعموا أن عمدة البلد قد مات .  
وكان رجلا غنيا رئيسا . له أولاد يحبونه ويحترمونه ، فقال  
أحداهم : لا يجوز أن تدع والدنا في قبره (( ليلة الوحدة )) وحيدا ، بل  
علينا أن نؤنس وحشته ، وأنا على استعداد أن أبيت معه الليلة .  
قالت الأم : (( يا ولدي لا تجمع على الفجعة فيك إلى جوار  
أبيك ، وإن تشتم فاستأجروا للمرحوم من بيت معه )) .  
قال الراوى :

فاستأجروا رجلا فقيرا ممن يلقحون النخل ، ودفعوا له عشرة  
جنيهاً لكي يقضى مع الميت العزيز ليلة واحدة ، وأودع العمدة في  
قبره الفخم المحصن ووضعوا عليه السورود والزهور ، ثم أنزلوا  
الرجل الآخر في القبر معه ، وتركوا له كوة ليدخل له منها الهواء .  
وانتظروا في الصباح كي يخبرهم ويطمئنهم على مينهم ، وهم  
لا يتكلمون أنه سيصف لهم روضة من رياض الجنة . وما أن بزغ  
الفجر حتى رأوا (( العم مجاهد )) يخرج من القبر هاربا لا يلوى على  
شيء ، فأحاطوا به وسألوه عن حال الفقيد الغالى ، وأن عسى أن  
يكون قد حوسب حسابا يسيرا .

وما كان أشد دهشتهم حين رمى لهم (( العم مجاهد )) بالجنيهاً  
العشر وهو يقول : مصيره مجهول وحسابه طويل ، لا حاجة لى فى  
نقودكم .

فاستبد بهم الغم والفرع وقالوا : ماذا رأيت ؟

# قصة رمزية

للأستاذ عبد البديع صقر

قال : ما ان ذهب المشيعون حتى جاءنا ملكان . قال أحدهما :  
« نبدأ بالحي أم بالميت ؟ » قال الثاني : « نبدأ بالحي الذي سيخرج  
في الصباح » ، فجعلنا يسألاني عن جبل المسد الذي أربطه على  
وسطى . فقلت لهما : أننى فتلتته من ليفة من ليف النخل الذى  
أتعهدده وأصلحه . قالا : من أى نخلة كانت الليفة ؟ ونخلة من هى ؟  
وهل سمح صاحبها بأخذ الليف منها ؟ وجعلت أتذكر ولا أستطيع  
الجواب — وهما يكرران السؤال ويهددان بالعذاب — ثم سألتني عن  
القميص ، وسألاني عن الطاقية ، وسألاني بأشد من ذلك عن النعل  
القديم المركون فى جانب القبر ، وأخيرا وجدنا معى الجنيهات  
العشر ، وقالا من أين اكتسبتها ؟ وهل تراها أجرا مكافئا للعمل ؟ وهل  
كان من عادتك أن تكسب هذا المبلغ فى ليلة واحدة ؟

قال : وما زال ابى والقبر يضيق على رويدا رويدا حتى كادت  
نفسى أن تنخلع من هول ما رأيت .. وما أن لمحت نور الفجر حتى  
خرجت هاربا كأنما واديت من جديد — وعاهدت ربى ألا أكل إلا طيبا ،  
ولا أعمل إلا طيبا .

أما أبوكم فقد كان رئيسا للجمعية التعاونية ، ومخزن الأسمدة  
والبذور ، وكان عضوا فى المجلس البلدى وبنك التسليف وغيره ..  
على كل حال ...

لا أدرى متى يستطيعون الانتهاء من حسابات والدكم المسكين ،  
وكلما تصورت معاملة الملكين لى ... ونظراتهما الجادة .. أشك  
كثيرا فى مستقبل « المرحوم » .

# قضية الشبوع الأدبي

وهي قضية هامة من قضايا الأدب المعاصر ، ثار فيها تحديث أخيرا وتنسعب ، فرأينا أن نتناولها بالدرس والتحليل ، مع التزام الحيادة وتحري الموضوعية . ونقدم بين يديها بهذا التمهيد فنقول :

في سنة ١٨٨٤ م كان جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده يوجهان العالم الإسلامي وبلاد الشرق من قلب باريس وكان الذين حاكموا الشيخ محمد عبده على سهمه في الثورة العراقية ، لم يحكموا عليه بالنفي وإنما كلفوه بالسفر الى الخارج في مهمة عظمى ، هي مواصلة الثورة العراقية من وراء البحار . لقد نفي جمال الدين من مصر في أغسطس سنة ١٨٧٩ وسط أحداث ضخام ، ونفي محمد عبده منها في ديسمبر سنة ١٨٨٢ أثر لمسات كبار ، وثناء الله أن يلتقيا بمدينة باريس أواخر سنة ١٨٨٣ لكي يستأنفا جهادا مشتركا كان قد انقطع منذ قرابة خمس سنوات .

إن مصر حينئذ جريحة ، والعالم الإسلامي مدمى . فما مدى عمق هذه الجراح في نفس الامامين . وما خطة العمل وكلاهما ذو إرادة من حديد ؟ . لا بد من عمل له ظاهر وباطن كما كانت خطة الأفغاني في مصر . كانت له في باريس جماعة سرية تتغلغل في أنحاء العالم الإسلامي هي « جماعة العروة الوثقى » وصحافة ناطقة تعمل جهارا أو في وضح النهار هي « مجلة العروة الوثقى » .

قامت إدارة المجلة في غرفة صغيرة على سطح منزل قريب من ميدان المادلين بباريس . كل شيء فيها يتميز بالبساطة . الفكر جمال الدين ، والمحرر محمد عبده يتناقشان ويتحاوران وتهوى إليهما أفئدة من المثقفين الاسلاميين ، حيث ينطلق لسان الأفغاني ، ويجرى قلم محمد عبده ، وتصدر الجريدة في يوم معين من الأسبوع ، واختاروا أن يكون يوم الخميس لتتكون السجعة مع كلمة باريس فتطبع في ذهن القارئ عبارة موسيقية هي « باريس في يوم الخميس » ويصدر منها ثمانية عشر عددا فقط هي كل ما سمحت به الاقدار . وحينئذ قامت العروة الوثقى بعمل فريد توحدت به في الميدان ، وهو مقاومة الاستعمار البريطاني لمصر في أول عهده . إذ لم

## بين .. جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده

### للكنور أحمد عبده الرحمن عيسى

تكن حينذاك صحافة عربية على الاطلاق تواجه الانجليز فى هذه الفترة ، لا فى مصر ولا فى الخارج . ولقد ذاق منها الانجليز الأمرين حتى أستكتوا صوتها فسكتت المعارضة الى أن قامت جريدة المؤيد بعد عدة سنين فى القاهرة . وكان للمجلة وجمعيتها غرض بعيد ، وغرض قريب . كان غرضها البعيد هو إعادة الحكم الاسلامى ، وهداية الدين الى ما كانا عليه من الطهارة والعدل والكمال فى العصر الاسلامى الأول ، وذلك بتأسيس حكومة اسلامية على قاعدة الخلافة الرشيدة فى الدين ، وما تقتضيه حالة العصر لجد الاسلام فى أمور الدنيا ، ويتبع هذا انقاذ المسلمين والشرقيين من ذل الاستعمار .

أما الغرض القريب فهو إنقاذ مصر والسودان من قبضة الاحتلال البريطانى .

صدر العدد الأول من مجلة العروة الوثقى بباريس فى يوم الخميس ١٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ ١٣ مارس ١٨٨٤ وأبرز ما فيه هذه المقالات : فاتحة الجريدة ومنهجها ، سياسة انكلترا فى الشرق ، مصر كما جاءت به هذه التعليقات ، اعجوبة غريبة ، غوردون باشا . وتتوالى الأعداد حتى يصدر العدد الثامن عشر فى يوم الخميس ٢٦ من ذى الحجة سنة ١٣٠١ هـ ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨٤م وبه هذه المقالات : الجبن ، زلزال الانجليز فى السودان ، عماء بعض الناس فى مصر أو تعاميمهم عن مقاصد الانجليز فيها . وقد كان هذا العدد آخر خفقة فى السراج ، فقد تألب عليها الانكليز ومعاونوهم الخانعون لهم من الحكام المسلمين والشرقيين ، حتى أستكتوا صوتها وأغلقوا بابها ، وانفترق قطباها فراقا لا لقاء بعده .

هذه الأعداد الثمانية عشرة التي صدرت من العروة الوثقى جاءت حافلة بالمقالات الضافية والعمود ونصف العمود والأخبار والتعليقات السياسية . ولو ذهبنا نحصى ما فيها من المواد الصحفية لوجدنا مقاليتها الطوال تبلغ ستة وعشرين مقالا تندفق في حرارة كأنها قيس من الرحمن . أما سائر المواد الأخرى فقد زادت على السبعين ، وفيها فن صحفى ممتاز ، وهي تخدم في صدق أهدافها الأربعة : الرابطة الشرقية ، والجامعة الإسلامية ، والمسألة المصرية ، والمسألة السودانية .

وقبل أن ندخل في مناقشة القضية ننقل ما قاله السيد رشيد رضا في الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام ص ٢٨٩ حيث يقول : « أنبأني الأمير شكيب أرسلان أنه سمع الأستاذ يقول : إن الأفكار كلها في العروة الوثقى للسيد ، ليس لى منها فكرة واحدة . والعبارة كلها لى ، ليس للسيد منها كلمة واحدة » .

ونحن نقول : هذه العبارة قابلة للمناقشة ، فهي حكم غالبى فقط وليست حكما مطلقا ، وذلك بناء على دراستنا الجادة لحياة الرجلين ، واعتقادنا أن كثيرا من الأفكار شركة بين الرجلين وإن كانت الغالبية للأفغانى . وأما التعبير أو التحرير فهو صناعة الشيخ محمد عبده ، وإن كان الأمر لا يخلو من نفحة روحية ينفثها الأفغانى . فى عبارة الشيخ فتأتى حارة قوية منطلقة العبارة . وإذا كان جمال الدين قوة دافعة للشيخ محمد عبده ، فان هذا الشيخ كان سماء سطع بها كوكب الأفغانى ، ولولاه ما كانت للأفغانى هذه العروة الوثقى .

ونناقش قضية الشيوخ الأدبى بين قطبى العروة الوثقى فنقول : هناك جماعة تعصبوا لجمال الدين الأفغانى فنسبوا له مقالات العروة الوثقى وعدوها من خاصة آثاره ، وأصدروا فى ذلك أحكاما يجورون فيها على الشيخ محمد عبده ، مثل الأستاذ محمد عماره فى كتابه « الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى » .

وجماعة تعصبوا للشيخ محمد عبده ونسبوا له مقالات العروة الوثقى وعدوها من خاصة آثاره ، مثل السيد سعيد رضا فى كتابه « تاريخ الأستاذ الإمام » مع أن القضية لا حاجة بها الى التعصب أو التحيز ، فالأمر شركة بين الرجلين ، ولكن صاحب الفضل فى إبرازها الى الوجود هو الشيخ محمد عبده ، تماما كما أظهر أفلاطون فلسفة أستاذه سقراط .

عقد الأستاذ محمد عماره فى كتابه هذا فصلا بعنوان « هذه الأعمال » تناول فيه بالدراسة آثار الأفغانى ، وتعرض لقضية الشيوخ بينه وبين الأستاذ الإمام فى هذه الآثار . وهى دراسة قيمة ممتعة ولكننا نأخذ عليه أنه غمط الأستاذ الإمام حقه وانحاز الى جانب الأفغانى ، دون داع الى ذلك يقول الأستاذ عماره فى ص ١١٧ هذه الأعمال :

« على الرغم من أن جميع المقالات والدراسات والفصول التى خلفها فيلسوفنا النائر جمال الدين قد طبعت جميعها . . . فان القيام بجمع هذه الآثار وتبويبها والتعليق عليها إنما هو عمل أكثر مشقة من التعامل مع المخطوطات . ذلك أن هذه الآثار التى جمعناها والتى خلفها جمال الدين إنما كانت ولا تزال حتى وقتنا هذا تحمل الكثير من صفات منشئها ومحررها



ومبدعها في كثير من الأحيان . فهي تمتاز بعدد من الصفات وتحكم حياتها مجموعة من الظروف والملابسات أهمها :

١ - ذلك الشيوع الذي أصاب هذه الآثار فيما بين جبال الدين الأفغاني وتلميذه وصديقه الأستاذ الإمام محمد عبده . . . وهو شيوع دعا إليه اشتراك الأستاذ الإمام كمحرر أول في المجلة التي رسم سياستها وحدد منهجها وأشرف على إصدارها وتحريرها في باريس وهي مجلة العروة الوثقى .

والمقالات والأبحاث والفصول والدراسات التي نشرت في هذه المجلة ، والتي اشتمل عليها بعد ذلك كتاب تاريخ « الأستاذ الإمام » للشيخ محمد رشيد رضا والتي جمعت مقالاتها وفصولها وأخبارها بعد ذلك في مجلد خاص يحمل اسمها ، لم تكن لتهمر باسم الكاتب فلم يعرف لنا هذا البحث ولن هذه المقالة . أهى للأفغاني ، أم للأستاذ الإمام . . . فهذه أسئلة لا داعي لها من الأستاذ عماره ، لأن الأمر واضح بالنصوص الثابتة التي تقطع بأن الأفكار للأفغاني والتحرير للشيخ محمد عبده على أبسط الأقوال . ولكن يبدو أن الإعجاب الجارف بالأفغاني حجيب ضوء الحقيقة عن هذا الكاتب .

ثم يقول : « ومن ثم كان ذلك مصدر الخلط الذي شاع في عمليات النشر التي حدثت لبعض هذه الآثار ، وكنموذج لذلك ، هذا الخلط الذي أحدثه بعض الناشرين للبحث المعنون « التعصب » فبعد أن نشر هذا البحث في العروة الوثقى ، ثم في المجلد الذي احتوى على المواد التي نشرت بها نجد « دار نشر الثقافة الإسلامية » تنشر هذا البحث في كتاب مستقل وتنسبه للأستاذ الإمام . . . بينما الحقيقة تؤكد أن هذا البحث إنما هو من إنشاء الأفغاني وبقلمه ، بدليل وروده في كتاب « خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني » الذي جمعه مريده وتابعه محمد باشا المخزومي وبدليل ذكر الأفغاني صراحة لهذه الحقيقة في هذا الكتاب كما نقل ذلك عنه المخزومي . وبالذليل الذي تجسده الدراسة البيانية لأسلوب الأفغاني والقسيمات التي تميزه عن أسلوب الأستاذ الإمام ومحكمة هذا البحث إلى هذه القسيمات .

ونموذج آخر لهذا الخلط نجده عندما نتصفح ذلك الكتاب الذي أعده الأستاذ طاهر الطنحاي والذي نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كأثر من آثار الأستاذ الإمام تحت عنوان « الإسلام دين العلم والمدنية » حيث تجد بين فصوله ذلك البحث المعنون بعنوان « الإسلام والنصرانية » وهو البحث الذي دبجه يراع الأفغاني وصاغه عقله ثم نشر بالعروة الوثقى . . . ونحن نقول : هذه دعوى مبالغ فيها ، فان الدارس لمؤلف العروة الوثقى لا يجد حدا فاصلا بين هذين المقالين مثلا وبين غيرهما من المقالات والفصول حتى نقطع بنسبتهما الكاملة الى الأفغاني وبراءة محمد عبده منها أو براءتها منه ، ففيهما كل ما في غيرهما من الطابع العام للمقالات وهو روح الأفغاني وقلم محمد عبده . ثم إننا لا نجد فرقا كبيرا بين أسلوب الشيخ محمد عبده في مقالاته الوقائع وبين أسلوبه في مقالات العروة الوثقى إلا في الارتقاء بالفكرة وعمومها تبعا لموضوعات الكتابة ، فهو في الوقائع مصري يكتب للمصريين ، وفي العروة الوثقى مسلم وشرقي يكتب

للمسلمين وللشركيين ، ولكن الترسل هنا هو ترسل الشيخ محمد عبده ، والانطلاق هو انطلاقه . فلا داعى اذن لهذا العزل بين مقالات ومقالات ، وبخاصة ان أدلة العزل غير كافية ولا ناهضة بالحجة فى هذه السبيل . ثم هناك دليل قريب على أن أسلوب الأفغانى من غير محمد عبده إنما هو أسلوب مغاير لهذه المقالات تماما . ذلك الدليل هو كتاب الأفغانى الذى وجهه الى الشيخ محمد عبده من بور سعيد وهو يعبرها الى لندن فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م وكان الشيخ محمد عبده فى غيابة السجن رهين المحاكمة مع العرابيين ، وجمال الدين لا يعلم شيئا عن هذا المصير المؤلم . فأسلوب هذا الكتاب أسلوب أفغانى حقا لا عربى صريح . ويكفى أن نذكر منه قول الأفغانى « . . . والمحمدة شهادة تبعث ملكوت وحدانية الهيئة على بثها متشخصات الطبيعة فى مشهد العالم . . . »

وبعد أن أورد الأستاذ محمد عماره أن أسباب الخلط ذلك الشيوع أولا ، وطريقة الأفغانى بأنه يملى وغيره يكتب له ثانيا ، واصابته بالنفى المتتابع ثالثا ، تراه يقول : « وهناك سبب رابع أدى الى هذا الخلط وهو ذلك الخطأ الفكرى الذى سلك أفكار الأستاذ الامام فى سلك أفكار الأفغانى من الناحية الموضوعية . . . فاعتبر البعض خطأ أن أفكار الرجلين انما تمثل مدرسة واحدة . ومن ثم شجع ذلك الموقف بعض الناشرين على نسبة بعض آثار الأفغانى للأستاذ الامام . . . بينما نجد أن بين فكر الرجلين العديد من نقاط التمايز بل والاختلاف ، والتي نسوق كنموذج لها بعض الأمثلة فى هذا الباب ، وهى أمثلة للتمايز فى المضمون وأيضا فى الشكل والأسلوب والصياغات ، فالأفغانى ثورى ومحمد عبده مصلح . . .

وبينما نجد فكر الأفغانى ذا صبغة فلسفية . . . فاننا نجد افكار الأستاذ الامام تتحرك فى الاطار الوعظى . . . والأفغانى صاحب أفق أوسع بكثير من أفق الأستاذ الامام . . . ومحمد عبده عالم من علماء الدين الاسلامى بينما الأفغانى مثقف . . هذا الى خاصية التمايز بين آثار الرجلين فى الاسلوب والشكل والصياغات . . . فالأفغانى صاحب جملة ذات طول فى التركيب بينما كان الأستاذ الامام صاحب جملة قصيرة التركيب محدودة الالفاظ . . . » ا هـ

ونحن نقول : ما دام الأفغانى ثوريا مفكرا ، والشيخ محمد عبده مصلحا محررا ، فكلاهما مكمل للآخر متمم لعالم صورته ، وقد استقر بينهما من التوافق العاطفى والواقع العملى ما جعلهما مدرسة واحدة تميز بها الربع الاخير من القرن التاسع على مدى الصعيدين الاسلامى والشرقى معا ، وقاما بعمل فى الجمعية ومجلتها ما كان يمكن أن يتم بأحدهما دون الآخر بالذات .

والكلمة الفاصلة فى تميز أسلوب كل من الرجلين هى الاحتكام الى جملة رسائل لكل منهما بعيدا عن صاحبه نسوقها وهى تحمل خصائص كل منهما وتدل على تحديد نسبتها الى صاحبها الذى صدرت عنه . ونبدأ بنماذج للأفغانى فنقول : ذكرنا عبارة من كتاب جمال الدين وهو يعبر بور سعيد الى لندن وقد وجهه الى الشيخ محمد عبده ، ويكفى هنا أن نشير الى شىء ورد فى هذا الكتاب ، وذلك أن جمال الدين ذيله بحاشيتين يطلب فى الثانية منهما أن يقوم الشيخ محمد عبده بنشر كتاب معين لجمال الدين

في الجرائد المصرية بعبارة فصيحة فما معنى هذا الطلب من جمال الدين وتكليفه الشيخ محمد عبده بحكاية العبارة الفصيحة؟ معنى هذا أن كلام الأفغانى باعترافه هو لا يصلح للنشر إلا بعبارة الشيخ محمد عبده الفصيحة؟ والفصاحة في الكلام خلوصه من تنافر الكلمات، ومن ضعف التأليف، ومن التقيد اللفظي والمعنوي، مع فصاحة مفرداته. ويقول السيد رشيد رضا في الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام ص ٢٨٢: «كان السيد - جمال الدين - كثيرا ما يحلى الإعلام بالالف واللام كأكثر الأعاجم» وذلك مثل: مسد الزغلول وبرط السعيد والأوربا ونحوها.

وهاك نموذجا آخر: في سنة ١٨٩٠ منحت حكومة فارس حق احتكار التبناك لشركة انجليزية، وكان جمال الدين في البصرة يتابع أنصاره في فارس، ففزع لذلك وكتب رسالة الى ميرزا حسن الشيرازى رئيس المجتهدين، يطلب منه إصدار فتوى بحرمة التبناك، لكى يمنع العامة عن تدخينه ويفشل المشروع الانجليزى. وهى رسالة طويلة كما أوردها السيد رشيد رضا ويكفى أن نذكر منها حديث الأفغانى عن علماء فارس حيث يقول: «وهؤلاء لتمائلهم في مدارج العلوم، وتشاكلهم في الرئاسة وتساوهم في الرتب غالبا عند العامة، لا ينجذب بعضهم الى بعض، ولا يصير احد منهم لصقا للآخر، ولا يقع بينهم تأثير الجذب وتأثر الانجذاب حتى تتحقق هيئة وجدانية وقوة جامعة يمكن بها دفع الشر وصيانة الحوزة. كل يدور على محوره، وكل يردع الزور وهو في مركزه...»

فجمال الدين في هذه الفقرة يدعو علماء فارس الى الاتحاد والوقوف صفا واحدا لقيادة العامة في الجهاد. ولكن عبارته فلسفية مشحونة بمصطلحات علمية مثل الجذب والانجذاب، والتأثير والتأثر، والمحور والمركز. وان كنا نلمح فيها حقا قوة في اختيار الالفاظ مثل الدفع والردع والحوزة، وقد وردت في هذه الرسالة فقرات أخرى أشد من ذلك. والنماذج كثيرة نكتفى منها بنموذج ثالث:

كتب الأفغانى مقالا عنوانه «تنازع البقاء» بداه بأفكار علمية فلسفية وانتهى فيه الى الحديث عن استعمار الانجليز للهند، وتسلط اسبانيا على مراكش. وقد نشر المقال في كتاب «خاطرات جمال الدين الأفغانى» ومن عباراته: «ولا تظهر وتتمين القوة إلا بإضعافها الغير وتسخيرها لها. وما كان قوة في طبقة بعض الأحيان يكون ضعفا مع الأقوى فيها. وهى والحالة هذه نسبية.» فقله: وتسخيرها لها، كان الصواب أن يقول: وتسخيرها له، أى تسخير القوة للغير. هذا الى خلو العبارة من إشراق الأسلوب العربى. فأين هذا من ترسل الأستاذ الإمام في الوقائع بعيدا عن الأفغانى، حتى الكتابة الفلسفية نرى فيها وضوح الفكر عند محمد عبده كما في مقالاته التى رد بها على ها نوتو وكانت أساسا لكتابه الاسلام والنصرانية على حين نفتقد هذا الوضوح عند الأفغانى كما في مقاله تنازع البقاء.

إن جمال التصوير وهذوء صفحة التعبير قد اختص بهما الشيخ محمد عبده وكاننا أيضا من عذوبة نفسه، ويكفى أنه كتب أحد عشر مقالا في الأدب السياحى تصور مذهبه في الفلسفة الأدبية الرائقة، ونذكر منها هذا النموذج الذى كتبه في نهاية رحلته الى صقلية حيث يقول: «البحر هادىء والهواء عليل، وقد قرب الغروب، واليوم آخر أيام السفر، وأنا محبوس

فى هذا المكان الضيق لتحرير هذه الأحرف اجابة لطلب بعض الناس ، وبودى لو أستنشق الهواء ، لكن بقيت على قصة أقصها ولو تركتها بعد اليوم لم يعد إليها القلم فى يوم ..

ونحن فى دراستنا الجادة لمقالات العروة الوثقى وموادها استطعنا أن نخرج بالحقائق التالية التى تعتبر خصائص مميزة لقلم الشيخ محمد عبده فى العروة الوثقى وهى :

١ — التصوير الفنى وهو تجسيم المعنويات واعطاؤها المنظر الملموس حتى لكأنها تدرك بالحواس الظاهرة .

٢ — الاعتماد على التشبيه بصورة البلاغية المختلفة ، وبخاصة ما اذا كان يسوقه تأييدا للفكرة .

٣ — الطريقة الجدلية التى تفترض الشئ وترد عليه بالجواب الشافى، وهى طريقة ازهرية ناجمة .

٤ — العبارات الموحية وما تقتضيه من الفاظ مناسبة .

٥ — كثير من المقالات عنوانه آية كريمة ، وقد يكون البعض حديثا نبويا ، وجميع المقالات تختم بالدعاء المقتبس من آى الذكر الحكيم ..

وقد يهدينا هذا الصنيع الى فكرة جديدة فى الصحافة الدينية التى لم يعرفها العالم الاسلامى الا بظهور العروة الوثقى ، هذه الفكرة هى مزج الكتابة السياسية بالكتابة الدينية .

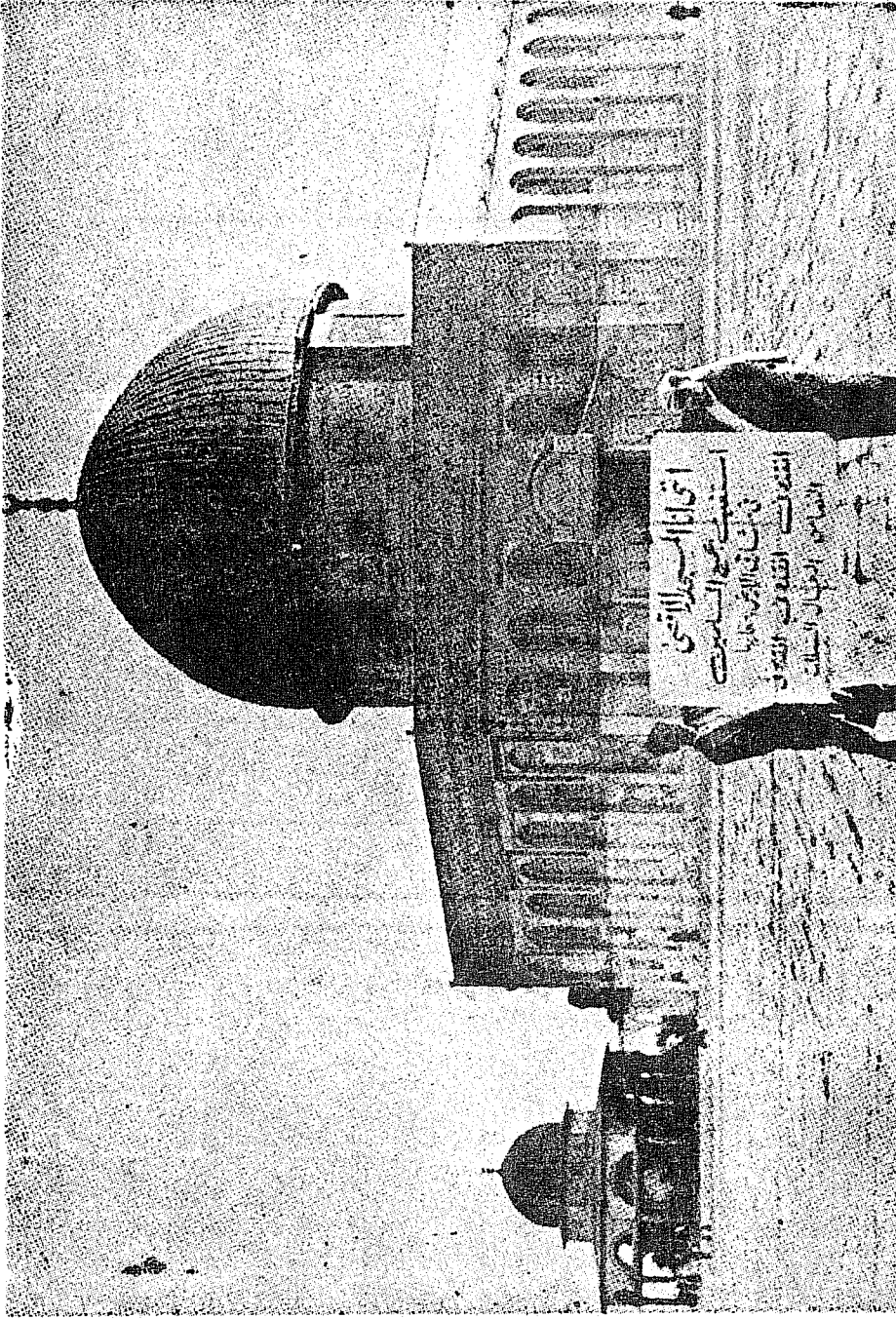
والواقع أن صحيفة العروة الوثقى نوع فريد من الصحافة يعتبر ظهوره مبكرا فى ذلك العصر .

٦ — يستتبع ذلك ما نراه فيها من سعة الأفق وشمول الثقافة ، وهذا من سمات جمال الدين ، وقد وجد فى قلم الشيخ محمد عبده معرضا لما اتسم به .

٧ — ظهرت فى أسلوب الصحيفة لازمة خاصة من لوازم الشيخ محمد عبده وهى استتمال صيغة الكثرة (( فَعَلَّة )) كقوله : سكنة وملكة ونقلة وحملة . جمع ساكن ومالك وناقل وحامل .

وأخيرا يقول السيد رشيد رضا : « وقد رأينا لكل من هذين الحكيمين مقالات كتبها بعد ذلك فلم نَرَ لها من الروعة والدهشة والسلطان على الأرواح ما لمقالات العروة الوثقى . بل قال لى الأستاذ الامام نفسه إننى لا أستطيع أن اكتب الآن مثلها ، وعلل ذلك بتأثير الزمان والمكان والحال والانفعال والآمال .

ولو اتسمت لنا صفحات هذه المجلة المباركة لرجونا أن نقدم لقرائها الكثير من الدراسات الجادة حول جمعية العروة الوثقى ومجلتها وأثرها فى خلق الصحافة الدينية ، وصراعها الفكرى والسياسى ، وممركة الحياة لها مع الشاغبين عليها من قوى الشرق والغرب ، وما تفرد به قطباها من عمل عظيم .



الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى ..

# اليهود في العالم

يقدّر الكتاب اليهودي السنوي عدد اليهود في العالم عام ١٩٦٨ بما يقرب من ١٢ر٢٥٦ر٠٠٠ يهودي ، منهم ٣٧٠٨ر٠٠٠ يهودي في أوروبا ، وأكثر من ٦٧٦٩ر٠٠٠ يهودي في الأمريكيتين و ٢ر٤٧٩ر٠٠٠ في آسيا ( منهم ٢ر٣٦٥ر٠٠٠ في فلسطين المحتلة وأكثر من ٢٢٨ر٠٠٠ في أفريقية .

وإذا ما نظرنا الى توزيع اليهود في العالم نجد أنهم يتركزون بشكل كثيف في ثلاثة مراكز رئيسية في العالم تأتي الولايات المتحدة الأمريكية في المقدمة ويوجد بها ٥٧٢٠ر٠٠٠ يهودي أو ما يقرب من ٤٢٪ من يهود العالم ، ثم يليها الاتحاد السوفياتي ويضم ٢ر٤٨٦ر٠٠٠ يهودي أو ما يقرب من ١٩٪ من يهود العالم ثم يلي ذلك فلسطين المحتلة وتضم ٢ر٢٩٩ر٠٠٠ يهودي أو ما يقرب من ١٧٪ من يهود العالم أما باقي يهود العالم وهم قرابة ثلاثة ملايين يهودي فموزعون على حوالي مائة بلد في العالم .

عدد اليهود	الدولة	عدد اليهود	الدولة
٥٥ر٠٠٠	مراكش	٥٧٢٠ر٠٠٠	الولايات المتحدة
٤٨ر٠٠٠	أروجاى	٢٣٦٥ر٠٠٠	اسرائيل
٤٠ر٠٠٠	بلجيكية	٢٢٦٨ر٠٠٠	الاتحاد السوفياتي
٣٩ر٠٠٠	تركية	٥٣٠ر٠٠٠	فرنسة
٣٦ر٠٠٠	تشيلي	٤٧٥ر٠٠٠	الارجنتين
٣٥ر٠٠٠	إيطالية		بريطانيا العظمى
٣٠ر٠٠٠	المكسيك	٤٥٠ر٠٠٠	وشمال ايرلنده
	المانيا الغربية بما فيها	٢٨٠ر٠٠٠	كندة
٢٦١٠٠	برلين الغربية	١٤٠ر٠٠٠	البرازيل
٢٢ر٠٠٠	هولنده	١١٦ر٠٠٠	جنوب أفريقية
٢٠ر٠٠٠	بولنده	١٠٠ر٠٠٠	رومانية
٢٠ر٠٠٠	تونس	٨٠ر٠٠٠	المجر
١٩ر٠٠٠	سويسرا	٧٥ر٠٠٠	ايران
١٥ر٥٠٠	أثيوبية	٦٧ر٠٠٠	استرالية

عدد اليهود	الدولة	عدد اليهود	الدولة
٩٠٠	النرويج	١٤٤٥٠	الهند
٨٥٠	جامايكه	١٤٢٠٠	تشكسلوفاكية
٨٠٠	أفغانستان	١٣٠٠٠	السويد
٨٠٠	البرتغال	١١٥٠٠	النمسة
٨٠٠	اليابان	١٠٠٠٠	كولبية
٧٠٠	زامبية	٩٠٠٠	فنزويلا
٧٠٠	كينية	٧٠٠٠	لبنان
٦٥٠	جبل طارق	٦٥٠٠	يوغسلافية
٥٠٠	الفلبين	٦٠٠٠	بلغارية
٤٥٠	سنغافورة	٦٠٠٠	العراق
٣٠٠	السلفادور	٦٠٠٠	الدانمارك
٣٠٠	الكونجو	٥٠٠٠	اسبانية
٢٥٠	بورتوريكو	٥٠٠٠	روديسية
٢٥٠	الباكستان	٤٥٠٠	اليونان
٢٥٠	الدومنيكان	٤٠٠٠	نيوزلندا
٢٠٠	البانيسية	٤٠٠٠	ايرلندا
٢٠٠	بورمة	٤٠٠٠	بوليفية
٢٠٠	الجزر العذراء	٤٠٠٠	بيرو
٢٠٠	نيكاراجوه	٢٤٠٠	سورية
٢٠٠	هونج كونج	٢٠٠٠	كوبه
١٥٠	البحرين	٢٠٠٠	بنمة
١٥٠	هندوراس	٢٠٠٠	الجزائر
١٠٠	اندونيسية	٢٠٠٠	ج.ع.م
١٠٠	هايتى	١٧٠٠	ليبية
٨٠	بربادوس	١٤٠٠	فنلندا
٦٠	تايلند	١٥٠٠	ألمانيا الشرقية بما فيها برلين الشرقية
٦٠	ترينيداد	١٢٠٠	كورستاريكه
٣٠	مالطة	١٢٠٠	براجواى
٢٥	الصين	١٢٠٠	لكسمبرج
٢٥	قبرص	١٠٠٠	جواتيماله
			اليمن

المصدر :

The Jewish Year Book, London,, 1968, PP. 187 - 188.

# قائمة بأهم الوقائع التي حدثت في فلسطين

## حسب الترتيب الزمني

أولا :

قبل التاريخ المدون .

### الوقائع

### المقام

سكن البشر فلسطين . وكانوا صيادين  
معرفة الفلسطينيين للنار .  
دجن الفلسطينيون الكلب وغيره من الحيوانات واخذوا  
يعتمدون في معيشتهم على الصيد والرعى .  
وفي الفترة الاخيرة زرعوا القمح وغيره وابتدأوا ينشئون  
المدن .

في نحو ٢٠٠٠٠ ق.م  
في نحو ١٥٠٠٠ ق.م  
في نحو ١٢٠٠٠ — ٦٠٠٠ ق.م

نزل بعض سكان الجزيرة العربية فلسطين واستقروا فيها .  
اخترع الفلسطينيون صناعة الخزف .  
استعمل الفلسطينيون النحاس .

في نحو ٦٠٠٠ ق.م  
في نحو ٥٠٠٠ ق.م  
في نحو ٤٠٠٠ ق.م

ثانيا :

بعد التاريخ المدون حتى الفتح العربي الاسلامي :

استقرار القبائل الآشورية — الكنعانية المصرية في  
فلسطين .

في نحو ٢٥٠٠ ق.م

هجرة النبي ابراهيم من العراق الى فلسطين .  
حكم الهكسوس لمصر .

في نحو ١٨٠٥ ق.م  
في نحو ١٦٧٥ — ١٥٨٠ ق.م

نزوح اخفاء ابراهيم من فلسطين الى مصر .  
سقوط ( شارو حين ) المدينة الفلسطينية بيد القوات  
المصرية .

في نحو ١٦٥٦ ق.م  
في نحو ١٥٧٠ ق.م

استقرار القبائل الآرامية في شمالي الشام وجنوبه  
الشرقي .

في نحو ١٥٠٠ ق.م

سقوط ( مجدو ) بيد المصريين وتثبيت الحكم المصري في  
فلسطين .

في نحو ١٤٧٦ ق.م



تعرضت فلسطين لفارات البدو ( الخابيري ) .	في نحو ١٣٧٥ — ١٣٥٨ ق.م
غارة اليهود على فلسطين وسقوط أريحا بأيديهم .	في نحو ١١٨٦ ق.م
نزول الفلسطينيين الآتون من كريد ، وأدخلوا معهم اليهيا صناعة الحديد .	في نحو ١١٨٤ ق.م
نقلص النفوذ المصري عن فلسطين .	في نحو ١١٥٠ ق.م
انتخاب طالوت ( شاول ) ملكا على اليهود .	في نحو ١٠٢٠ ق.م
انتهاء حكم الملك سليمان بن داود وانقسام المملكة اليهودية .	في نحو ٩٢٣ ق.م
ممركة ( قرقر ) بين الآشوريين ودول الشام .	في ٨٥٣ ق.م
خضوع فلسطين للحكم الآشوري .	في ٧٣٢ ق.م
زوال المملكة الامراتيلية .	في ٧٢٢ ق.م
عودة الحكم المصري لفلسطين .	في ٦٠٨ ق.م
خضوع بلاد الشام للكلدانيين .	في ٦٠٥ ق.م
زوال المملكة اليهودية وخراب القدس .	في ٥٨٦ ق.م
فتح الفرس لفلسطين .	في ٥٣٨ ق.م
فتح الاسكندر المقدوني لفلسطين .	في ٣٣٢ ق.م
ابتداء حكم البطالسة .	في ٣٠١ ق.م
ابتداء حكم السلوقيين .	في ١٩٨ ق.م
ثورة المكابيين .	١٦٧ ق.م
دخول الرومان لفلسطين .	٦٣ ق.م
استيلاء الفرس على فلسطين .	٤٠ ق.م
عودة الحكم الروماني للبلاد .	٢٨ ق.م
القضاء على المكابيين وابتداء حكم الهراذسة في فلسطين .	٣٧ ق.م
وفاة هيردوس الكبير وولادة سيدنا عيسى عليه السلام .	٤ ق.م
خراب القدس على يد طيطوس الروماني .	٧٠ م
انتهاء حكم الهراذسة .	١٠٠ م
اخماد ثورة ( بركوكب ) اليهودي ضد الرومان وتشتت اليهود في اقطار العالم .	١٣٥ م
انقسام الامبراطورية الرومانية ودخول فلسطين تحت حكم الامبراطورية الرومانية الشرقية .	في ١٩٥ م
اهتلال زونيا ملكة تدمر لفلسطين .	في نحو ٢٦٧ م
انتهاء مملكة تدمر وعودة الحكم الروماني للبلاد .	في نحو ٢٧٢ م
اهتلال الفرس لفلسطين .	٦١٤ م
عودة الحكم الروماني للبلاد .	٦٢٧ م
استيلاء العرب المسلمين على فلسطين .	٦٣٦ م

✽ كتاب بلادنا فلسطين للاستاذ مصطفى الدباغ .



# وانطفأت.. الفتنة

## فتنة بابك الخرمي

للاستاذ  
أحمد مهدي الشافعي

## المنظر

: قصر المعتصم في سامراء ، على بوابته الضخمة ثلاثة من  
المالك ، غلاظ شداد ، يعترضون سبيل كل غاد ورائح .

الى القصر . فيقف يظهر جندي قادمًا عند البوابة .

## الجندي

: سلام الله عليكم . أين الطريق الى ديوان الخليفة ؟

## أحد الحجاب

: وعليك السلام ، من الرجل ؟ وماذا تريد من أمير المؤمنين ؟

## الجندي

: رسول اليه من قائد الأفشين ، وأريد مقابلة الخليفة المعتصم  
الساعة .

## الحاجب

: وهل تحمل اليه كتابا ؟

## الجندي

: أجل ، فهذا كتاب مختوم الى أمير المؤمنين من القائد الأفشين .

## الحاجب

: انتظر قليلا .

## الجندي

: قل له أني أحمل اليه بشرى عظيمة فأخبرني تهم الخليفة  
وتبهجه .

## الحاجب

: « يغيب الحاجب داخل القصر ، ويدخل مجلس الخليفة » .

: مولاي ، بالبواب جندي يقول أنه رسول القائد الأفشين  
لأمير المؤمنين .

## الخليفة

: عجل به الينا ، عساه ينقل الينا اخبارا سارة . . . لقد  
طال بنا أمر هذا الرومي الخبيث بابك الخرمي .

## الحاجب

: أمر مولاي أمير المؤمنين في الحال .

: « يخرج الحاجب ويتجه الى البوابة حيث ينتظر الجندي  
بكتابه » .

## أحد الجالسين

: أن الله ناصر عباده المؤمنين ولا يد يا أمير المؤمنين .

## آخر

: أخبار الأفشين منذ شهر تنبئ بالفوز القريب ان شاء الله .

## ثالث

: اني أحدث نفسي بأن الأفشين قد قتل بابك وها هو يرسل  
بالبشارة الى أمير المؤمنين .

## الخليفة

: أنا لا أريد بابك قتيلا ، ولكني أتمنى أن يحضره الى أسيرا ،  
لأجمله آية وعبرة لكل العالمين .

## الأول

: لقد غدر بابك بأمير المؤمنين ، وقاتل جنده ، وبغى في تصرفه  
المشين .

## الخليفة

: هذا كله أهون علي من فعلته النكراء تلك ، يا للكافر المتروك  
يريد أن يعيد الوثنية الى الأرض بعد أن محاها دين الحق !!

## الحاجب

: « يعلن عن مقدم الجندي » رسول القائد الأفشين .

## الجندي

: « يدخل ديوان الخليفة » السلام على أمير المؤمنين ورحمة  
الله وبركاته .

## الخليفة

: وعليك سلام الله ، من أين يا أخا العرب ؟

## الجندي

: من أرض المعركة يا خليفة رسول الله ، بعد أن أيدنا الله  
بالنصر المبين .

## الخليفة

: وماذا تحمل الينا من أنباء ؟

## الجندي

: رسالة من قائد الجيش الأفشين .

: « يقدم الجندي الرسالة الى الخليفة فيقتاولها ويسلمها الى  
الوزير »

- الخليفة** : وكيف كان لقاؤكم لبابك الخرمي أيها الجندي ؟
- الجندي** : كما يلاقى جنود الحق أتباع الباطل .. وتحت راية الاسلام ، ولواء أمير المؤمنين ينتصف الحق واهله .
- الخليفة** : بورك فيك من جندي مؤمن يثق بربه وبأميره وبنفسه ، وهذه دعائم النصر .
- الجندي** : لقد آمنا بربنا وبنصره لنا « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .
- الجميع** : صدق الله العظيم .
- الخليفة** : ما أعظم الاسلام عقيدة للمؤمن ، وشريعة للحق ، وطريقا للعزة والخلبة .
- الجندي** : سوف يبقى نور الاسلام قبيسا مضيئا الى ان يرث الله الارض ومن عليها .
- الخليفة** : صدقت يا بني . ونعمت العزمات الصادقة .
- الوزير** : أبشر أمير المؤمنين بالنصر والتأييد من الله القوى العزيز .
- الخليفة** : ماذا قرأت في كتاب الأمشين اسمعنا .
- الوزير** : كل الخير يا مولاي ..
- « يقرأ الكتاب » بسم الله الرحمن الرحيم .
- من قائد جيش المسلمين الى خليفة رسول الله مولاي المعتصم ابن هارون الرشيد .
- سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وبعد ،
- « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » لقد خذل الله عدوك ، وأوقع جنده في أيدينا ، فهو أسير لدينا ، سنقدم به الى دار الخلافة ، بانتظار توجيهاتكم .
- ادام الله عز أمير المؤمنين .
- الخليفة** : يا للبشرى الكريمة ، اليوم من أيام الله الكريمة على كل المسلمين .
- الأول** : وماذا ينوي الخليفة ان يفعل بالخائن الكافر الأمشين ؟
- الثاني** : نريدها يا أمير المؤمنين عقوبة تذكر ، فتنزل الرعب في قلوب المنافقين .
- الثالث** : بل قل نريدها قصاصا يحى الدولة من عبث العابثين ، وتعيد الى الاسلام نضارته ، ويمتز بها كل مؤمن .
- الخليفة** : وهل أمامنا غير ما حكم الله به على البغاة الخارجين على السلطان ، ان فيه الحياة والحكمة .
- الأول** : أرى أن تشعل نار كبيرة يجتمع الناس من حولها ، ثم يلقى فيها هو ومن معه من المجرمين .
- الخليفة** : بنس الرأي ، ألم تعلم أن الله وحده هو الذي يعذب بالنار ؟!
- الثاني** : أذن نلقى به في نهر عظيم بعد ان نوثقه بحبل فربط به يديه ورجليه .
- الخليفة** : كلا يا قوم ، فحكم الله اولى بالاتباع مما تقولون ، ويتهيا لكم « بسم الله الرحمن الرحيم » :
- « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض » صدق الله العظيم .

- الثالث** : أصبت والله يا أمير المؤمنين ، وما كان لنا أن نتعدى حكم الله وقد نصرنا ونصر دينه ، وانتقم بنا من أعدائنا وأعدائه .
- الوزير** : تلك هي شريعة الله ، فلتنزل بهذا الفاجر العقوبة التي يستحق .
- الخليفة** : أجل يا قوم ، فهذا أمر ينبغي أن تحفظه الأجيال القادمة ، لتعلم أن الله الذي أنزل على رسوله كتابه ، حافظ له ومؤيده .
- الوزير** : لو كتبت الى الآفاق مبشرا بهذا الفتح العظيم يا أمير المؤمنين ؟
- الخليفة** : أجل ، أجل ، أين الكاتب . ؟
- الكاتب** : ها أنذا يا أمير المؤمنين .
- الخليفة** : هات دواتك وقرطاسك ، واكتب :
- الكاتب** : أنا مستعد يا مولاي :
- الخليفة** : اكتب : أيها المسلمون ، بشراكم اليوم بنصر الله « نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » لقد خذل الله عدوه ، وهو أسيرنا فأقبيوا صلاة الشكر في كل مكان .
- الوزير** : انوجه بهذا الكتاب الى الأمصار يا أمير المؤمنين ؟
- الخليفة** : نعم ، أرسلوا به الى كل مكان ليكون السكينة تدخل الى قلب كل مؤمن .
- الوزير** : والجندى هذا ، الذي جاء بالبشرى ؟ !
- الخليفة** : دعه ينتظر الى الغداة ، لنوجه معه كتابا الى الأفشين ، بشأن بابك الكافر .
- الوزير** : أيها الحاجب ، خذ هذا الجندى ، وانزله مكرما في ضيافة الخليفة الى صباح الغد .
- الخليفة** : واخلع عليه حلتي وسلمه الفئ درهم .

### الفصل الثاني

- « في معسكر الأفشين وقد ضربت له خيمة كبيرة ، فجلس فيها ومن حوله قواده ينتظر وصول بابك الخرمي » .
- الأفشين** : قم أبا سعيد ، فانظر أين وصل الفرسان مع بابك ؟ فقدس أبطالوا علينا .
- أبو سعيد** : لقد سبقتهم اليك أيها القائد ، فهم على إثرى قادمون .
- الأفشين** : أين ابن سنباط ؟
- ابن سنباط** : هو ذا أنا يا سيدي القائد .
- الأفشين** : مر الناس فليصطفوا صفين وليتركوا بينهم طريقا يمر منها بابك الينا .
- ابن سنباط** : أيها الجند اصطفوا على جانبي الطريق ، ليمر من أمامكم بابك « يأخذ الجند بتنظيم الناس » .
- الأفشين** : وماذا فعلتم بمن أسر من الناس في قصر بابك يا ابن سنباط ؟
- ابن سنباط** : لقد جعلناهم في معسكر كبير يحرسه الجند .
- الأفشين** : أهم كثير الى هذا الحد ؟
- ابن سنباط** : هم أكثر مما تتصور أيها القائد ، فانهم يعدون بالملئات بين امرأة وصبي .
- الأفشين** : أجروا لهم الأرزاق ، حتى نرى رأينا فيهم .

- ابن سنياط : أرى أن ترسل الى الآفاق ليحضر من له عند بابك بنت أو  
أخت فيأخذها ، فأوليأؤهم أحق بهم .
- الأفشيين : نعم الراى ، اكتب اذن كتابا الى الدهاقين والامراء بهذا .
- أبو سعيد : ها قد وصل بابك الى أبواب المعسكر .
- الأفشيين : اوقفه قليلا ، وعلى بعد نصف ميل ، وأذن فى الناس أن بابك  
المرتد سير من بينهم .
- أبو سعيد : هو ذلك أيها القائد « ثم يصيح فى الناس » بابك الخرمى  
الخارج على ملة الاسلام سير بكم ، فاستقبلوه بما يستحق .
- الأفشيين : يا أبا سعيد لا تجعلوا معه احدا . دعوه يسير وحده .
- أبو سعيد : وماذا نلبسه ؟
- الأفشيين : ما كان يلبس عادة درعه وعمامته وخفيه ، ولا تزيدوا عليه  
شيئا .
- أبو سعيد : أمرك مطاع أيها القائد الكبير .
- أحد الجندي : عدو الله بابك الخرمى .
- الناس : « يتصايحون » لعنه الله ، أخزاه الله ، الظالم ، الكافر .
- أحد الناس : أهذا الذى شغل الخلافة كل هذه المدة ؟
- آخر : انه لا يستحق كل هذه الضجة ، وليس على حال تهوؤه لذلك .
- الأول : بل قل كيف استطاع أن يجمع من حوله كل هؤلاء الناس ؟
- الآخر : انه لعجب عجاب ، فكثيرون من الناس لا يملكون عقولا بها  
يفكرون .
- أبو سعيد : لا تعجل بخطاك يا بابك ، واترك الناس يملأون من وجهك  
عيونهم ، ليروا عاقبة المفسدين .
- الجندي : أيها القائد الأفشين هذا عدو الله بابك الخرمى .
- الأفشيين : دعه يتقدم حتى أنظر اليه ، هذا الذى اجهد الجيش ، وأثار  
الفتنة ، وليكن حاسر الرأس .
- الجندي : تقدم من القائد ، واكشف عن رأسك .
- بابك : وماذا يريد منى قائدك أيها الجندي ؟
- الأفشيين : أريد أن أعرف كيف اغويت القوم هؤلاء كلهم ؟!
- بابك : ان الذين رايت لا يهمهم الا أن يأكلوا ويشربوا ، ويشبموا  
شهواتهم ليس غير .
- الأفشيين : ولكن كيف كنت تدفع بهم الى الموت ويستجيبون لك ؟
- بابك : تلك مهمة لا يتقنها الا أصحابها ، فلا استطيع أن أجيبك  
عنها .
- الأفشيين : يا أبا سعيد هات دابة اركبوا بابك عليها مهانا ، لينظر اليه الناس  
فتذهب مهابته من نفوسهم ويعلموا أن الظلمة للحق .
- أبو سعيد : أمرك أيها القائد الكبير .
- أبو سعيد : « يؤتى بدابة يركب عليها ويطاق بها على الناس وهم ينظرون  
اليه ويستهزئون به »
- الأفشيين : خذوه الآن يا أبا سعيد الى غرفة مخلقة تكون له سجنا .
- أبو سعيد : والى متى أيها القائد الأفشين ؟
- الأفشيين : حتى يحضر الينا أخوه عبد الله ، ثم نسير بهما الى الخليفة .
- أبو سعيد : ولم لا تقتلها هنا ؟

- الأفشينين : تلك أوامر الخليفة المعتصم ، فإنه يريد أن ينتقم منه ، وأن ينفذ فيه حكم الله أمام المسلمين في سامراء .
- أبو سعيد : لا بأس ، سنجمله في مكان محاط بالجند في وسط المسكر .
- الأفشينين : أيها الجند ، أنزلوا بابك عن الدابة ، وسوقوه الى سجنه .
- الحاجب : أيها القائد الأفشين ، بالباب ابن اصطفانوس .
- الأفشينين : وهل معه أحد ؟
- الحاجب : معه أخو بابك الخرمي ، عبد الله .
- الأفشينين : دعه يدخل في الحال .
- ابن اصطفانوس : السلام عليكم ورحمة الله أيها القائد الأفشين .
- الأفشينين : وعليك السلام ، أهلا بك . هل جئت بعبد الله الخرمي ؟
- ابن اصطفانوس : أجل أيها القائد ، وقد كنت انظر أذنك بالقدوم .
- الأفشينين : شكرا لك ، وسنفرض لك جناية كبيرة على عمك هذا .
- ابن اصطفانوس : يكفيني أن أكون عند حسن ظن الخليفة بي ، فنحن جنده وأتباعه .
- الأفشينين : ماذا حدا بك يا ابن الخرمي على ما فعلتما ، واثرتما من فتنة ؟
- عبد الله : الحسد والجشع ، وحب الرياسة أيها القائد .
- الأفشينين : أف لكما ولما تطلبان .
- « وينادي » يا أبا سعيد .
- أبو سعيد : لبيك أيها القائد الكبير .
- الأفشينين : خذه الى السجن الذي يأوي اليه أخوه بابك .
- أبو سعيد : تعال معي أيها الفاجر الفاسق ، وانتظر مصيرك الأسود في الدنيا والآخرة .
- الأفشينين : يا أبا سعيد . هل هيات الجيش للمسيرة الى الخليفة ؟
- أبو سعيد : نعم أيها القائد ، فالأمور كلها على ما يرام .
- الأفشينين : وهل الحراسة على الكافرين كافية ؟
- أبو سعيد : نعم ، فقد وكلنا بهما فرقة من الجيش ، وقادة أكفاء .
- الأفشينين : تم بنا الى سجنهما قبل أن نبدا السير .
- أبو سعيد : هيا بنا .
- « يذهب الأفشينين وأبو سعيد الى سجن بابك الخرمي وأخيه »
- أبو سعيد : أيها الجندي : افتح الباب .
- الجندي : من أنتما ، ولماذا افتح ، هل لديكما أمر بهذا ؟ ماذا تريدان ؟
- أبو سعيد : هذا قائد الجيش الأفشين ، وأنا أبو سعيد أحد قادته .
- الجندي : أما الآن فأهلا بكما ، تفضلا وانظرا ما يفعل بابك وأخوه .
- الأفشينين : يا بابك ، ماذا تفعل ؟
- بابك : وما الذي جاء بك الى هنا الساعة يا قائد الجيش ؟
- الأفشينين : جئت أسألك ان كانت بك رغبة لشيء من هذه الديار قبل ان ننقلك الى سامراء لتواجه مصيرك المحتوم .
- بابك : لا حاجة لي بشيء الا أن ألقى نظرة على مدينتي البز .
- الأفشينين : سنوجه معك جماعة يطوفون بك فيها ، سنلبى لك هذه الرغبة .

### الفصل الثالث

- الأفشينين : يا أبا سعيد ، أعلن النفي العام الى سامراء ، واحرص على بابك وأخيه ، شدد عليهما الحراسة .

- ابو سعيد : النغير النغير ايها الناس ولا عذر لمتخلف بعد طلوع الشمس .  
« يتهاى الناس للمسير ، يتوسطهم ركب الأفشين وكبار القادة »
- ابن سنباط : هلا أمرت أيها القائد فتقبل هنا بعد هذا العناء الطويل من السفر  
والجهد .
- الأفشين : بلى يا ابن سنباط ، فما أحوجنا إليها الآن .  
« ينادي على أبي سعيد » يا أبا سعيد مر الجند فليخذوا لنا  
مرايحاً ويقيموا مسكراً .
- ابو سعيد : وهل نسي القائد استعجال الخليفة ، ورسله الكثيرين يستحثنا  
على القدوم إليه ؟
- الأفشين : ما نسيت ذلك يا أبا سعيد ، وبودي لو استطعت أن أطير إليه ،  
ولكن الجند مرهقون .
- ابو سعيد : أذن نجعل بيننا وبين الخليفة بريداً متصلاً نبعث إليه كل يوم  
بكتاب نخبره فيه عن مواعينا ، ونتلقى رده .
- الأفشين : نعم الرأي يا أبا سعيد ، وليكن ذلك منذ الساعة .  
« في قصر أمير المؤمنين المعتصم والجمع في الديوان محتشد ،  
يدخل الحاجب » .
- الحاجب : رسول الأفشين بالباب يا مولاي .  
الخليفة : دعه يدخل .  
« يدخل الرسول » .
- الرسول : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .  
الخليفة : وعليكم السلام ، ماذا تحمل من أخبار جديدة ، أين تركت ركب  
الأفشين وأسيريه ؟ !!
- الرسول : لقد وصلوا ضواحي سامراء ، وهم الآن بالقرب من قناطر  
حذيفة .
- الخليفة : أين الحاجب ؟ ادع إلى الأمير هارون ولدى .  
هارون : ها أنذا يا أمير المؤمنين .
- الخليفة : أنت هنا يا هارون ؟ تهباً سريعاً وخذ معك كوكبة من الفرسان  
والق الأفشين على قناطر حذيفة ولا تفارقه .
- هارون : أمرك يا أمير المؤمنين . سنرحل اليوم الساعة .
- الخليفة(الوزير) : لقد وصل ركب الأفشين ، فأين ترانا سنجلس لبابك ولأخيه ؟  
الوزير : في دار العامة يا أمير المؤمنين .  
الخليفة : أترى هذا الرأي يا محمد ؟
- الوزير : أجل يا أمير المؤمنين ، يدعى الناس للتفرج عليه ولسماع الحكم  
عليه ، ويشفون غليلهم من النعمة عليه .
- الخليفة : هينوا لنا دار العامة ، وأذنوا في الناس أن يجتمعوا  
« في مجلس العامة ، وقد وضع للخليفة كرسي مرتفع يشرف  
منه على الناس » .
- الخليفة : أيها الوزير ، أشر على . أريد أن يرى الناس كلهم هذا اللعين  
فما العمل ؟
- الوزير : أرى يا أمير المؤمنين أن يصطف الناس صفين يمر من بينهم  
بابك وأخوه .
- الخليفة : ولكن الناس لا يمكنهم الإشراف عليه كلهم . ولا بد من إشهاره .  
أحد الحضور : ليس هناك أضخم جثة ، ولا أطول قامة من الفيل ، يحمل  
عليه فلا يخفى على أحد .



- الوزير** : أجل يا أمير المؤمنين ، ويخترق الفيل به الصفين حتى يصل الى مجلسك ، فيترجل .
- الخليفة** : نعم الرأي ، أحضروا الفيل ، وأركبوه عليه .
- « واصطف الناس بينما أخذ الفيل يخترق الصفوف الى مجلس الخليفة » .
- الوزير** : « محمد بن عبد الملك الزيات » ما أبهج هذا المنظر يا أمير المؤمنين .
- الخليفة** : ألم تقل فيه شعرا يا محمد ؟
- الوزير** : بلى يا أمير المؤمنين استمع :
- قد خضب الفيل كعادته  
يحمل شيطان خراسان  
والفيل لا تخضب أعضاؤه  
الا لذي شأن من الشأن
- الخليفة** : أحسنت يا محمد ، انه شيطان واى شيطان ، سأريك كيف أنزل به العقاب العادل .
- الوزير** : انه يستحق كل عقوبة . ها هو قد أقبل .
- الخليفة** : « يتقدم بابك بين جنود يمسون به حتى يقف أمام الخليفة » .
- هيه يا بابك ، ألم يخزك الله ويظهر كيدك ، ويديل منك .
- « بابك لا يحير جوابا »
- الخليفة** : أين ابن أبى دؤاد القاضى ؟
- القاضى** : بين يدى أمير المؤمنين .
- الخليفة** : أحكم عليه حكم الله الذى أنزل بكتابه .
- القاضى** : انه باغ ، خرج على الخليفة أمام المسلمين وقد أخاف الناس وسلبهم فحكمه أن تقطع يداه ورجلاه من خلاف . ويصلب بعد ذلك .
- الخليفة** : أيتونا بجزار ينفذ حكم القاضى .
- الوزير** : لو رأى أمير المؤمنين أن يتولى سيف بابك ( نود ) هذه المهمة لكان أنكى له
- الخليفة** : هو ذاك ، يحضر ( نود ) سيف بابك .
- « يتنادى الناس نود . . . نود حتى يحضر » .
- الوزير** : أمير المؤمنين يأمر أن تقطع يدى بابك الكافر المرتد ورجليه من خلاف .
- نود** : أمر أمير المؤمنين مطاع . . إنه لشرف لى عظيم أن اكفر عن بعض ذنوبى فى صحبة هذا الأفاك الشرير .
- يقطع نود ، اليد اليمنى ثم الرجل اليسرى ، ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى ، ويلقى بها .
- بابك** : يا ويلتاه ، الرحمة ، الشفقة .
- الخليفة** : ان الشياطين لا يرحمون ، وان الفجار لا يستحقون العطف والشفقة .
- الوزير** : أين يرى أمير المؤمنين صلبه بعد ذلك ؟
- الخليفة** : خذوه الى العقبة واصلبوه هناك ، فذلك جزاء عدل لا مضع جريمة فى التاريخ .
- الوزير** : وأخوه عبد الله ؟
- الخليفة** : وجهوا به الى بغداد وانعلوا به ما فعل بأخيه بابك .

# بيت المقدس في الشعر الحديث

سابقى رغم اذلالى  
وجرحى والأسى المقوت  
هنا فى حضن اجدادى  
وارضى والسنا الموروث  
سابقى رغم اذلالى ولن ارحل  
هنا جذرى وتاريخى وقصة حبى الاول  
هنا وطنى  
ولن ارحل

ويقول محمود درويش

آه يا جرحى المكابر

وطنى ليس حقيبة

وانا لست مسافر

اننى العاشق والارض الحبيبة

وسميح القاسم يعيب على صديق

له انه يعيش بلا جذور بعيدا عن

الارض فيقول : —

رسالتك التى اجتازت الى الليل

والاسلاك

رسالتك التى حطت على بابى جناح

ملك

اتعلم ؟ حين فضتها يداى تنفضت

اشواك

ان المعركة حين حميت بين العرب  
واسرائيل وحين أسفرت اسرائيل عن  
مطامعها التوسعية لم يشغل الشعراء  
الحديث عن مدينة بيت المقدس بقدر  
حديثهم عن ضرورة التثبيت بالبقاء  
داخل الاراضى الفلسطينية الكبيرة  
فالمشكلة لم تعد مشكلة مدينة ، وانما  
اصبحت مشكلة وطن مضاع ودم  
مطلول ووجود مهدر ، ومن هنا كانت  
دعوتهم الحارة والعميقة الى ضرورة  
البقاء فى الارض حتى ولو كانت  
محتلة ، الى ضرورة التثبيت بالتراب  
حتى ولو كان يتلون دائما بالدم وبالغيبظ  
وبالكبد وما أعمق هنا صوت نازك  
الملائكة وهى تقول : —

يا رمح اسرائيل مهما ارتوى

من جنحه من روحه من مناه

يبقى ثراننا عربى الشذى

والضوى .. يبقى عربى المياه

وفى ضوء هذا سمعنا (( فتحنى

قاسم )) يقول فى قصيدة بعنوان :

هنا جذرى .

## يا جذرنا الحر نشبت واضربى فى القاع يا أصول ..

من كل هذا نرى أن الشعراء — وبخاصة الشعراء داخل الارض المحتلة قد رأوا المصيبة تعم ، ورأوا أن الخطر لا يترصد بمدينة ( بيت المقدس ) فقط وانما يترصد بالتراب العربى .. بالتراث العربى بالوجود العربى ومن هنا نراهم يدورون باجفانهم المليئة بالدموع والاشفاق على العديد من المدن العربية وعلى العديد من المناطق العربية .

ومن الملاحظ أنه بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ وبعد أن أفاق الشعراء من الصدمة رأيناهم يقفون وقفة خاصة عند سقوط هذه المدينة ورأينا هذه الوقفة منسوجة نسجا محكما من المشاعر الدينية .

والشاعر هارون هاشم رشيد يرسم لها صورة ملونة بالاسلام فى قصيدة كبيرة بعنوان القدس ، يقول فى افتتاحيتها :

**القدس ... القدس**

**وماذن تهنف بالناس**

**الله أكبر .. الله أكبر**

**وحى على الصلاة .. وحى على الفلاح**

**الله أكبر .. الله أكبر**

**القدس وفى الناس المسرة**

**القدس وحى على الصلاة**

ومن الشعراء الذين نظروا الى

على وجهى وفى قلبى

أخى الفالى

اليك هناك فى بيروت

اليك هناك حيث تموت كزنبقة بلا

جذر

كنهر ضيع المنبع

كأغنية بلا مطلع

كعاصفة بلا عمر

اليك هناك حيث تموت كالثمس

الخريفية

بأكفان حريرية .

وتؤكد فدوى طوقان ظاهرة التشبث بالارض الفلسطينية بصفة عامة فى قصيدة لها بعنوان ( أغنيات صغيرة الى الفدائيين ) فتقول .

**كفانى أموت عليها وادفن فيها**

**وتحت ثراها انوب وافنى**

**وابعث عشبا على أرضها**

**وابعث زهرة**

**نعيت بها كف طفل نمته بلادى**

**كفانى أظل بحضن بلادى**

**ترابا ، وعشبا ، وزهرة ..**

ويحدد القضية أكثر الشاعر توفيق زياد فى قصيدة بعنوان ( من وراء القضب ) حيث يقول :

**هنا على صدوركم باقون كالجدار**

**نحوى . نعرى . نتحدى**

**ننشد الأشعار**

**ونملا السجون كجرباء**

**ونصنع الاطفال جيلا نائرا وراء جيل**

**إذا عطشنا نعصر الصخرا**

**ونأكل التراب أن جعنا ولا نرحل**

**نزلت بالقدس وسرب الحمام  
بيت للازهار نجوى هواه  
جبالها الشم بوجه الخطوب  
قد خضبتها سائلات الدماء  
ما هب فيها شمال أو جنوب  
الا وكان الهدى ذاك الحداء**

ونجد هذا الاتجاه الاسلامى النقى  
عند الشعراء على الجندى ومحمود  
غنيم وعامر بحيرى وعبد الله شمس  
الدين ، وقاسم مظهر وروحية القلبنى  
وشريفة فتحى وعلية الجعار .

.. وبرغم ما قيل فى هذه المدينة  
الحزينة ، فان كل شعر قيل كان دون  
المأساة ، وكان دون نكبة العرب  
والمسلمين بهذه المدينة المقدسة أو  
بمدينة الصلاة كما يطلو للبعض أن  
يسميها .

فاذا عرفنا أن كل يهودى كان لا يهمل  
من القولة المأثورة عندهم والتي تقول:  
( اذا نسيتك يا اورشليم فلتخذلنى  
يميئى ، وليشل لسانى فى فمى اذا لم  
اذكرك ) فلا أقل من أن يقول كل مسلم  
فى كل يوم ( .. يا بيت المقدس اذا  
نسيتك فلتخذلنى يمينى وليشل لسانى  
فى فمى اذا لم اذكرك ) .  
فنحن معنا الحق . والله ولى  
الحق .

القدس فى ضوء اسلامى خالص على  
أحمد باكثير فى ملحمة الطويلة ( اما  
نكون أبدا أولا نكون ابدا ) فالى جانب  
ان الروح العام لهذه الملحمة هى ايفاظ  
الهمم والدعوة الى الارتفاع عن الحزن  
نراه يقول :

**المسجد الثالث قد نل وهان  
أسلمه الى اليهود الامريكان  
عداوة منهم لدين المسلمين  
ولكتاب المسلمين  
ولا نبغات المسلمين  
وحلقة جديدة من ذلك الزحف الصليبي  
اللعين**

ومن العالم الدينى ، واجوائه  
الشعرية بل وقاموسه نجد محمود  
حسن اسماعيل يقول :

**سمعت بها غضب الانبياء  
مزامير ويل عتى صداه  
وابصرت الواهم فى الفضاء  
محاريب تصرخ فيها الصلاة  
وتنسيحهم من ضفاف السماء  
يصب على الارض سخط الاله  
ويرمى عليها دخان الشقاء  
أعاصير حقد تؤز الحياة  
ونجد على هاشم رشيد يقول : -  
وطار بى الشوق لارض السلام  
ومهبط الوحي ومهد الكماه**

# الفتاوى

## الصور العارية

**السؤال : ما حكم الصور العارية فى الشريعة الإسلامية ؟**

**الإجابة :**

الصور الفاتنة العارية منها وغير العارية التى تظهر على غلاف المجلات فى الصحف والاعلانات واللوحات وفى الافلام المثيرة ، وفى الشوارع والحدائق وأجساد النساء المنكشفة التى ترى فى الشوارع والمراقص ودور اللهو والاستعراضات والمسابقات . كل هذا قال الدين فيه قوله بصراحة ، وجهر المصلحون برأيهم فيه ، وحذروا الناس من مغبة هذه المآسى وأثرها السئ فى الأخلاق ، وضررها على الفرد والأسرة والمجتمع .

لقد بين الدين ما يجب التزامه على كل من الرجل والمرأة فيما يرجع الى المعانى التى من شأنها اثاره الفرائز الدنيا بين الرجال والنساء غير الحلائل ، وأوجب كمال الاحتياط فى هذا الامر صيانة للشرف حتى لا يتردى الناس فى مهاوى الفجور ، وحتى تحفظ الأعراض والأنساب .

أمر الاسلام بستر العورات والغض من الأبصار ، وحذر من الخلوة المريبة والقول اللين والنصوص فى ذلك صريحة وواضحة قال تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم )) وقال (( وقتل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن )) . .

وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحدث عن محاسن المرأة الى رجل أجنبى عنها حتى لا يفتن بها فقال ( لا تبأشر المرأة المرأة فتصنفها لزوجها كأنه ينظر إليها ) ، وإذا كان مجرد الحديث عن صفات المرأة منهيًا عنه ، فما بالك بالصور العارية التى هى أقوى من القول وأشد تأثيرًا .  
ان نشر الصور العارية حرام والنظر اليها حرام والاتجار فيها حرام .

وقد اتفق المصلحون على أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وان ما زاد ضرره على نفعه يجب منعه رعاية للصالح العام .

## حديث الجالس

**السؤال** مجالسنا لا غنى لنا عنها ، وهى تضم الصالح والطالح ويدور فيها الحديث الفث والسمين والعف والفاحش ، فما حكم الجالس فى هذه المجالس ؟

### الإجابة :

الاسلام لم يحظر على الناس أن يتسامروا ، ولم ينكر عليهم أن يتبسطوا ، بل اعتبر المحادثة من أسباب المودة ووسائل التعارف ، والاسلام مع دعوته الى التودد يحرص على تنقية مجالسنا من الشوائب ، فيصرفنا عن المهاترات فى الحديث ويكفنا عن التعرض للغو الكلام وفاحشه ويشبهه الجليس الصالح بحامل المسك ويشبهه الجليس السوء بحداد ينفخ الكير ، والانحراف فى السمراثم ونقيصة فإذا كان الحديث يتعرض لحرمان الناس أو للنكات الفاحشة أو للخوض فى الباطل فلا يجوز حضوره ولا المشاركة فيه ، يقول الله تعالى لرسوله الكريم (( واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره )) .

## احتساب الدين من الزكاة

**السؤال :** لى دين عند رجل فقير يستحق الزكاة ، فهل يجوز لى أن أتنازل عن هذا الدين كله أو جزء منه واعتبره من زكاة مالى .

### الإجابة :

الراجح فى مذهب المالكية أنه اذا كان الدين على فقير يمكنه أن يؤديه لدائنه الذى عليه الزكاة فلدائنه أن يحتسبه من زكاته ، وكذلك اذا كان به رهن فى يد من عليه الزكاة ، ففى كلتا الحالتين يجوز لمن عليه الزكاة أن يحتسب دينه من الزكاة ويجزئه .  
أما فى غير هاتين الحالتين فلا يجوز حسابان الدين من الزكاة .

## قراءة القرآن للميت

**السؤال :** هل ينتفع الميت بقراءة القرآن عليه بمعنى أن ثوابها يصل اليه ، فيرفع من درجاته عند الله أو يخفف من عذابه .

### الإجابة :

قال فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية سابقا وردت الى والدى رحمه الله رسائل كثيرة فى هذا المعنى وكان مالكى المذهب ، وقد اجاب عليها بما يأتى —  
أما قراءة القرآن للميت سواء أكانت على القبر أم بعيدا منه فقد اختلف العلماء فى وصول الثواب اليه ، والجمهور على الوصول وهو الحق خصوصا اذا وهب القارئ بعد القراءة ثواب ما قرأه للميت ، وللقارئ أيضا ثواب لا ينقص من أجر الميت شيئا .

# الوعي الإسلامي

## بربر

بعث اليينا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي هذه الرسالة التي وردت اليه والاجابة عليها :

أرسل الي قارئء أغفل اسمه ، خطابا يقول فيه : الله عادل ورحيم ، ففيم ترك في المجتمع أشخاصا كثيرين ، يعانون ، بدون ذنب ولا جريرة ، من عاهات ومصائب يتقطع لها قلب الانسان ؟ . . . وأين العدل بين من كان هذا حاله وأولئك الذين يتقبلون في ألوان النعيم ؟

### هل السائل مؤمن بالله

وأغلب الظن أن السائل غير مؤمن بالله عز وجل ، أو هو في شك من وجوده . فليس سؤاله هذا الا نتيجة لجموده أو عدم يقينه . كالجاهل ، ينكر اختصاص مؤلف أو باحث بمضى يسفه أفكاره ، ثم يجعل من هذا التسفيه برهانا على جهله وعدم خبرته واختصاصه . . . وهو لو تنبه الى أمر نفسه ، لعلم أنه دائر وسط حلقة من وهم تصوراته . فلولا ما توهمه أولا من جهل الباحث ، لما تصور أبحاثه سفاهة وجهلا ، ولولا هذا التصور لما كان له منه أي برهان على صدق وهمه الاول .

ان هذا السائل ، لم يتوفر — فيما أحسب — على يقين صادق بوجود الله تعالى . اذ لو آمن به ليقن أنه أحكم الحاكمين ، ولو أيقن ذلك لآمن برسالات الانبياء وما تضمنته من تعريف بحقيقة هذه الحياة الدنيا ومبدئها ومنتهاها وعلاقتها بما وراءها . ولو آمن بذلك لأدرك سر وجود الانسان نسي الكون ، وتنبه الى الأمانة التي حمله الله اياها في هذه المرحلة من الحياة . . . واذا لما وجد في شيء من مظاهرها ما يثير في نفسه اشكالا أو يرده الى أي شك أو وجود . فهو يرى كل ما فيها مقسقا مع طبيعة هذه الأمانة أتم ما يكون الاتساق ، وهو يرى ذلك كله أدق تمهيد لطبيعة الحياة الخالدة الأخرى .

كل هذه المدركات اليقينية ، انما تنبع من يقين عظيم آخر سابق عليه هو الايمان بالله عز وجل . ولن ينتهي من دونه لغز هذا الكون ، ولا يتخلص الفكر بغيره من دوامة نظر عابث لا طائل له . فان كان هذا السائل كما قدرت ، فليطو مشكلته الوهمية هذه ، فلو أجمع من حوله أهل الارض كلهم ليجيبوه عليه لما وقع كلامهم من عقله أي موقع للقبول . وليلتفت الى مشكلته الحقيقية الاولى ، مشكلة ذهوله عن الايمان بالخالق جل جلاله وليجدد سؤاله وبحثه ضمن هذه الحقيقة دون أن يروغ عنها الى الوهام التي لم يتفرغ الا عن جهله بها .

### ما معنى المحنة ؟

أما ان كان السائل مؤمنا بالله واليوم الآخر ، ولكنه يراها مشكلة التصقت بوهمه من كثرة ما يرددها محترفو الاحاد وتجاره ، فان الخطب في ذلك سهل ، وليطمئن الى أنه شبك أخرق لا يبلغ

ان يسك لأربابه على أى صيد من إيمان امرئ صادق فى إيمانه ونحن نبدأ فنقول : من أين لك أن المحنة لا تتمثل الا فى هذا الذى بترت يده أو عميت عينه أو استحكبت به عاهة ؟ .. ومن قال لك أن المحنة هى تلك التى يصطنع بها ظاهر الانسان وتجبس واضحة فى ناحية من انحاء جسمه ؟

اتما المحنة ما تسلل الى طوايا النفس ، فأصاب بمرارته أو بحرقة القلب .  
والمحنة اذا ، ليست هذا الذى تراه عينك من ظواهر بعض الناس . وانما هى ما تراه عينك ولا يدركه شعورك مما قد يطوف بنفوسهم ويستحكم بأفئدتهم ومشاعرهم ، وان لها اليهم سبيلا أعم وأشمل مما قد تظن .. وما من انسان الا وهو منحرف اليها ومسوق الى غايتها وذائق من عذابها .

### وهذه ألوان منها :

ان الذى تضل به سيارته عن طريق غايته ، ويقع فى تيه لا يدري الى أى مصير سيسلمه ، انما يعانى من محنة خانقة ، ولو كان محفوقا ، وسط ضلالته تلك بخضرة الرياض وفوح الرياحين .  
والذى أوقعته ظروف التجارة ومفباتها ، فى خسارة مالية غير متوقعة ، — وهو ممن يرقص لمراى القرش وتأخذ النشوة لحركة توالده وتزايد — انما تنقطع نفسه حسرات تحت رضى محنة قاسية يعجز عن وصفها البيان ، وان كنت تراه فى عيش رغيد وسط دار جميلة آمنة .

والذى تعلق قلبه من الدنيا بحسنا ، وراح يتصور أن ألوان النعيم كلها ستفيض فى كيانه ان هو سكن اليها ، وفيما هو ينسج فى خياله الآمال ، ويحدث الدهر عن أمانيه ، ويأمل عنده الخير فى انجازها ، اذ ضرب الدهر بينه وبينها بسور غليظ تهدم تحته كل آمله — هذا الانسان يلتف به من سعار المحنة ما يشبه اكتانا من اللهب ، لا تطفئها عنه أفرح الدنيا كلها ولا فنون اللذة بأسرها وقد تبصره فلا تقع عينك منه الا على ما تغبطه فيه أو تحسده عليه ..

والذى ساقته سوء الطالع الى حياة من اللهو والاباحية المطلقة ، فهو يسهر الليل كله فى معاقرة اللذة واعتصارها ، حتى اذا أقبل النهار طارده بنوم ثقيل متواصل ، ولا يزال هذا دأبه ولون حياته — انما تحسبه سعيدا وهو يميمس فى حلة ( السهرة ) تحت أضواء من الليل ساطعة أو خافتة ، ولو علمت دخيلة أمره ، ووصلت الى طوية نفسه ، لرأيت وراء صدره رجلا من الهم تصاعد منه الزفرات المذبية الخائقة ، ولرأيت النوم فى حساب حياته ليس الا ( كابوسا ) من سحائب القم والنكد ينفشى الباطن والظاهر من شعوره وعقله ، على حين لا يكون فى حساب سائر الناس وشعورهم الا واحة من الراحة والنعيم يتيقنون ظللالها كلما فاض بهم الجهد والنصب .

والذى استغلقت عليه نوافذ الايمان بالله تعالى ، فتتابعت على فكره الاسئلة المتنوعة المختلفة عن الكون والانسان وسر وجوده وعاقبة أمره ، دون أن يجد عليها جوابا شافيا ، وثار فى نفسه عوامل الرعب والالام للذى يراه حوله من مظاهر الهرج والمرج والتطلحن والعدوان والبغى ، حتى راح يتخيل مظاهر الترف والنعيم خلال ذلك أشبه ما تكون ببروق مرعبة خاطفة تومض فى ليلية عاصفة ظلماء ، فهى تنذر بالشر أكثر مما تؤنس أو تنير السبيل ، دون أن يهتدى من وراء ذلك كله الى سر ولا تأويل — هذا الانسان قد تراه مفتحسبه سعيدا وهو انما يعيش فى رعب مطبق على نفسه . ولو أبصرت ، لو وجدت المحنة تتسلل منها الى جذور تفكيره وعقله ، لتقف به أخيرا اما الى ساحة جنون أو الى سبيل انتحار ..

### التشعور هو المقياس :

ورغم أن أصحاب العاهات والمصائب الظاهرة ، ينبغى أن يقاس أمرهم — فيما يبدو — على حال هؤلاء الاصناف الذين حدثت عنهم ، فانه قياس خاطيء لا مستند له .



كثير من سلبهم الله تعالى نعمة البصر ، يتمتعون بنفس راضية سعيدة ، لا تعرف الهم . وكثير ممن ترى عليهم أشد مظاهر البؤس والفقر ، تظل أفئدتهم نابضة بمرح رائع عجيب قد لا تتصوره إلا في ذكريات طفولتك . وكثير ممن ترى الاوجاع والامراض مستحكمة في جسامهم ، يعيشون وسط مزيج من الشعور بالاهم والرضى القلبي العميق عن واقع حياتهم وما أتاهم الله تعالى فيه .

ولست أقصد بذلك الى أن هذه المحن مصائب وهمية لا سلطان لها على النفس . وإنما أريد أن ألفت نظر القارئ الى أن العبرة بما تشعر به النفس ، وبما قد تتلون به حالة القلب ، والى أن المصائب التي قد يكون لها سلطان على الشاعر ليست محصورة في هذا الذي تراه متلبسا بمظهر بعض الناس فترق لحالهم أو تتألم لنظرهم . بل هي مختلفة متنوعة . وكل ان ترى رجلا من الناس الا وهو مصاب بنوع منها . وليس الشقاء الذي ينزل بأحد الناس ، نابعا من وقع المصيبة ذاتها ، مهما اختلفت وتوهمت . ولكنه آت من عدم اتساع النفس لها واستعلائها عليها . وإنما تتسع النفس لها بإحدى وسيلتين لا ثالث لهما :

**أما الوسيلة الأولى** فهي يقينه بوجود الله عز وجل ، وما يستلزمه ذلك من يقينه باليوم الآخر وقيمة هذه الحياة الدنيا وبأنه سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وبما قد تلقاه من خطاب الله تعالى للصفوة المختارة من مخلوقاته وما تضمنه من بيان سنة الله تعالى في عباده ومن طبيعة هذه الحياة الدنيا ، ومن ان الانسان ليس الا عبدا مملوكا لله .

فهو قد قرأ قوله تعالى : وتبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون .  
وقرأ قوله : وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا .  
وقرأ قوله : ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين .

قرأ هذا كله فاستيقنته نفسه وآمن بحكمة الله عز وجل وخضع لها ، سواء اهتدى الى معرفة تفصيلها أم غابت عنه واستغفلت عليه .

**أما الوسيلة الثانية** فهي في أن يملك الانسان طاقة خارقة يبعد بها عن نفسه حديث الفكر وتشويش العقل ومنغصات الخيال .

اذ ان اكثر ما يصاب به الانسان من أكار القلب وهموم النفس ، إنما يأتيه بسبب من طول التفكير أو ملاحقة التخيل أو تساؤلات العقل . فلو أتضح له أن يلجأ الى النسيان أو الامل أو الذهول لانزلقت عن قلبه المصائب فما شعر بها وما أهمه سوء وقعها .

ولكن الفاطر الحكيم لم يشأ أن يعطى الانسان ، العزيز الكريم ، هذه الطاقة . . بل أنقله بأعباء جسيمة من المشاعر والفكر والعقل . وحمله الى ذلك أثقالا عظيمة من صور الماضي وآثاره ، وأخيلة وتقديرات مختلفة عما يحمله في طيه المستقبل . من أجل هذا ، كان الذين يملكون هذه الطاقة هم المجانين وحدهم .

## سي هذا كله

وقد تسأل : ففيم أرهق الانسان تحت هذه الانتقال كلها ؟ وهل كان مستحيلا على قدرة الله تعالى أن يحمله اياها دون أن يشعره بشيء من نتائجها المؤلمة ؟ وفيم كانت المعرفة مقرونة بنكد الحياة ومصائبها ؟

**والجواب :** أن ارادة الله تعالى شامت أن يكون الانسان أعظم مظهر لا لوهيته سبحانه وتعالى وأمين لسان ناطق بسر الوجود كله . والشكل الذي شامت حكمة الله أن يظهر فيه ذلك كله هو عمارة الكون عن طريق ممارسة العبودية الصادقة لله تعالى .

وممارسة العبودية لله عز وجل ، هي أن يكون الإنسان عبدا مملوكا لله تعالى بالسلوك والاختيار كما قضى عليه بذلك بالخلق والإضطرار .  
ولا تظهر العبودية لله تعالى الا بقبول التكليف . أى بقبول السير فى طريق من الحياة فيها كلفة ومشقة .  
ولا يتم ذلك كله الا بتكامل أسباب الاهلية من عقل ورشد وسلامة تفكير .

## ينبوع التكليف والمشقات

وانما قوام تكاليف الحياة ومشقاتها على أمرين اثنين :  
صعوبات يراد من الإنسان الصبر لها ، وخيرات يراد منه الشكر عليها والكف عن الاستغراق فيها .

وليس الشكر ما قد نظنه من تحريك اللسان بالثناء ، وانما هو تسخير الإنسان جميع ما أنعم الله به عليه لما قد خلق من أجله . وكل ما سخره من مظاهر النعم في غير ذلك ينقلب وبالا وشقاء عليه فيما بعد . .

ولذلك كان الابتلاء بوجوب الشكر لا يقل صعوبة عن الابتلاء بوجوب الصبر .  
وإذا كانت وظيفة الإنسان فى هذه الحياة الدنيا — وهى ممارسة العبودية الراضية لله تعالى — قائمة على كل من محورى الشكر والصبر ، فقد كان لا بد اذا أن تكون مادة الحياة نفسها مؤلفة من أسباب كل منهما . بل أن وجود كل منهما لا يتم الا الى جانب وجود الآخر . ولا يستقيم فى الذهن معنى أحدهما الا عند تصور الثانى منهما .

وكلاهما أبرز حقيقة للابتلاء الخطير الذى شاعت حكمة الله أن يساق الإنسان فى سبيله .  
أجل . . ان الابتلاء بالخير لا يسمى ابتلاء عند من لم يفهم معنى هذا الوجود على حقيقته ، ولم يتعرف على هوية نفسه وقصة رحلته الخطيرة فى هذا الكون . فهو يمارس هذه النعم التى من حوله كدابة تتفتحت عيناها على معلق أمامها فمانحطت برأسها فيه دون أن تدرك شيئا آخر مما قد يراد بها .

الا أن العقل وحركة الفكر يأبيان ، مع ذلك ، على هذا الإنسان أن يستغرق فى ملاذه دون منقص . بل الخير نفسه ينقلب ، مع الممارسة ، الى مادة ضجر ومصدر لغز وسجن خانق . إذ كان الفرق بينه وبين البهائم هذه الانتقال التى تلازمه من العقل والفكر وحركة الذهن والخيال .

## الأمل جوهر الصبر

والذى يرى أن الدنيا هى الفرصة الوحيدة للحياة ، فلا حياة أخرى من ورائها — لا يفهم للصبر على بلائها أى معنى ، ولا يرى للشكر على نعمها أى دافع . فهو لا يتحمل ، من أجل ذلك ، صبورا ولا يحصر نفسه فى طريق أى شكر .  
وهذا الصنف ، هو الذى تراه دائما يجأ بالشكوى من المصائب ويظل ينشد العدالة الإلهية ويبحث عن مصيرها .

ولهم الحق كله فى أن لا يفهموا ما يفهم المؤمن من معنى الصبر وضرورته أو الشكر ودواعيه .  
فان الصبر فى حقيقته ليس أكثر من تعلق الأمل بخير متوقع . . فاذا لم يكن ثمة أمل فلا صبر ، بل لا معنى عندئذ للصبر ، وليس معنى تحمل الضر عندئذ الا الخضوع القسرى لعذاب لا ثمره له ولا مناص منه .  
وجدير بمن كان هذه حاله أن يفتنق أو ينتحر .

ان الذى كتب عليه السير ضمن مغارة ضيقة مظلمة ، وطال عليه السير فيها ، دون أن يتوقع لها نهاية تنفذ به الى متنفس سعيد يستنشق فيه الهواء والضيء ، لا يعتبر سيره أو بقاؤه فيها من

الصبر فى شىء وانما هو سير وثيد أو سريع الى الانفجار أو الاختناق .  
 أما ذاك الذى يسير الى جانبه وسط تلك الظلمة ذاتها ، وهو موقن أنها الطريق الطبيعى  
 الوحيد الى جنة غناء وازفة الظلال ، فانه لا يحس من كل ما حوله الا بالأمل الذى يراوده ، ولا يرى  
 من الظلام المطبق عليه الا صورة الضياء الذى ينتظره .  
 وهذا هو الصبر الذى أمر الله عز وجل به فى كثير من آيات كتابه .  
 ليس صبورا لا معنى له على عذاب دائم خائق . وانما هو صبر فى طريق لا يبد منها ، الى الغاية  
 التى لا شك فى وجودها ولا مرية فى انتهاء الانسان اليها . وبمقدار ما أمر الخالق عباده بالصبر فقد  
 أكد لهم حقيقة الأمل وجزم لهم أنها حقيقة واقعة لا ريب فيها .  
 وعلى الذى يظل يشكو من ظلام السرداب الذى يسير فيه ، ان يشكو من جحود ، بالنهاية التى  
 تنتظره وراء الظلام .

### والحب أو الخوف سائق الشكر

والانحباس فى طريق الشكر أيضا لا معنى له عند من لم يؤمن بعد بوجود من ينبغى عليه  
 شكره أو هو مؤمن به ولكنه لا يستشعر بالخوف من عذابه أن هو استغرق فى النعم التى سبقت اليه ولم  
 يستعملها ضمن حدود معينة وبحساب .  
 فلئن ركب مثل هذا الانسان رأسه سعيا وراء المتعة أينما كانت واستغرق فى لحة من الإباحية  
 والنعيم . فان حاله لا تعتبر مقياسا حقيقيا للسعادة ، وانما سعادته وهم قائم فى خياله وخیال من  
 تد ضل ضلاله وذهل عن المعاقبة مثل ذهوله .  
 ان كل عاقل يعلم أن الذى يتقلب فى نعيم محذور ومتوعد عليه من قبل من لا كذب أو خلف فى  
 كلامه ، لا تقبض حاله ولا يعتبر سعيدا الا فى وهم نفسه بسبب الجهل بهصيره .  
 أما من آمن بالله وصدق بوعيده وعذابه ، فانه يساق بمزيج من دافع إيمانه بالله وخبه له  
 أو خوفه منه الى ضبط نفسه ضمن حدود الشكر ، ثم هو يجد نفسه مسوقا أيضا الى الصبر على هذا  
 الانضباط أملا بما استيقنته نفسه من المثوبة والاجر على ذلك .

### هذه الحياة فصل من قصة حياة كاملة

وملاك كل هذا الذى أقوله لك أن تعلم ان هذه الحياة التى تعيشها ليست الا فصلا قصيرا من  
 قصة الحياة الكاملة التى جعل الله عز وجل من هذا الحيوان الناطق العجيب بطلا لها .  
 ولذلك فان أحداث هذا الفصل لا تقوم تقويما صحيحا الا من خلال فهم القصة بأكملها وأى حكم عليها  
 من خلال الانحصار فى فهم هذا الجزء اليسير وحده ، جهل بالحقيقة وضرب من الوهم والانخداع .  
 وان شئت نقل : ان هذه الحياة التى تعيشها اليوم ليست الا رقعة صغيرة فى لوحة كبرى  
 لمنظر شامل عظيم . وهيهات أن تدرك قيمة هذه الرقعة أو تفهم مضمونها الا من خلال رؤية مستوعبة  
 دقيقة الى اللوحة بأكملها .  
 وانما شأن من يتتقد حكمة الخالق جل جلاله عندما يبصر من حوله مظاهر البؤس والالام كالذى  
 يبصر الفصل الاول من رواية على المسرح ، ثم يسرع فيحكم عليها ، من خلال ذلك الفصل وحده  
 بالفساد أو الاضطراب أو فقد معنى العدالة فى مفهومها ووحيتها ... أو كالذى يذنو فيخلق فى رقعة  
 صغيرة من لوحة رائعة عظيمة أبدعتها ريشة فنان فيحكم عليها من خلال ما يبصره فيها من الخطوط  
 المتوجة والالوان المضطربة المتداخلة ...

## يا أخى السائل :

تأكد أنه سوف يتكامل مرور الناس على معبر هذه الدنيا التى تعيش فيها ، ولسوف يقوم الناس لرب العالمين ، وستكامل حينئذ عناصر القصة . فما من منكوب صابر مسلم كنت تتألم اشفاقا عليه فى الدنيا الا وتقضى أن لو كنت مكانه فى الآخرة . وما من سعيد منعم مسرف على نفسه فى الدنيا الا وتشفق على ما هو فيه من ضنك وبؤس فى الآخرة .

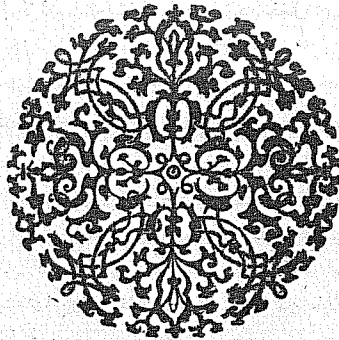
ولسوف تسمع صوت الحقيقة يفيض به الزمان والمكان كله : ( اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ، ان الله سريع الحساب ) .

وخير من كل هذا الذى سردته عليك من الكلام أن أضع بين يديك كلمات رائعة جامعة نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبدع فيها صورة مختصرة صغيرة عن قصر هذه الحياة بأكملها ، وأخرج منها أمام عينيك نموذجا صغيرا لخط هذه الرحلة الانسانية من أولها الى آخرها . فاسمع باذن خرة واعية :

« الا يا رب نفس طاعة ناعمة فى الدنيا ، جائعة عارية يوم القيامة ، الا يا رب نفس جائعة عارية فى الدنيا طاعة ناعمة يوم القيامة ، الا يا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، الا يا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم . الا يا رب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ما له عند الله من خلاق . الا وان عمل الجنة حزن بربوة . الا وان عمل النار سهل بسهوة . الا يا رب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا » .



وأخيرا . فان كان شىء من هذا الكلام لم يقنعك بعد ، فاعلم أنك فى شك من وجود الله تعالى . وخير لك اذن أن تعيد النظر بدقة وحذر فى فكرتك عن الله عز وجل من أن تضع الوقت وترهق نفسك فيها لا طائل فيه .



# قالت صحف العالم

فتوى الأزهر :

## في تحضير الأرواح

نشرت صحيفة السياسة الكويتية ما يأتي :

بمناسبة ما نشر أخيرا عن استخدام الأرواح للعلم بالغيب والعلاج ننشر فيما يلي فتوى صادرة من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف تبين رأى الشرع فى هذا الموضوع ونصها كما يلى -

**(( بسم الله الرحمن الرحيم ))**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

وبعد ، فقد أطلعت لجنة الفتوى بالأزهر على خطابكم بشأن ابداء رأى الشرع فى مسائل الأبحاث الروحية واستخدامها الأرواح فى علاج بعض المواطنين ، ونفيدكم بأن هذا الاستفتاء يتعلق بأمرين :

الأول :

الاتصال بأرواح الموتى واستحضارها من العالم الآخر ، واستخدامها فى أغراض مختلفة مثل العلم بالغيب والاستعانة بها فى علاج الأمراض . الخ . .  
الثانى :

الاتصال بالجن واستخدامهم كذلك فى أغراض كالتى ذكروها عن أرواح الموتى .

وموجز الجواب عن الأول - أن استحضار أرواح الموتى من عالم الآخرة على نحو ما جاء فى الاستفتاء موضوع لا نعرف له أصلا فى شريعة الإسلام ، ولا يسوغ التخمين فى القول بهذا لأن علم الغيب كله مما يختص الله به ولا يظهر الله غيبه الا لمن شاء من ملائكته أو من أنبيائه بواسطة الوحي اليهم بأى طريق من طرق الوحي التى جعلها الله وسائل العلم بينه وبين رسله من البشر **(( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . الا من ارتضى من رسول ))** .

وأما أرواح الموتى فليست وسيطة بين الله والناس ، وإنما تعيش فى آخرها على حالة يعلمها الله ، ولا سلطان لنا عليها ، ولا يمكن التصرف فيها بالاستحضار أو غيره ، ولا سبيل الى العلم عن طريقها بشئ من الغيب عن أحوال الآخرة ، ولا أحوال الدنيا ، وكل ما لها من الصلة بعالم الدنيا أنها تتصل بأرواحنا فى المنام .

وإن الله يكشف لها العلم بمن يتصدق عليها أو يدعو لها أو يزور الموتى فى القبور ، وذلك هو ما تقيده نصوص الشريعة . . . . . أن نتجاوز هذا

الى القول بأن لنا قدرة على احضارها أو بأن للأرواح سلطانا خاصا يتعلق بحياتنا فى دنيانا .  
والظاهر أن فكرة تحضير الأرواح محاولة ابتدعها أناس لا صلة لهم بالإسلام من رجال الغرب ، وأخذ بها البسطاء وأصحاب الأهواء ليشككوا الناس فى شأن الوحي ، ويفهمهم أن الوحي الى الأنبياء ليس الوسيلة الوحيدة فى العلم بالغيب ، بل الأرواح وسيلة أخرى تأتي بمثله فى شخص الوسيط فيخبر بالغيب ولا غيب عندها كما سلف .  
وهكذا مما يعتبر هدما للعقيدة وفتحا لباب التنصل من الايمان الصحيح برسالة الرسل .

### والخلاصة أن فكرة تحضير الأرواح للموتى بدعة وضلالة .

وأن بعض الناس يتخذها حرفة للكسب واغواء البسطاء ، وحسنى النية من الناس ، وما يذكره بعض الناس من حضور الأرواح فعلا ومناجاتهم لها فى شخص الوسيط بالتنويم المغناطيسى فان ذلك كله من المحاولات التى يمهد لها المحترفون أو هى من قبيل استخدام الجن على نحو ما سنذكره فى الجواب عن الأمر الثانى .

وموجز الجواب عن الأمر الثانى — أن الجن عالم موجود فى الدنيا من بدء الخليقة ، وكما وجد بعده عالم الانس وغيره من العوالم الارضية ، وعلى هذا تصافرت نصوص فى القرآن والسنة وأيدها الواقع من مشاهدات الناس طوال حياتهم .

وفى الجن أشقياء وطيبون ومسلمون وغير مسلمين ، وفيهم النوع المتمرد المفسد فى الدنيا وهو المذكور فى كتاب الله باسم الشياطين . . ومن الثابت علميا وواقعا أن بعض الناس يستطيعون استخدام الجن بواسطة محاولات يعرفونها من الكتب أو عن طريق المزاولة بأسباب أخرى .

والثابت أن للجن تأثيرات مختلفة على بعض الأشخاص الذين يمسه من حدوث أمراض أو صرع ونفور من الزوجين ونحو ذلك من الأغراض السحرية التى تستخدم فيها الجن ، وهذا عمل السيئين الأشرار من الناس ، كما أن من المحاولات استحضار الجن الطيبين فيستهينون بهم فى التغلب على عمل الخبثاء بآزالة الآثار السيئة ، وعودة الموسوس الى حالته الطبيعية .

ومن المحاولات كذلك استخدام الجن فى تقليد الأحياء ، والتحدث باسم الغائب ، ونقل الأخبار التى يسترقونها بالسمع من المتحدثين فى أماكن أخرى أو باختراع أحاديث وهمية ، ويقلدون فيها صوت انسان معين فيظن بعض البسطاء أن هذا من قبيل استحضار أرواح الموتى ، واستماع أخبار الغيب . . والجن قادرون على هذا الشكل بحكم خلقهم ، ولكن ذلك فى شئون الأحياء لا فى علم الغيب من عند الله ، كما يزعم الزاعمون اعتبار تلك المحاولات طريقا للعلاج ، وإذا كان بعض المحاولات ينجح ويفيد كما يشاهد بين الناس ، فان هذا كله من قبيل المصادفات التى تصدق أو لا تصدق .

ومن ذلك يعلم أن المحاولات التى يستخدمونها فى استحضار الجن لا تعتبر علما نثق به ولا نسميها علاجا كما هو العلاج الطبى المستمد من العلم الصحيح .

وان فتح الباب فى هذا رسميا يطلق للدجالين أن يستغلوا سذاجة الناس فى ابتزاز النقود والتوسع فى الاحتيال فلا يسوغ الركون الى أعمال هؤلاء المطالبين بالاعتراف بهم ، وهم يريدون أن يستعينوا بالقضاء على اكتساب هذا الاعتراف عن طريقه .

# بِقَلَمِ الْقَرِيبِ

## فى دروب الايمان

تحت هذا العنوان يقول الاستاذ محمد العربى الخطابى  
اهتمام التنزيل بالانسان :

قرأت القرآن الكريم فى طفولتى وحفظت منه ما تيسر ، غير أنى قلما كنت أفهم منه ما أقرأ أو أعى من آياته ما أسمع . يسرده الساردون فى المساجد وفى المآتم وينسول به المتسولون فى الطرقات ، لا يرتلون آياته ، ولا يجودون كلماته ، ولا يتدبرون معانيه الا فيما قل ونذر .

وقد صرفتنى الحياة فيما بعد ، كما تصرف الكثرة من شبابنا ، عن العناية بقراءة كتاب الله قراءة تمعن وتدبر ، كما صرفتنى عن سماعه الا فى مناسبات معلومة معدودة ، حتى اغتربت عن وطنى ، وكان المصحف على رأس الكتب التى اصطحبتها معى فأخذت أقرأ ما تيسر من القرآن كلما مسنى كرب ، أو هتف بى هاتف الايمان وضجت نفسى من فرط انحرافها عن طريق الله وانشغالها الملح بشؤون الحياة فى محيط ممتلىء بأسباب الغواية .

ولأول مرة بدأت أقرأ الكتاب المنزل قراءة مندبر يبحث عن نفسه فيما يقرأ من سوره وآياته يريد أن يكشف أسرار بيانها وأن يستهدى حكمها وتشريعها . وهكذا اكتشفت القرآن حينما خلوت اليه وغصت فى أعماقه فتذوقته واستطبت عباراته ، واستسغت تراكيبه ، وأحببت بيانه .

وقد رأيت أن القرآن الكريم قد جعل محور اهتمامه الاول الانسان فى صلته بخالقه وتصرفه مع نفسه ومع غيره . جعل خليفة فى الارض وتحمل الامانة التى عرضت عليه . مدت له أسباب الهداية والضلال ، والخير والشر . ولقد اهتم القرآن بحياة الانسان على هذه الارض كما اهتم بحياته الاخرى ، فجعل من حقه ألا يجوع فيها ولا يعرى . سخر الله له البر والبحر ، وقسم له رزقه ، وأمره بالعدل والاحسان ، والاعتدال والقصد ، وهو لذلك شرع له الشرائع ، وبصره بحقيقة نفسه : خيرها وشرها ، وأتاح له تطهيرها وتزكيته بالعبادات ، وحثه على استعمال عقله واستكشاف ما حوله ، وأشعره بحدود قوته وحقائق ضعفه ، ثم منحه الحرية والقدرة على الاختيار فى محيط القدرة الالهية المتحركة فى الكون المنظمة لنواميسه ، وقد جعل رسالة الانسان على الارض أن يعنى بأمر نفسه ، روحا وبدنا وعقلا ، وأن يرفعى شؤون أسرته ،

وأن ينظم فى جماعة متماسكة يتعاون أفرادها على البر والتقوى ويسعون الى نيل كفايتهم من مأكّل ومشرب وملبس وغير ذلك من متع مادية مباحة ، ويجتهدون لنيل السعادة والطمأنينة والأمن والتزود لدار الخلود .

وقد رأيت أن القرآن ليس بكتاب طقوس غامضة وأقوال معماة ، بل هو كتاب مجادلة ومحاوراة واقناع ، برهانه بين يديه ، يكلم الانسان بلهجة مباشرة وعبارة مقتضبة نافذة ، يخاطب عقلك أحيانا ، وجوارحك ومشاعرك فى أحيان أخرى ، يضرب لك الأمثال ، ييشرك وينذكرك ، يرغبك ويرهبك ، يريك الخير بينا والشر واضحا ، يقيم الحجة لك أو عليك ، وهو فى كل ذلك رفيق بك مشفق عليك معنى بشؤونك . وهو بعد ذلك لا يذكر الايمان الا مقرونا بالعمل الصالح .

هذا بعض ما اكتشفته فى القرآن الكريم اقتضبت الكلام عنه اقتضابا ، وأرسلته بريئا من كل اسراف .

وجدير بالمرء أن يكتشف فى كل يوم جديدا فى كتاب الله اذا هو واضب على تلاوته بعين فاحصة ووجدان متفتح وفكر متدبر وقلب خاشع .

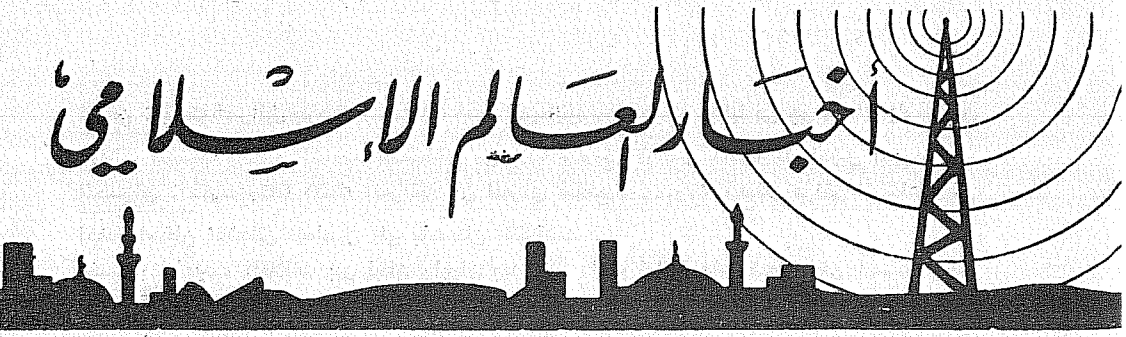
### عودى الى ثوب العفاف

ومن قصيدة للأستاذ عبد الحى عبد اللطيف محمد تحت هذا العنوان  
نكتطف الإبيات التالية : -

عودى الى ثوب العفاف	، وقويت شرر الحادثات
عودى أيما حواء عـو	دى فالفصائل سـاحرات
عودى الى سحر الأنو	ثة ، فى ثياب مسـبـلات
حواء ما احلى جما	لك ، مكتسى بالضافيات
عودى فزينتك الفضيـ	لة لا فنون المغريـات
هيا الى ثوب الهـدى	ان رمت عيش الراقـيات
ليس الترقى فى حياة العـر	ى عيش السائمـات
صنع الشباب ، ومقبل الأجيال	، عرس النابهـات
تنبئيه للأمجاد ، أو ..	تلقى به للسـافيات
تبنى العروبة مجدهـا	من باذلـين ، وبـاذلات
هذا عـدو الدار يسـ	تخفى وراء العابثـات
نثر السـموم تقوض الا	ركان من مـاض وآت
واذا تباعد ديننا	فالدار أولى الـذاهبات



# أخبار العالم الإسلامي



**الكويت :** صرح معالي وزير الدولة بأن الكويت تراقب الوضع في الأردن وبخاصة المساعي التي تقوم بها تونس والسعودية ومصر لإيجاد حل يضمن حرية العمل الفدائي ويؤكد التزام الأطراف المعنية باتفاقية القاهرة وبرتوكول عمان .

● يتضمن برنامج الزيارة التي يقوم بها حالياً معالي الأستاذ راشد الفرخان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية للهيئات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي تفقد بعض المراكز الإسلامية في أوروبا والوقوف على نشاطها الإسلامي .

● على أثر اعلان وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية عن عزمها على فتح دار القرآن الكريم في العام الدراسي القادم والوزارة تتلقى مئات الطلبات الراغبين في الالتحاق بها من داخل البلاد وخارجها .  
● كما أعلنت الوزارة عن استعدادها لإفساح المجال أمام كل مواطن يجد في نفسه الكفاءة للخطابة في المساجد .

● تبدي الوزارة اهتماماً خاصاً بمحاربة الحركات الهدامة في العالم وقد قامت بتوزيع كميات كبيرة من المطبوعات التي تنفضح هذه الحركات .

● أهدت الكويت ( ٢٢٠ ) صندوقاً من الكتب والمراجع الإسلامية والكتب المدرسية لاندونيسيا . وقد ساهمت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ووزارة التربية في هذه الهدية .

**المقاهر :** أعلن الرئيس أنور السادات أن سنة ٧١ ستكون سنة حاسمة وستشهد الشهور القادمة بداية التحرك الصلي لانتهاء الأزمة مع اسرائيل حرباً أو سلماً .

● صرح الدكتور فوزي رئيس الوزراء لرجال الصحافة بأن عليهم بأن يقوموا بدور المحتسب في الإسلام وأن الإسلام أصدق دستور في الوجود .

● صرح فضيلة شيخ الأزهر أن على العلماء اليوم الدور الأكبر نحو واجب الدعوة الإسلامية ، وأن الإسلام لن يستعيد قوته إلا بتوحيد جهود الأمة الإسلامية وتضامنها .

● قام فضيلة شيخ الأزهر بزيارة إلى إيران لبحث أوجه التعاون الإسلامي بين البلدين ، ومن المنتظر أن يقوم شيخ الأزهر بزيارة مماثلة إلى اندونيسيا .

● ستقيم مصر هذا العام مؤسسة تبلغ تكاليفها مليون جنيه للفكر والتراث الإسلامي وتصدر كتاباً إسلامياً كل شهر .

● قيل ان النية تتجه إلى إلغاء نظام القرعة في الحج وتيسير السبيل لكل راغب هذا العام ، وينتظر أن يبلغ عدد الحجاج المصريين هذا العام - كما صرحت بعض المصادر - أربعين ألف حاج .

**السعودية :** أجرى ممثلاً جلالة الملك فيصل والرئيس السادات مشاورات واسعة مع جلالة الملك حول الجهود المبذولة لحسم النزاع بين الفدائيين والسلطات الأردنية .

● تعهد مندوب رابطة العالم الإسلامي لمؤتمر مسلمي أمريكا بتقديم المساعدة للمسلمين في جهودهم التي يبذلونها من أجل الدعوة الإسلامية .

الأردن : قامت إسرائيل بترحيل ( ٢٣٠٠ ) أسرة فلسطينية من معسكر جباليا في جو من الإرهاب ضمن عمليات التصفية وإخلاء الشعب الفلسطيني من بلاده وتفرغ الأراضي المحتلة للمهاجرين اليهود .  
العراق : ذكرت وكالة الأنباء العراقية بأن العراق سيقدّم ( ٣٠.٠٠٠ ) دينار عراقي للمساهمة في إعادة إسكان اللاجئين العائدين إلى باكستان الشرقية .  
لبنان : أعيدت العلاقات بين لبنان وإيران بعد فترة دامت ثمانية عشر شهرا على أثر رفض لبنان تسليم الجنرال بختيارى لإيران .

● أنهت اللجنة الدولية للتحقيق في جرائم إسرائيل في الأرض المحتلة عملها ، وقد غادرت اللجنة بيروت في الشهر الماضي .  
ليبيا : عقد مؤتمر قمة من ٥ دول عربية وقد أهاب بالعرب أن يمدوا يد المساعدة للفلسطينيين الفلسطينيين ويمنعوا كل تصفية لها وذلك استجابة لدعوة الرئيس القذافي التي وجهها إلى الملوك والرؤساء العرب .  
تونس : أعلن أن تونس قررت التبادل الدبلوماسي بينها وبين سلطنة عمان في الخليج العربي .  
الجزائر : عقد ملتقى ثقافي بين المغرب وتونس والجزائر وقد دعا وزير الثقافة الجزائري إلى الاهتمام بإبراز خصائص الحضارة العربية الإسلامية .

● صدر قرار بتعميم تعريب القضاء وتعريب كل مراحل التعليم في البلاد ابتداء من العام الدراسي القادم .  
المغرب : أكد المعاهل المغربي دعمه غير المشروط للشعب الفلسطيني في جهوده لاسترجاع حقوقه في فلسطين كاملة .  
السودان : عاد الأمن والاستقرار إلى السودان عقب الاضطرابات التي حدثت أخيرا بسبب الانقلاب الفاشل .

اليمن : عقد في صنعاء اتفاق ثنائي بين اليمن والمملكة العربية السعودية .  
امارات الخليج : أعلن اتحاد امارات الخليج العربي بعد مشاورات دامت أكثر من عامين .  
باكستان : دعا السكرتير العام للأمم المتحدة الدول الاعضاء في المنظمة الدولية إلى القيام بدور مباشر فيما يتعلق بالنزاع الهندي الباكستاني .  
الفلبين : حذر مسؤولان مسلمان في مانيلا من أن حربا مقدسة قد تنشب في إقليم كوتا باتو على اثر المجازر الوحشية التي ترتكبها العصابات المسلحة ضد المسلمين هناك .

### ● أخبار متفرقة ●

لوس انجلوس : أنهى المؤتمر الخامس لاتحاد جمعيات الطلبة المسلمين في كندا وأمريكا أعماله في الشهر الماضي وكان موضوع المؤتمر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في العهد المكي والمدني واستخلاص الأسس الإنسانية من خطبة الوداع ومناقشة المجتمع المعاصر في ضوء الإسلام .  
باريس : أقيم في الشهر الماضي معرض للفن الإسلامي في متحف باريس عرضت فيه بعض الأجهزة العلمية للرصد وغيره كما عرضت بعض الهدايا المتبادلة بين هرون الرشيد وشارلمان .  
سويسرا : وافقت وزارة الخارجية السويسرية على السماح بفتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في جنيف .

## « الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامور عليهم ، وتناديا لضياح المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلم الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين

- القاهرة :** شركة توزيع الأخبار - ٧ شارع الصحافة .
- جدة :** مكتبة مكة - السيد عوض با عامر - ص.ب : ٤٤٧ .
- الرياض :** مكتبة مكة - شارع الملك عبد العزيز .
- الطائف :** مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٢٢ .
- مكة المكرمة :** مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٤٦ .
- المدينة المنورة :** مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين .
- عدن :** وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد .
- المكلا :** مكتبة الشعب - ص.ب ٢٨ .
- مسقط :** المكتبة الحديثة - السيد يوسف فاضل .
- صنعاء :** مكتبة المنار الاسلامية - السيد عاصم ثابت .
- دمشق :** الشركة العامة للمطبوعات - ص.ب ٢٣٦٦ .
- الخرطوم :** الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع - ص.ب ٢٤٧٣ .
- الأبيض/السودان :** مؤسسة عروس الرمال الصحفية - ص.ب ٦٧ .
- عمان :** الشركة الاردنية لتوزيع المطبوعات - ص.ب : ٨١ .
- طرابلس الغرب :** مكتبة الفرغانى - ص.ب ١٣٢ .
- بنغازى :** مكتبة الوحدة الوطنية - ص.ب ٢٨٠ .
- تونس :** الشركة التونسية للتوزيع .
- بيروت :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - كورنيش المزرعة .
- دبى :** مكتبة ومطبعة دبى - السيد خليفة النابودا .
- أبو ظبى :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - ص.ب : ٨٥٧ .
- الكويت :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - ص.ب ١٧١٩ .
- قطر :** مكتبة الثقافة - السيد سالم الانصارى - الدوحة .
- ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

## اقرأ في هذا العدد

- ٤ ..... حديث الشهر ..... مدير ادارة الدعوة والارشاد
- ٨ ..... من هدى السنة (قيم المجتمع الفاضل) للدكتور على عبد النعم عبد الحميد
- ١٢ ..... الاسراء فى مجال الدعوة ..... للدكتور محمد البهى
- ١٩ ..... بلادنا فلسطين ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ٢٠ ..... فى ذكرى الاسراء والمعراج ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ٢٤ ..... خواطر فى ذكرى الاسراء والمعراج ..... للشيخ حسن خالد
- ٢٨ ..... آية الاسراء والمعراج ..... للاستاذ عبد الله كنون
- ٣٦ ..... المسجد الأقصى فى السنة النبوية ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ٣٨ ..... خريطة للعالم الاسلامى ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ٤٠ ..... الاسراء والمعراج ..... للشيخ عبد الحميد السانع
- ٤٥ ..... المسلمون فى العالم ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ٤٨ ..... يوم من أيام الاسراء ..... للدكتور زكى محمد غيث
- ٥٤ ..... من وحى الاسراء والمعراج ..... للدكتور وهبه الزهلبى
- ٦٢ ..... مائدة القارىء ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ٦٤ ..... التمييز العنصرى ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ٦٧ ..... اكذوبة الحدود الآمنة ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ٦٨ ..... لماذا عدوان الصهيونية ؟ ..... للاستاذ رمضان لوند
- ٧٦ ..... جبل المسد (قصة رمزية) ..... للاستاذ عبد البديع صقر
- ٧٨ ..... قضية الشيوخ الأدبى ..... للدكتور احمد عبد الرحمن عيسى
- ٨٦ ..... اليهود فى العالم ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ٨٨ ..... قائمة باهم الأحداث التى حدثت فى فلسطين ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ٩٠ ..... وانطقات الفتنة ( قصة ) ..... للاستاذ احمد محمد السفارنى
- ٩٨ ..... بيت المقدس فى الشعر الحديث ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ١٠١ ..... الفتاوى ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ١٠٢ ..... بريد الوعى ..... للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى
- ١٠٩ ..... قالت الصحف ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ١١١ ..... باقلام القراء ..... للشيخ احمد حسن الباقورى
- ١١٢ ..... الأخبار ..... اعداد الاستاذ : عبد المعطى بيومى